



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

أطروحة دكتوراه في الطور الثالث

بغنوان:

دلالة أسماء العلم في الأحاديث النبوية الشريفة كتاب " رياض
الصالحين للإمام النووي " أنموذجاً
دراسة دلالية تحليلية

The indication of the proper nomes in honourable
prophetic Hadiths Book of « riyad Al-Salhin to Imam
El-Nwawi » as a model
Semantic study

تخصص دراسات دلالية وتداولية وتحليل الخطاب

إشراف الدكتور:

فاتح بوزري

إعداد الطالب:

عبد العزيز حبيبي

لجنة المناقشة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د. فتيحة لعلاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيساً
د. فاتح بوزري	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	مقرراً ومشرفاً
أ. د. جمال موسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضواً
د. أبوبكر زروقي	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة	عضواً
د. زكريا مخلوفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الطارف	عضواً

2022/2021



**Ministry of Higher Education and Scientific
Research**

**University of Algiers 2 Abou Elkassem
Sadallah**

**Faculty of Arabic language literature and
Eastern languages**

Department of Linguistics

Doctoral thesis in:

**The indication of the proper names in honourable
prophetic Hadiths Book of « riyad Al-Salhin to Imam El-
Nwawi » as a model
Semantic study**

Specialized in: Semantic and international

Studies and Discourse analysis

Submitted by:

Hibbi Abdelaziz

Supervised by:

Dr. Bouzra Fatah

Discussion Committee:

Name and Surname	The rank	original university	Adjective
A. Dr. Fatiha Allawi	Professor of higher education	University of Algiers 2	President
Dr. Bouzra Fatah	Professor Lecturer A	University of Algiers 2	Rapporteur and Supervisor
A. Dr. Jamal Moussa	Professor of higher education	University of Algiers 2	A member
Dr. Aboubakar Zerrougui	Professor Lecturer A	University of Biskra	A member
Dr. Zakaria Makhoulfi	Professor Lecturer A	University of El-Tarf	A member

2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»

(رواه الإمام البخاري والإمام أحمد والإمام أبو داود)

وقال البحتري:

إذا أنا لم أشكر لنعماك جاهداً فلا نلتُ نعمى بعدها توجب الشُّكراً

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني وأرشدني ووجهني أو ساهم معي في إعداد

هذا البحث المتواضع

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إنهائي لهذه الرسالة أتقدم بخالص الشكر وعظيم

الامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور

فاتح بوزرى

على ما قدم لي من علم وارشاد مستمر، وعطاء نافع متميز، وعلى ما بذله من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمام هذه الرسالة، ومهما كتبت من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقّه، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته.

الاهداء

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

إلى سيد الخلق سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليك وإلا لا تشد الركائب ومنك وإلا فالمؤمل خائب

وفيك وإلا فالغرام مضيع وعنك وإلا فالمحدث كاذب

إلى الوالدين الكريمين

إليك أبي أهدي ثواب صنيعتي وإليك يا أمي ثوابها يرجع

فلولا كما ماكنت أقرأ وأكتب ولا كنت أسعى في الوجود وأرتع

فجزاكما الإله خيراً فإنني لشكركما أبغي وفي الرضى أطمع

إلى شيخي الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي رحمه الله

وإلى الذي قد تفجر قلبه ومن أنهر العلوم منه تفجر

محمد فاض علماً وحكمة الزاوي شيخ الزمان وبدره الغر

لنا شرف يسموا بذكر جنابه على كل ذي عزّ نصول ونفخر

ألا رحم الإله روح إمامنا وتحت لواء الحمد جميعاً نحشر

إلى كل محب للعلم والعلماء أهدهم هذا الجهد.

مقدمة

لقد أدرك الإنسان ما للعلم من قيمة، بدأ يصوغ علومه وفنونه بطريقة تساعده على الفهم والاستيعاب، وأدرك جيداً أنه من المهم دراسة المعنى الذي تحمله الكلمة والجملـة واللفظ والعبارة.

وقد فتحت الأبحاث التي اضطلع بها اللغويون القدامى - من الهنود واليونان واللاتين وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، وعلماء العرب - منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث، وأرست قواعد هامة في البحث اللساني والدلالي، استفاد منها علماء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير.

ولما كانت اللسانيات الحديثة تهتم بوصف الجوانب الصورية للغة، وتتجنب الخوض في استبطان جوهر الكلمات ومعانيها ولم تول اهتماماً بضرورة الإحاطة ببعد اللغة الاجتماعي والثقافي والنفسي وتتبع سيرورة المعنى الديناميكي؛ وما كان ذلك يسيراً خاصة إذا علمنا ذلك التداخل المتشابك الذي كان يجمع بين علوم اللغة مجتمعة واللسانيات التي ذهب علماءها إلى تفريعها إلى مباحث جمعت بين حقول مختلفة من العلوم.

ثم إن دراسة المعنى لم تخل منه أي مباحث لغوية سواء أكانت قديمة أم حديثة، ذلك أنه لا يمكن تصوّر دراسة الكلمات وهي جوفاء خالية من الدلالات.

ولم يحصل هذا الوعي اللغوي في البحث اللساني إلاّ مع العلماء المتأخرين الذين تنبهوا إلى أنّ الدراسة اللسانية لا تنحصر في دراسة الأصوات والدلالات اللغوية بذاتها؛ بل تشمل دراسة الارتباط القائم بين أصوات معينة ودلالات معينة؛ ليرز بذلك "علم الدلالة" فيسدّ هذا الفراغ في الدراسات اللغوية من جهة ويعمق البحث في الجانب الدلالي للغة من جهة أخرى.

وما "علم الدلالة" إلا دراسة المعنى لحل مشكلة التفاهم بين المتخاطبين، ملازم لمستوى الكلمات بشتى أنواعها، والعبارات والوحدات الكبرى من الخطاب المشار إليها على أنها نصوص.

تعتبر مشكلة التفاهم هذه موضع تحقیقات عديدة، وفي علم الدلالة هي دراسة تفسر الإشارات أو الرموز أو ما يتصل بها، كما يستخدمها المتخاطبين داخل ظروف وسياقات معينة؛ ولكل من الأصوات، وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد دلالة (معنى)، وكل منها له فروع عديدة من الدراسة.

أما في اللغة المكتوبة، فإن تركيب الفقرات وعلامات التنقيط لها محتوى دلالي، وفي أشكال أخرى من اللغة، هناك محتويات دلالية أخرى، كدلالة الأفعال، ودلالة الحروف، ودلالة الأسماء؛ ولهذا تتعارض الدراسة الرسمية للدلالات مع العديد من المجالات الأخرى من التحقيق، والتي تشمل المعجمية وبناء الجملة، وعلم أصل الكلمة.

شكل اسم العلم في العقود الأخير مدار اهتمام العديد من العلوم والمعارف كالأنثروبولوجيا والمنطق، واللسانيات، وما يوضح ذلك أن معاجم الأعلام في أي لغة من اللغات لا تقل حجماً عن بقية الوحدات المعجمية، كما أن اسم العلم يؤدي وظيفة أساسية في المتخيل الأدبي والفني بشكل عام، وهي وظيفة تمتد من الإحالة المرجعية وتحقيق أثر في الواقع، وإثارة الغرابة، وبلورة الأفكار، وذلك كله لمعرفة ما تحمل من معنى في طياتها. ولهذا كان محور عملنا في هذا البحث هو معرفة دلالة الأسماء التي وردت في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم في خطابه - من خلال دراستها دراسة تحليلية ودلالية والوقوف على دلالة كل اسم معجمياً ودلالياً وسياقياً؛ والأسماء المراد دراستها هي الأسماء المختصة وهي: أسماء الأعلام، في الحديث النبوي الشريف واستنباط دلالاتها.

واخترت كتاب صحيح رياض الصالحين للإمام الحافظ أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي رحمه الله كمدونة للدراسة، والتي تحتوي على 1830 حديثاً، مقسمة على

372 باباً، كما في الطبعة الأولى لدار الرّشيد للكتاب والقرآن الكريم من تحقيق مصطفى محمد أبو المعاطي، على أن أقوم بجمع الأسماء العلمية فأستخرج دلالتها.

وقد استقر لدينا عنوان الرسالة على النحو الآتي:

دلالة أسماء العلم في الأحاديث النبوية الشريفة كتاب " صحيح رياض الصالحين دراسة دلالية تحليلية".

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يأتي:

- محاولة التعرف على علم الدلالة وأصوله في التراث العربي القديم، وصلته بالدلالة في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، إذ هو علم ضروري في معرفة مقاصد الخطاب وفهمه.
- حاجة الواقع إلى علم دلالة الأسماء خاصة في فهم الخطاب، وتحديد المسميات؛ لأن بعض الأسماء غزت الثقافة العربية من خلال ما يبث في الفضائيات.
- قلّة الأبحاث الحديثة في مجال دلالة الاسماء المختصة - اسم العلم -.
- لم يحظى الحديث النبوي الشريف دون غيره من الخطاب الديني بالدراسات الدلالية. إنّ البحث في علم الدلالة وإبراز أهميته في الخطاب، وتوضيح دلالة أسماء الأعلام في الخطاب النبوي الشريف هو الهدف الرئيسي لهذه الدراسة. وهذا لاتصال دلالة الاسماء في جوانب الحياة المتعددة والتواصل بين الأفراد، ووجود الخطأ في فهم دلالة الأسماء الذي بدوره يؤدي إلى خلل في التواصل بينه.
- كما تهدف هذه الدراسة إلى حسن اختيار الأسماء للمواليد، وذلك بالرجوع إلى معرفة دلالتها في الوضع والاستعمال، لأن الألفاظ كما قيل أجساد والدلالات هي الأرواح، فلا دلالات دون ألفاظ ولا ألفاظ دون دلالات، فالكلمة تُعبّر عن معناها في الاستعمال.
- كما تهدف إلى الرجوع بأبناء أمتنا إلى تراثنا الديني الحنيف واستنباط الأسماء العلمية منه، لفرض الشخصية الإسلامية القوية، فلا نترك المجال للثقافة الغربية لتغزو حياتنا في شتى المجالات، خاصة في مجال اختيار أسماء الأبناء.

ومن هذا المنطلق كانت إشكالية الدراسة كما يأتي: ما دلالة أسماء العلم في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم معجمياً وسياقياً؟

وقد تفرعت عن ذلك تساؤلات ثانوية مفادها:

- ما الدلالة التي تحملها أسماء العلم في الخطاب النبوي الشريف ؟
- هل لها دلالة عند ورودها في سياقات خاصة ؟
- هل يحمل اسم العلم دلالة بمعزلٍ عن السياق ؟
- هل للأسماء المختصة دلالة معجمية تعود بنا للجزر كالمشتقات؟
- وهل للأسماء التي تستعمل للإحالة هي معاني مطابقة لتلك المسميات؟
- هل دلالة أسماء العلم تستنبط دون رجوع إلا السياق؟

سيحاول البحث أن يجيب عن هذه التساؤلات، معتمداً في ذلك على كتب علم الدلالة وكتب اللغويين التي تحدثت في اسم العلم وأنواعه ودلالاته في الخطاب، منطلقاً في ذلك من فرضيات تكون مفاتيح للبحث؛ منها:

- يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني لتشريع الاسلامي، وقد اعتنى به العلماء خاصة علماء اللغة لاحتجاجهم به في مسائل اللغة وإثبات مستوياتها سواء التركيبية أو الصرفية أو الصوتية أو الدلالية.
- القصد من دلالة أسماء المختصة في الخطاب هو إبراز معانيها سواء معناها المعجمي، أو معناها السياقي؛ أي في سياق الكلام مع ما يصحبها من رموز وإشارات توضح مقصدها في الخطاب، لتسهيل التواصل بين المتكلم والمتلقي، ومن دلالة الألفاظ تحصل الاستجابة ويعرف القصد.
- تستنبط دلالة أسماء الأعلام بالرجوع إلى جذر الاسم ومعرفة ما يحمل من معانٍ معجمية، مع العلم أن المعنى المعجمي ليس هو المعنى السياقي؛ لأن الأسماء في السياق تحمل معنى إما مطابقة للمعنى المعجمي، في حالة اختيار الاسم مع ما ينسب صفة المسمى، أو مخالفة له، أو تكون قريبة منها بحكم تعدد المعنى، والاشتراك اللفظي، والتضاد، والترادف ...

• للأسماء دلالة معجمية تستنبط بالرجوع إلى الأصل الاسم، فمثلاً اسم "محمد أو أحمد"، أصلها "ح م د" ومعناها شكر وثناء، حتى أن العلماء الأصول نظروا في دلالة محمد فقالوا (م ح) محو للكفر، (م د) مد للإسلام، ومحمد وأحمد سمّي بهما النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحمده أهل الأرض والسماء، وهذه كلها دلالات مستنبطة من جذر الكلمة أو الاسم.

• تكون الدلالة السياقية أو الإحالة في الحديث النبوي لاسم العلم من خلال تركيب الجمل، ومثال ذلك: قيل يا رسول الله ﷺ، من أكرم الناس؟ قال ﷺ: "أنقاهم"، فقالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال ﷺ: "فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله".

فاسم (يوسف) اسم علم، ودلالته المعجمية المجردة هنا اسم علم مذكر عبري توراتي، وهم يلفظونه "يُوسُيف"، والعامّة تلفظه بكسر السين. معناه هو: الله يمنح ويضاعف، ويزيد.

ويوسف بكر يعقوب من زوجته الثانية راحيل.

وقد ورد ذكره مراراً في سورة يوسف كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ يوسف الآية: 7.

أما دلالاته التركيبية السياقية فهي اقتصار النبي ﷺ في جوابه حينما سئل، عن النبي يوسف عليه السلام لا غيره.

أما الدلالة القصدية فهي يوسف عليه السلام هو أكرم الناس بدليل سؤال الصحابة.

• للأسماء خاصية لازمة تميزها عن باقي الصيغ وهذه الخاصية اللازمة هي التي تحدد معناها في مستويات الدلالة الثلاثة، المستوى المجرد، ومستوى السياق ومستوى القصد.

وقد استعنت في هذه الدراسة بالمنهج الاستقرائي الإحصائي لإحصاء الأسماء الموجودة في كتاب رياض الصالحين، لمعرفة الأسماء العلمية الموجودة في مدونة الدراسة، والبحث عن معانيها معجمياً وسياًقياً وإحالتها في الخطاب النبوي الشريف، كما

استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي والدلالي، المناسبين لمثل هذه الدراسات حيث يتم فيه وصف الأسماء وتحليلها واستنباط دلالتها المعجمية بالرجوع إلى الجذر والأصل، أو استنباط دلالتها السياقية في السياق الخطابي أو الكلامي.

وقد ركزت على دراسة أسماء الأعلام التي نطق بها النبي ﷺ، دون مراعاة الأسماء الموجودة في الأحاديث المحكية، لأنه لو تم التطرق إليها لتشعبت الدراسة أكثر، وبذل مراعاة السياق النبوي والتركيز عليه، يدخل السياق الكلامي لمتكلم غير النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد اتبع البحث الخطة الآتية: مقدمة ثم مدخل عام متعلق بالسنة النبوية ومكانتها في الدراسات اللغوية، وأربعة فصول كلٌّ منهما يضم مباحث لتأتي في آخر البحث خاتمة تضم النتائج والتوصيات.

جاء الفصل الأول بعنوان: أهمية الدلالة لفهم الخطاب، ويضم تمهيدا ومبحثين، ويضم كل مبحث أربعة مطالب.

المبحث الأول ماهية الدلالة.

المبحث الثاني نظريات دراسة المعنى.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: النظرية السياقية، وتدرج تحته ثلاثة مباحث، وفي كل مبحث مجموعة من المطالب.

المبحث الأول مفهوم السياق.

المبحث الثاني دلالة السياق.

المبحث الثالث أقسام وعناصر السياق.

وخص الفصل الثالث لاسم العلم بين الدلالة والإحالة حيث تم دراسة اسم العلم من ناحية مفهومه وأقسامه وأنواعه، وجاء في أربعة مباحث تحت كل مبحث مطالب:

المبحث الأول: تعريف اسم العلم.

المبحث الثاني: أقسام اسم العلم.

المبحث الثالث: أنواع أسماء الأعلام.

المبحث الرابع: اسم العلم في الدراسات الغربية.

لنخلص بعد ذلك للجانب التطبيقي والذي ضم الفصل الرابع وجاء على الشكل الآتي:
الفصل الرابع: وهو الجانب التطبيقي؛ أين تمّ إحصاء أسماء الأعلام المذكورة في خطاب النبي صلى الله عليه، ثم دراستها معجماً وسياًقياً، محاولين استنبط القصد منها، وجاء في أربعة مباحث كل مبحث يضم مجموعة من الأسماء تمّ ترتيبها على أساس ترتيبها في الكتاب.

المبحث الأول: يضم أسماء الملائكة عليهم السّلام.

المبحث الثاني: يضم أسماء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، متصداً في الترتيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأفضليته على سائر الأنبياء.

المبحث الثالث: خصص لدراسة أسماء الصحابة رضوان الله عليهم، وقد قسم إلى ثلاثة فروع: الفرع الأول يضم أسماء الذكور من الصحابة، والفرع الثاني يضم أسماء النساء من الصحابات، والفرع الثالث عبارة عن دراسات للأسماء المركبة من أسماء الصحابة.

وفي خاتمة البحث تمّ ضبط النتائج التي توصلنا.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث:

قلة المراجع في اسم العلم وبالأخص الدراسات الغربية، فهي لا تعد أن تكون مقالات وبحوث مصغرة، ولم تفرد لها كتب كباقي الدراسات الأخرى.
عدم توفر الكتب في المكتبات العامة.

الظروف المادية الصعبة للباحث.

وباء كورونا الذي اجتاح العالم كله.

وما تمّ دراستها في هذا البحث هو أسماء الأعلام للملائكة الكرام عليه السلام، ودراسة أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذا الصحابة رضوان الله عليهم، وكل الأسماء التي جاء ذكرها في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم دون التعرض إلى الأحاديث المحكية.

لقد سبقت هذه الدراسة دراسات أخرى أذكر منها:

1-رسالة دكتوراه: دلالة ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري من

اعداد: محمد بوادي. حيث تناول فيها دراسة الألفاظ العقائدية والعبادات من ناحية

دالاتها وما تحوي من معاني في اعتقاد، وكانت دراسة دلالية محضة، وذلك بدراسة الاسم من حيث المعنى واللفظ.

2-رسالة ماجستير سنة 2021: اسما الفاعل والمفعول به في الحديث النبوي الشريف صحيح البخاري أنموذجاً دراسة تحليلية وصفية، من إعداد: الفاتح أحمد على حسن، حيث قام بتحليل اسما الفاعل والمفعول به لغوياً متناولاً وزنيهما سواء من الثلاثي أو غير الثلاثي.

3-رسالة ماجستير سنة 2012: دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف صحيح الإمام مسلم أنموذجاً من إعداد: شادي محمد جميل عايش. وقد تناول مكانة السنة النبوية والاحتجاج بالحديث في الدراسات اللغوية، كما تناول الاشتقاق، ثم تطرق إلى اسم الفاعل مجموعاً كان أو مفرداً، وما يتعلق باسم الفاعل من الابتداء والناسخ والصفة والموصوف، ليختم دراسته بدور اسم الفاعل في استنباط الأحكام التشريعية.

4-ورسالة ماستر سنة 2016: الدلالة بين اللغة والمقام في الحديث النبوي الشريف الأربعين النووية أنموذجاً، إعداد: نادية يعقوب. تناولت الباحثة السياق ومفهومه، وأنواعه وأسباب وروده، والسياق اللغوي وغير اللغوي.

5-بعض المقالات والبحوث المتفرقة في الدراسات العربية والغربية التي تتحدث عن دلالة أسماء العلم في اللغة، وتتناول في غالبيتها إحالة أسماء العلم، وهل لها دلالة بمعزل عن السياق، وتتناول علاقة الاسم بالمسميات، ومن تلك البحوث:

- إحالة اسم العلم في فلسفة المنطق المعاصرة، إعداد الباحث المغربي: الحسين أخدوش، حيث تطرق إلى تصورات الاسم عند الفلاسفة الغربيين في النظرية المنطقية الوصفية المعاصرة، وفي النظريات اللسانية والتواصلية متناولاً بذلك إشكالية هل لاسم العلم معنى في ذاته؟
- مشكلة إحالة أسماء العلم في فلسفة صول كريبكة، أعدها مجموعة من الطلبة المغاربة بإشراف الدكتور يوسف السيساوي، وتناولوا فيها بالدراسة اسم العلم في فلسفة صول كريبكة.

وقد استعنت بجملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والتي كانت عوناً في توضيح الدراسة والوصل إلى النتائج والتوصيات.

وفي الأخير أرجو من الله أن أكون وفقت ولو قليلاً في إعطاء هذه الدراسة القليل من العناية والدراسة المرجوة، لتحقيق الهدف منها، وأسأل الله سبحانه التوفيق والسداد في جميع الأعمال.

والشكر كله للأستاذ المشرف الدكتور الفاضل فاتح بوزرى على الرعاية العلمية، وصبره عليّ، والله من وراء القصد إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

مدخل عام

مكانة الحديث الشريف في الدراسات اللغوية:

لم تكن المؤلفات التي كتبت في مجالات الحديث النبوي الشريف أقلّ عدداً عن تلك التي كتبت في القرآن الكريم، وعلى الرغم من أنها لم تصل حد الشمول وتنوع الأغراض الذي تميزت به البحوث القرآنية، إلا أنها كانت كما لا يستهان به، ولعل أغلبه كان في جانب التشريع لا في لغة الحديث الشريف⁽¹⁾.

لم تحفل كتب الحديث باللغة، نعني لغة الحديث: نحوه وصرفه وعلاقات الجمل، ومعاني المصطلحات ودلالاتها.

وإذا كانت كتب غريب الحديث التي ألفت، وبعض الكتب الأخرى التي تناولت بلاغة القرآن الكريم تشكل ملمحاً من ملامح تناول اللغوي للحديث الشريف، فإنها ما زالت مقصرة عما يمكن أن نحصله من كنوز عظيمة في لغة الحديث النبوي الشريف.

ولعل سبب عزوف جهود الباحثين قديماً عن تناول لغة الحديث الشريف يعود إلى عامل أساس، هو نزول الدين الجديد وتعلم القرآن الكريم في مهد الإسلام، فلقد طلب ذلك من المسلمين أن يتأملوا قرآنهم ويفهموا معانيه، لينطلقوا بعدها لفهم أحكامه من خلال بحث لغته وبلاغته. فظهرت كتب إعراب القرآن الكريم، وإعجاز القرآن، وأسرار البلاغة في الآيات القرآنية، والأساليب اللغوية المتنوعة، من توكيد وحذف وشرط ونداء، وغيرها.

أما الحديث النبوي الشريف فقد كانت البحوث فيه تتجه اتجاهاً فقهيّاً صرفاً، وشغل هذا الجانب الحيز الأكبر في الدراسات حول الحديث النبوي، من تتبع لرواية الحديث وتمحيص المتن والسند.

وظهرت كتب الصحاح التي جمعت الحديث الشريف، كصحاح الامام البخاري، وصحيح الامام مسلم، والكتب الستة، إضافة إلى المسانيد كمسند الامام أحمد والامام الدارقطني وغيرهم من أئمة الحديث، كما ظهرت بعدهم كتب للحديث تعني بتخصيصها

¹ - المنجد، صلاح، (1982) معجم ما ألف عن رسول الله صل الله عليه وسلم، ط1، بيروت، ص 63.

حسب الأعمال أو الفوائد، مثل كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، والأربعين النووية للمؤلف نفسه وغيرها، وكتب في الصحابة، ككتب الجرح والتعديل، وكتب الشروحات على الحديث كفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. وكثرت الشروحات على المصنفات، فلم تحص لكثرتها، حتى بلغت مئة وتسعة عشر شرحاً لصحيح البخاري⁽¹⁾.

كما كثرت شروح مصنف رياض الصالحين للإمام النووي، ولا زالت إلى اليوم تقوم عليها الشروح والدراسات، وشغل توثيق الأحاديث الحيز الأكبر في مجالات الدراسة في الأحاديث النبوية، إذ أخذ العلماء يمحسون الحديث الصحيح من غيره، ويجرحون الرواة ويعدلونهم، ويصنفونهم، وتخفيفاً على الأمة نجد بعض مؤلفي الحديث قد أسقطوا السند من الحديث لتسهيل حفظه والعناية به كما فعل الإمام النووي في كتابه صحيح رياض الصالحين.

كما كثر مجال البحث في الحديث النبوي الشريف لغة ونحواً وصرفاً ودلالة وغير ذلك، وهذا ما عرف بالبحث اللغوي في مجال الحديث الشريف أو الخطاب النبوي، إلا أن هذه الدراسات ما زالت قليلة في هذا المجال، مقارنة مع القرآن الكريم.

إن الحديث الشريف هو أحد الحجج القاطعة، وبه تثبت الأحكام⁽²⁾، فإن اطلاعنا على لغته لهو فرصة ثمينة للتعرف على نحو هذه الأحاديث وتركيبها، وتلمس الصلة بينها وبين نحو القرآن الكريم والنحو الذي أقره النحاة الأولون، ولعلها تسهم في قضية رواية الحديث الشريف سواء باللفظ أم بالمعنى.

¹ - العيني، بدر الدين العيني (1972) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ط، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ج1، ص 26 إلى 29.

² - محمود بن أحمد العيني بدر الدين أبو محمد، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421 - 2001، ج1، ص 10.

حصر الدارسون القدامى مجالات البحث في الحديث الشريف في اتجاهات محدودة، حيث عنوا بغريب الحديث عناية فائقة، واستغرقوا في شرحه وتصنيفه مئات السنين. واهتموا بإعراب الحديث النبوي، وظهرت في هذا الاتجاه كتب محدودة. أما بلاغة الحديث الشريف فلم توجد كتباً متخصصة، تستقل في هدفها ومعالجتها عن أي موضوع آخر، ولم تتجاوز الإشارات المتفرقة أو ما يسمى بالنكات البلاغية التي سبقت في بطون الكتب على غير تخصص أو انفصال.

1- الدراسات في غريب الحديث:

عرّفه الزمخشري الغريب بقوله: "كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص في أغراضه واستعجم"⁽¹⁾. وورد هذا عند ابن قتيبة⁽²⁾ وابن الأثير⁽³⁾. وعرّفه ابن الصلاح بأنه "عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة لقلة استعمالها"⁽⁴⁾. أما محمد أديب صالح فإنّه يشير في تعريفه لعلم الغريب من الحديث بأنه يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي تخفى على الكثيرين⁽⁵⁾. ولعل وجود الغريب في حديث رسول الله - صل الله عليه وسلم - يطرح تساؤلاً من الكثيرين حول فصاحة رسول الله عليه السلام وبلاغته، كيف وقد كان رسول الله - عليه

¹ - الزمخشري جاد الله، "الفائق في غريب الحديث"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج1، ص 12، اعتاض: خفي معناه، انظر المعجم الوسيط مادة عاص.

² - ابن قتيبة، "غريب الحديث"، تح: د رضا السويس، الدار التونسية للنشر، ط2، 1979، ج1، ص 107.

³ - ابن الأثير، "النهاية في غريب الأثر"، دار الفكر، ط2، 1979، ج1، ص 3.

⁴ - النهروزي ابن الصلاح "مقدمة ابن الصلاح"، توثيق وتحقيق د عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص 397.

⁵ - صالح، محمد أديب "لمحات في أصول الحديث والبلاغة النبوية"، المكتب الإسلامي، دمشق، 1988، ص 87.

السلام - أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأسدّهم لفظاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب⁽¹⁾.

لقد كان الغريب في حديث رسول الله - صل الله عليه وسلم - مُبَرَّراً منطقيّاً، وذلك لإحاطته بلغة العرب⁽²⁾ وسعة بيانه، فهو يتحدث بكلام ولسان يعجز عن فهمه الفصحاء. ومن أسباب ورود الغريب لديه - عليه الصلاة والسلام - أن لهجات القبائل العربية مختلفة، قد يتكلم بعضهم لفظاً لا يفهمه الآخرون، فيعدّونها من الغريب، وما يبدو غريباً لبعضهم، يراه آخر مألوفاً مشهوراً.

ومن حرص المسلمين على شرح الحديث وحفظه بلفظه ومعناه، بعد أن عم اللحن وفسدت السليقة، أخذوا يصنفون الغريب ويحصرونه ويكشفون عن معانيه⁽³⁾.

ولم تكن كتب الغريب في الحديث المتعاقبة تأتي بجديد؛ بل كانت كلها تأخذ عن سابقتها ولا تكاد تجد اختلافاً في مادتها على كثرة هذه الكتب وتواليها، ويشير الإمام الخطابي إلى ذلك بقوله: "إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كانت كالكتاب الواحد"⁽⁴⁾.

ولو تصفحنا الكتب جميعها التي ألفت في غريب الحديث، لوجدناها كما أشار الخطابي تحمل المادة ذاتها وتعالج المعالجة ذاتها، كما تستشهد بالروايات نفسها، فاللاحق يأخذ عن سابقه أو يوافق معاصريه، وليس هذا بغريب في المؤلفات بعامة في تراثنا الأدبي واللغوي.

¹ - ابن الأثير، "النهاية في غريب الأثر"، ج1، ص 4.

² - العلي نعمان "غريب الحديث النبوي لغته تاريخه وتصنيفه"، رسالة ماجستير في اليرموك، سنة: 1987، ص 45.

³ - صالح، محمد أديب "لمحات في أصول الحديث"، ص 78. وانظر أيضاً شيخ بكرى أمين "الحديث النبوي" دار الشروق، بيروت - لبنان، سنة: 1989، ط5، ص69.

⁴ - الخطابي، أبو سليمان، "غريب الحديث"، منشورات جامعة أم القرى بمكة - المملكة العربية السعودية، 1982، ج1، ص 49-50.

2- الدراسات في إعراب الحديث:

عني الباحثون في لغة الحديث الشريف بإعراب الحديث الشريف على غرار اهتمامهم بإعراب القرآن الكريم، وليس إعرابه إلا لفهمه وتبصر معانيه ودلالاته، وهو ذاته الدافع الذي دفع إلى العناية بغريب الحديث يقول العبري: "فإن جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أُملي مختصراً في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث"⁽¹⁾ وجعل العبري المسانيد الصحيحة مادة إعراب له.

وهناك كتاب إعراب الحديث للإمام السيوطي المسمى عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، وقد أشار السيوطي في مقدمة كتابه إلى أن كتابين فقط سبقاه إلى إعراب الحديث وهما إعراب الحديث للعبري، وشواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك⁽²⁾. أما الجهود المتبقية في لغة الحديث فجُلّها بلاغي، غير متخصص، فلم نرى كتاباً مستقلاً أفراده صاحبه لبلاغة الدعاء النبوي؛ بل انتشرت التعليقات والتحليلات البلاغية حول الحديث الشريف بشكل عام في بطون الكتب هنا وهناك، ولم تخص البلاغة المذكورة الدعاء دون غيره من الأساليب في الحديث النبوي.

ويطالعنا كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري (467هـ - 538هـ)، وهو الضليع بالبيان وأصوله، صاحب كتاب أساس البلاغة الذي جعل له منهجاً بيانياً واضحاً، حيث بيّن قوانين فصل الخطاب، وميّز فيه الحقيقة من المجاز، والكناية من التصريح⁽³⁾.

¹ - العبري أبو البقاء، "إعراب الحديث النبوي"، تحقيق عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، سنة: 1977، ص 1.

² - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد عبد الفتاح، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة: (1987)، ج1، ص 5.

³ - الزمخشري، جاد الله، "أساس البلاغة"، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1979، المقدمة ص: ل.

وقد اهتم الزمخشري بوجوه البلاغة النبوية وتأثر بها، وسلّم بأن كلامه - عليه الصلاة والسلام - هو زبدة الكلام كله⁽¹⁾.

ورصد كتاب عمدة القارئ للعيني بعض الظواهر البلاغية فمن بيان للمعاني إلى بيان للبيان.

أما في العصر الحديث فقد كثرت الكتب البلاغية التي تحاول كشف أسرار البلاغة النبوية، وكانت في أغلبها لا تتجاوز تلمس الأساليب البيانية، وإيراد الصور الحسية والمعنوية في الحديث، أو التطرق لمحسنات بديعية انتظمت فيه، ومن ذلك كتاب في بلاغة الدعاء النبوي لعبد الرازق محمد محمود فضل.

ومن جانب آخر اهتم الكثير من الباحثين في دراسة الخطاب النبوي دراسات لغوية، أو لسانية إجمالاً وتفصيلاً، فمنهم من يدرس سياق الحديث، ومنهم من يدرس معاني ألفاظه تحليلاً أو تداولياً، فكل حسب تخصصه والهدف من دراسته، فبعضهم درس سياق اسم الفاعل في صحيح الامام مسلم، ومنهم من درس الممنوع من الصرف في صحيح البخاري ...

هذه الجهود جميعها إن دلت على شيء فإنّما تدل على مدى اهتمام العلماء بالحديث النبوي الشريف، ومكانته الرفيعة، ولغته وبلاغته، وإن كانت هذه الجهود قد شملته بشكل عام نحوه وصرفه وأساليبه ...

الامام محي الدين يحيى النووي في السطور.

هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، نسبته لبلدة نوى، تقع في ريف دمشق في سورية، فهو أحد أبرز الشيوخ الشافعية، ومن العلماء من لقّبه بشيخ الشافعية.

¹ - الزمخشري جاد الله، "الفائق في غريب الحديث"، ج1، ص 11.

ولد النووي في العُشر الأوسط من المحرم (وقيل في العُشر الأول) عام 631هـ الموافق لعام 1233م، بدأ بحفظ كتاب الله في سن العاشرة من عمره، وأخذ الفقه عن كبار علماء الشافعية، وفي فترة وجيزة حفظ الفقه وأتقنه.

وكان النووي مع كثرة علمه وعلومه وقوة حجته، لا يحب الجدل، قال الإمام الذهبي: "كان من سعة علمه عديم النظير، لا يرى الجدل، ولا تعجبه المبالغة في البحث، ويتأذى ممن يجادل ويعرض عنه".

وقال في موضع آخر: "كان لا يتعان لغط الفقهاء وعياطهم أو "عياطهم" في البحث؛ بل يتكلم بتؤدة ووقار".

ويقول تلميذه ابن العطار عنه: "كان حافظاً للمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووافقهم وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه وما هُجر، سالكاً في كلها طريقة السلف".

وافته المنية ليلة الأربعاء لست بقين من رجب سنة 676هـ رحمه الله⁽¹⁾.

وللإمام النووي باع طويل في علم الفقه والحديث واللغة العربية، وله في ذلك مؤلفات ومصنفات وتراجم وشروح كثيرة، وقد كتبها في عمر قصير لا يتجاوز 48 سنة، ومن هذه المؤلفات:

¹ - أبو زكريا محمي الدين يحيى بن شرف النووي، "صحيح رياض الصالحين"، تح: مصطفى أبو المعاطي، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، باب الواد، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى سنة 2007م، ص: 7-10.

وأنظر: مصطفى سعيد الخن، مصطفى البغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي، "نزهة المتقين شرح رياض الصالحين"، الطبعة الرابعة عشر، 1407هـ-1987م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص9-12.

وأنظر: ابن العطار علاء الدين بن العطار، "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين"، الطبعة الأولى، 1428هـ، الدار الأثرية، عمان، الأردن، فصل في نسبه ونسبته، ص39-42.

وأنظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، "المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي"، الطبعة الأولى، 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص10-11.

1- صحيح رياض الصالحين: وهو كتاب نفيس كما ذكرنا والذي عليه مدار بحثنا

هذا.

2- الأربعين النووي: جمع فيها أربعين حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه

وسلم.

3- الأذكار من كلام سيد الأبرار: جمع فيه الأذكار النبوية التي تشمل كل أحوال

المسلم.

4- تحرير التنبيه "معجم لغوي": شرح فيه الألفاظ والعبارات وبيّن اللغات العربية،

والألفاظ المولدة، والمقصورة والممدودة، وعدد لغات اللفظة، وأسماء المسمى

الواحد المترادفة، وتصريف الكلمة، وبيان الألفاظ المشتركة ومعانيها.

5- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج: يعدّ شرح النووي من أفضل الشروح

له، ونال قبولاً كبيراً من المسلمين.

6- الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام: يتكلم عن الترخيص

بالقيام، وما اعتمده أصحاب العلم والحكمة، ويشمل آثار المستدل بها على النهي

عن القيام، وما أجاب به أهل الفهم والفتنة، مع لمحة من القواعد ونفائس الفوائد

في اللغة العربية¹.

مكانة كتاب صحيح رياض الصالحين.

كتاب (رياض الصالحين) أو (صحيح رياض الصالحين) هو كتاب ينتفع به المبتدئ

والمنته، وهو من أكثر الكتب انتشاراً في العالم، نظراً لاشتماله على أهم ما يحتاجه المسلم

في عباداته وحياته اليومية مع صحة أحاديثه - إلا نزرأ يسيراً -، ونظراً لاختصاره

وسهولته وتذليل المصنف لمادته.

¹ - المراجع السابق، الصفحة نفسها.

وقد أشار النووي إلى الباعث على تأليفه، وأنه من باب التعاون على البر والتقوى، والدلالة على الخير طمعاً منه في أن ينال مثل أجر فاعله⁽¹⁾.

كتاب (رياض الصالحين) كتاب مختصر مشتمل على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة جامعاً للترغيب والترهيب والزهد ورياضات النفوس.

وقد التزم فيه المؤلف ذكر الأحاديث الصحيحة، مرتبة في أبواب وفصول، وجعلها مبنية في 372 باباً، ليسهل على القارئ والمتعلم قراءتها وفهمها والرجوع إليها، فما من بيت مسلم إلا وعنده كتاب رياض الصالحين، ومن النادر أن يخلو منه بيت مسلم.

وقد بلغ عددها 1903 حديثاً، ومنه من يقول 1830 حديثاً، وأحاديثه في مواضيع مختلفة مثل: العبادات، والمعاملات، والعادات، بحيث يصدر المؤلف جملة الأحاديث بعنوان لما تتضمنه الأحاديث فيكون باباً لها.

هذا هو العدد الذي اعتمدنا عليه في دراستنا في الكتاب المطبوع بدار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، ب باب الواد، الجزائر العاصمة، بتحقيق: مصطفى أبو المعاطي، الطبعة الأولى سنة 2007م.

جاءت أحديث المصنف مروية عن طريق الصحابة - رضوان الله عليهم - في أفعال النبي وأقواله في العبادات والمعاملات والشؤون الحياتية وفي العقيدة، وقد شرح أحاديثه بطريقة جيزة وسهلة، وقد نقل في قليل من المواضيع بعض أقوال الصحابة وأفعالهم، للدلالة على تأسيهم وتمسكهم بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان يسير على خطى البخاري في ذكر الآيات أولاً، ثم الأحاديث النبوية. وقد أثنى على الكتاب أكثر العلماء، ويحفظه قديماً وحديثاً أكثر طلاب العلم، حتى صار اسم الكتاب واسم مؤلفه على ألسنة أكثر المسلمين. فهو سهل المنال والحفظ، وتخريجاته مختصرة، ويفهمه جميع الناس، فلطالب العلم أن يقسم أبوابه على مدار العام؛ لأن أبوابه مقاربة جداً لعدد أيام السنة، فهي 372 باباً.

¹ - أبو زكريا النووي، "صحيح رياض الصالحين"، ص: 7 - 10.

وَجُلُّ الأحاديث التي ذكرها يحتاجها المسلم في حياته اليومية، وإن الكتاب يُدرس في أكثر المساجد والمعاهد وفي بعض الجامعات. وهو من أكثر الكتب التي طُبعت بعد كتاب الله عز وجل.

الفصل الأول:

أهمية الدلالة لفهم خطاب

تمهيد:

إنّ اللغة أكثر الأنظمة الإشارية دلالة، وأكثرها تعقيداً، لما لها من إبلاغيه خاصة لها، تتمّ عن طاقات التعبير اللّغوي المختلفة، والتي تميّزها على أن تكون مجرد أداة في العملية الآلية لنقل معلومات معينة.

ومن المعلوم أنّ اللغة قوامها الكلمات، وما من لغة إلّا وتشتمل على رصيد منها، متفاوت من حيث القلة والكثرة، وقد وضعت الكلمات للدلالة على معنى أصلي كما أن للكلمات معاني أخرى تستمد من الاستعمالات المختلفة؛ فهناك بعض الألفاظ تطلق على معنيين أو أكثر، مثل: اسم (العين) الذي يفيد معنى (العين المتفجرة للشرب منها).

ولا تكاد تذكر الكلمة حتى ندركها في معناها الأصلي ومعناها الثاني من السياق، وعندئذ تستثير في أنفسنا صورة نفسية، هي الصورة التي كونّاها عن الشيء المدرك بالحواس أو بالتّصور العقلي، كما قد تتضافر إلى الصورة الذهنية ارتباطات أخرى خارجية تضيف جواً خاصاً على المفهوم الحاصل في ذهن الشخص المدرك.

إنّ الكلمات المستعملة أكثرها مشحون بقيم ومفاهيم أخرى مرتبطة بالمعنى الأصلي، وتعبّر عن نوايا المتكلم ومقصده.

المبحث الأول:

ماهية الدلالة

المطلب الأول: تعريف الدلالة:

في اللغة: الدلالة في اللغة تنحدر من جذر (دل)، وله أصلان كما يقول بن فارس (ت 395): "أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، كأن تقول: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلّل الشيء، إذا اضطرب"⁽¹⁾.

ومن الشواهد على معنى الإرشاد والهداية والإبانة قوله عزّ وجلّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (10) [الصف].

تعني الدلالة الهداية إلى الطريق والإرشاد إليه⁽²⁾، ودلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه، كما يقول صاحب القاموس المحيط: "ودلّه عليه دلالة، فاندلّ سدّد إليه"⁽³⁾.

اصطلاحاً: الدلالة هي: "ما يمكن أن يستدل به وهي بخلاف الاستدلال؛ لأنه: طلب الشيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل"⁽⁴⁾.

وجاء في التعريفات: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال والثاني هو المدلول⁽⁵⁾.

تتخصر دلالة اللفظ على المعنى في اصطلاح علماء الأصول في ثلاثة أوجه هي:

1. المطابقة.

2. التضمّن.

3. الالتزام.

¹ - أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، 1999، مج2، ص259.

² - ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (دل).

³ - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجيل بيروت، د ط، ج/03، باب الكلام، فصل الدال. ص 388.

⁴ - ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، ص 67 و 70.

⁵ - الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د ط، د ت، ص 109.

التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تح لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1963، ج2، ص

يدلّ لفظ "البيت" على معنى البيت بطريق المطابقة، ويدلّ على السقف وحده بطريق التّضمّن؛ لأن البيت يتضمّن السقف؛ أمّا طريق الالتزام فهو دلالة لفظ "السقف" على الحائط، فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ (الحائط) حتى يكون مطابقاً، ولا هو متضمّن، إذ ليس الحائط جزءاً من السقف كما كان السقف جزءاً من البيت نفسه، وكما كان الحائط جزءاً من البيت نفسه؛ لكنه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه⁽¹⁾.

إنّ الدلالة عند الأصوليين هي "كون اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى"⁽²⁾.

يشير هذا التعريف إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما

...

لقد اختلف تعريف الدلالة عند المناطقة واللغويين الأصوليين، فقد جاء في قول الشريف الجرجاني عن الدلالة: "هو كون الشيء ... " والمقصود بالشيء هنا مطلق الأمر، في حين يقول الأصوليين إن الدلالة هي "كون اللفظ"، والمقصود باللفظ ما تحقق نطقه وتأكد سماعه.

والأشياء التي تدل على غيرها كثيرة ومتنوعة، منها اللفظية وغير اللفظية، فاللفظية أو الألفاظ معروفة، وغير الألفاظ مثل: الخط، الإشارة والعقد والنّصبة، أي الحال. وموضوع بحثنا في هذه الرسالة هو الدلالات اللفظية: أي دراسة ما تؤدّيه الألفاظ والعبارات من دلالة على معانيها.

ويعد الجاحظ أوّل من حدّد هذه الدوال وفصّل القول فيها، إذ يقول في معرض حديثه في البيان: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا

¹ - أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تح محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج1، ص74.

² - محمود توفيق محمد سعد، دلالة الالفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1987م، ص 11.

تتقص ولا تزيد: أولهما اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد* ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة⁽¹⁾.

إنّ المقصود بالدلالة اللفظية هي دلالة اللفظ على معناه كدلالة لفظ الاسم (ذَهَبَ) على ذلك المعدن النفيس، وكذلك دلالة لفظ الفعل (ذَهَبَ) على الانتقال من مكان إلى آخر بحسب ما استعمل له لفظ الفعل (ذَهَبَ) في الجملة.

ودلالة الخط هي دلالة الرموز المخطوطة على ما ترمز إليه، كدلالة خط (ق. ل. م) (قلم) على اللفظ المعبر عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة.

ودلالة الإشارة كبعض حركات أجزاء البدن: اليدين والرأس والشففتين والحاجبين والمنكبين، وكلها حركات تدل على معان معروفة بين أفراد المجتمع الواحد، فالإيماء بالرأس يدل على الموافقة أو الرفض ودلالة الإشارة شريكة دلالة اللفظ وعون له وترجمان عنه، وكثيراً ما ينوب الإيماء عن اللفظ.

ودلالة العقد هي دلالة استعملتها العرب للحساب بالأصابع دون اللفظ والخط، وتبدأ من الدلالة بثني خنصر اليد اليمنى إلى أقرب أصل الخنصر بينه وبين الكف دلالة على العدد (1) واحد، ومنها ثني وسط اليد اليمنى يدل على العدد (5) خمسة، وهكذا.

أمّا دلالة النصبة فهي دلالة الحال والهيئة العامة للشخص أو الشيء على معنى، يقول الجاحظ في تعريفها: "وأمّا النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد"⁽²⁾، ويفهم من قوله أن النصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام ويقوم مقام اللفظ والإشارة في أداء المعنى.

* العقد: ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد وقد ألفت فيه كتب وأراجيز، ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - مصر، ط/ 4، 1418 هـ - 1997 م، ج3، ص 147.

¹ - الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998 م، ج1، ص 76.

² - المصدر نفسه، ج1، ص 81.

المطلب الثاني: بين الدلالة والمعنى:

التفريق بين الدلالة والمعنى أمر عسير التحديد، لتداخل مباحثهما لدى العلماء قديماً وحديثاً، وقد أدى هذا التداخل إلى جواز استعمال اللفظين "الدلالة والمعنى" بمعنى واحد، كأنهما مترادفان متساويان، وهذا ما يقرّه التهانوي في مقدمة كتابه إذ يقول: "ولعل علم الدلالة أو حقل المعنى من أدقّ العلوم في الدراسات اللغوية"⁽¹⁾.

فإذا كان علم الدلالة semantics هو: "ذلك العلم الذي يدرس المعنى"⁽²⁾، فإن الدراسات الدلالية في الدرس اللغوي العربي مرتبطة أساساً بدراسة المعنى، إلّا أننا لا نكاد نجد عند علماء العرب القدماء تعريفاً واضحاً ومحدداً للمعنى، إلّا بعض الأقوال المتفرقة، مثل ما جاء في كتاب الصاحبى أنّ المعنى هو: "القصد والمراد، يقال عنيت بالكلام كذا، أي قصدت وعمدت ... وقال قوم: اشتقاق المعنى من الإظهار، يقال: عنت القرية إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته.

قال الفراء: "لم تعن بلادنا بشيء" إذا لم تنبت.

وحكى ابن السكيت: "لم تعن من عنت تعني. فإن كان هذا فإن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيد اللفظ"⁽³⁾.

وجاء في تاج العروس: "قال الفارابي: ومعنى الشيء ومعناته واحد، ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه، كله هو ما يدل عليه اللفظ ... ويجمع المعنى على المعاني، وينسب إليه فيقال: المعنوي، وهو ما لا يكون للسان فيه حظ؛ إنما هو المعنى يعرف بالقلب"⁽⁴⁾.

¹ - التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، المقدمة.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 11، ومحمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، ص 261، وماريو باي: أسس علم اللغة، ص 44.

³ - ابن فارس: الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويمي، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، 1964، ص 192-193.

⁴ - الزبيدي: تاج العروس من جوامع القاموس، تح علي شيري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1994، مج19، ص 711.

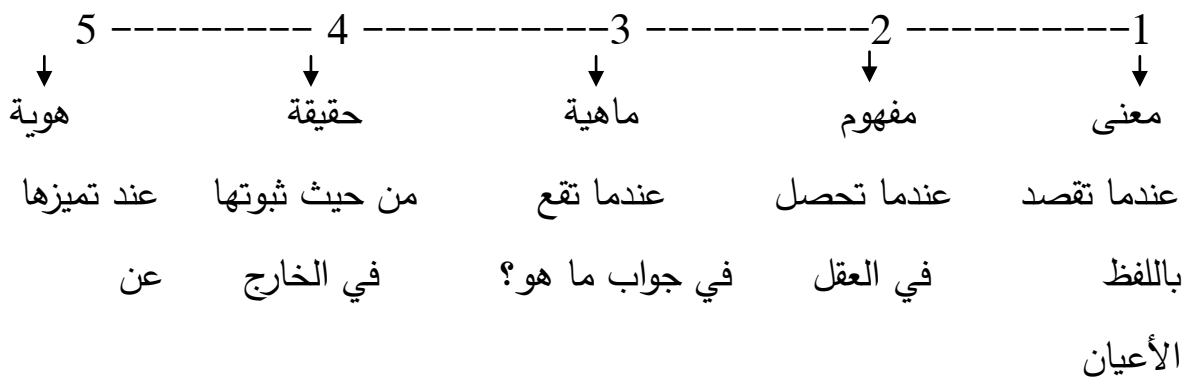
وعلى هذا يطلق المعنى ويراد به معان عديدة، أهمها:

- المراد من الكلام والقصد منه، وما يقصد بشيء.
- مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.
- إنَّ المعنى شيء غير اللفظ لأنَّ اللسان ليس له فيه حظ.
- إنَّ المعنى خفي لا يدرك إلا بالقلب أو العقل.

أورد الزبيدي عن المناوي أن: "المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"، فالصور الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى⁽¹⁾.

ثم يجعل لهذه الصور الذهنية أسماء اصطلاحية، تطلق عليها بحسب مراتب حصولها، فيقول: "والصورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوماً. ومن حيث أنها مقولة في الجواب. ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى الحقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية"⁽²⁾.

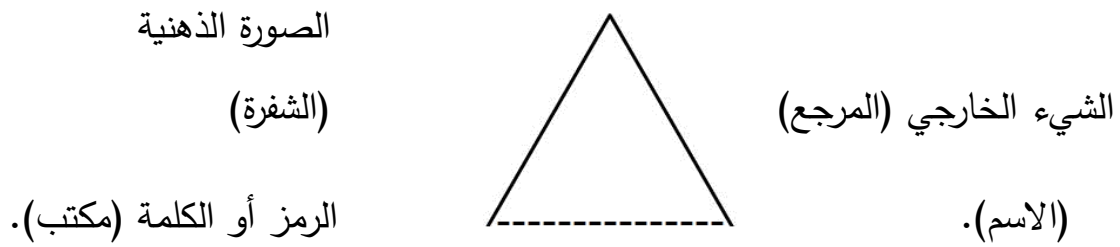
ويمكننا بيان ذلك في الشكل الآتي:



¹ - يقرر أهل العلم أن "الشئ" له في الوجود أربعة مراتب هي على الترتيب: الأولى حقيقته في نفسه، والثانية ثبوت مثال حقيقته في الذهن، والثالثة تأليف صوت بحرف تدل عليه، وهو العبارة الدالة على المثال الذي في النفس، والرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر الدالة على اللفظ وهو الكتابة، ينظر ابو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، ج1، ص62.

² - الزبيدي: تاج العروس، مج19، ص 711، باب الواو والياء.

ولمّا كانت الدلالة هي: إثارة اللفظ للمعنى الذهني، كان: "كل شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به عن هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام⁽¹⁾ السامعين وآذانهم، فصار للمعنى وجود من جهة دلالة الألفاظ" ويمكننا توضيح ذلك في الشكل الآتي:



فلمّا كانت الكلمات مركّبة من وحدات صوتية ضم بعضها إلى بعض، فولدت معنى يعبر عن شيء محسوس، والصورة الذهنية هي الرابط بين اللفظ ومدلوله، كان لفظ "المكتب" هو الدال والشيء الخارجي هو المكتب نفسه، والصورة الحاصلة تمثل الفكرة، وهذا ما يعرف بنظرية مثلث المعنى.

يطلق مصطلح "الدال" على الاسم أي الرمز.

ويطلق مصطلح (المدلول) على الشيء أو المرجع.

ويطلق مصطلح "معنى" على الفكرة المقصود التعبير عنها "أي مدلول الاسم"⁽²⁾.

وقد حدّد عبد القاهر الجرجاني مفهوم المعنى مأخوذ من وظيفة اللفظ أو دلالاته الوضعية، فقال: "يعني المعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة"⁽³⁾.

¹ - أبو الحسن القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الطيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1981، ص 18 و19.

² - عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة: آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، 1981م، ص 48.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المداني المؤسسة السعودية بمصر، دار المدني بجدة، ط/3، 1413هـ/1992م، ص 255.

المطلب الثالث: عناصر الدلالة:

بما أن اللغة نظام من العلامات *systeme of signes*⁽¹⁾، فهي بذلك جماع عنصرين أساسيين هما: الألفاظ أو الكلمات والأفكار أو "المعاني"، وبين هذين العنصرين ارتباط وثيق فمتى عرف اللفظ أمكن إدراك معناه وتحصيله، ومن ذلك كان للدلالة ثلاثة عناصر ضرورية هي: الدال، والمدلول والنسبة، وعليه تكون الدلالة هي اقتران الدال بالمدلول.

أ- **الدال: signifiant**: وهو أداة الإشارة إلى الفكرة الذهنية المجردة، والحامل لها والمعبر عنها، وقد يكون هذا الدال منطوقاً يتلفظ به اللسان إن كان قدره لفظاً أو تركيباً كما يكون شكلاً أو إشارة، ويُعرّفه دي سويسر بأنه: "الصورة الصوتية"⁽²⁾، أي الصورة الإصغائية، وهي ليست الصوت الفيزيائي المحض، وإنما الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت في ذهن.

ب- **المدلول: signifie**: هو الفكرة أو المعنى الذي يحمله الدال ويعبر عنه، أو هو القلب اللفظي الموضوع له وضعاً خاصاً، ويُعرّفه سويسر بأنه "التصوّر"⁽³⁾، أو هو "الصور المفهومية التي تعبر عن التصور الذهني الذي يحيلها إليه الدال"⁽⁴⁾. فليس المدلول هو الشيء، بل التمثل للشيء. فكلمات "لؤلؤ"، و"نرجس"، و"ورد"، و"العنّاب"، و"البرد"، في قول الشاعر:

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت *** ورداً وعصّت على العنّاب بالبرد⁽⁵⁾

¹ - سامي عياد حنا، Naguib Greis، حسام الدين، كريم زكي، جريس، نجيب، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص 128.

² - فردنان دي سويسر: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986، ص 81 وص 139.

³ - المرجع نفسه: ص 88 / 139.

⁴ - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات دار الفكر، بيروت، دمشق، ط2، 1999م، ص 18.

⁵ - مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 249.

لا تطابق بين الأشياء الموجودة في عالمنا الخارجي؛ بل التمثل النفسي أو التصور لهذه الأشياء الذي يوجد لدى الفرد.

ج- النسبة: وهي العلاقات القائمة بين الألفاظ والمعاني التي تدل عليها؛ أي هي العلاقة القائمة بين الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتمّ الفهم ويحصل الإدراك، ويصطلح عليه بالعلاقة الدلالية أو الدلالة، والتي تتحقق عند اقتران الدال بالمدلول⁽¹⁾. ومن هنا فالدلالة هي كيان نفسي يربط بين تصوّر ذهني وصورة صوتية، وليس بين شيء واسع، ولا يمكن فصل الفكرة عن الصوت، فهما كوجهي الورقة الواحدة لا يمكن تمزيق الأوّل إلاّ بتمزيق الثاني.

المطلب الرابع: أهمية البحث في دلالة الألفاظ:

إذا كانت اللّغة وعاء الفكر الإنساني وترجمان سلوكه وصناعة مدنيته وحضارته فإنّ أداة الدلالة في اللّغة هي اللفظ أو الكلمة، هذه الأخيرة التي فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسماع الناس في كلّ حين، سواء أكانت هذه الكلمة منطوقة مسموعة أم مدوّنة مكتوبة.

إنّ الكلمة تتميز برفعة المكانة، وقوّة التأثير وسعة الاستعمال وحرية الحركة، يقول ابن منظور: "إنّ لها أعمالاً عظيمة تتعلّق بأبواب جليّة من أنواع المعالجات، وأوضاع الطلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها ولها خصوصية بالأفلاك المقدّسة وملائمة لها ومنافع لا يحصيها من يصنفها"⁽²⁾.

لقد نالت الكلمة الحظ الوافر من اهتمام الدّارسين واللّغويين قديمهم وحديثهم، ويكاد يجمع أصحاب المعاجم العربية على أنّ "الكلمات" ترادف "الألفاظ" في الاستعمال السائد المألوف⁽³⁾، ويتيح لنا هذا الرّأي استعمال "اللفظ مرادفاً للكلمة" تجوّزاً؛ لكون اللفظ الصورة

¹ - marie moelle Gary les termes clés de la linguistique menu seuil France 1999. P53

² - ابن منظور: لسان العرب، المقدمة، مج1، ص 12.

³ - ابن فارس: مقاييس اللغة، مج5، ص 131، و259، وابن منظور: اللسان، مج4، ص 862.

الصوتية للكلمة؛ أي أنّ "الكلمة" أخصّ من "اللفظ"؛ لأنها لفظ دلّ على معنى⁽¹⁾؛ إلّا أنّ بعض الباحثين المشتغلين بالدرس اللغوي حاولوا التفريق بين الكلمة واللفظ، وعلى رأس هؤلاء النحاة، حيث ربطوا بين اللفظ وعملية التلفّظ أو التنطّق دون الارتباط بالمعنى، فصار اللفظ عندهم مجموعة من الأصوات المنطوقة، فإذا ما ارتبطت هذه الأصوات المجموعة بمعنى محدّد صارت كلمة، وبذلك فإنّ الكلمة تعني اللفظ لدلالته على المعنى⁽²⁾.

إنّ اللفظ في عرف النحاة هو: "جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكلم، ويشمل المهمل كـ "دیز"، والمستعمل كـ "عمرو"، ومفيد أخرج المهمل، وفائدة يحسن السكوت عليها، أخرج الكلمة وبعض الكلم⁽³⁾.

أمّا الكلمة فهي قول مفرد، أو هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، يقول ابن عقيل: "الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد⁽⁴⁾، مثل محمّد علي قام، في، إنّ، وقد تطلق الكلمة ويقصد بها الكلام أو الجملة، كما جاء في قولهم: لا إله إلّا الله كلمة الإخلاص، وكقول النبي صل الله عليه وسلم: "أصدق كلمة قالها ليبيد"⁽⁵⁾.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** وكل نعيم لا محالة زائل⁽⁶⁾

وقد لخص ابن مالك موقف النحاة من ماهية الكلمة في بداية ألفيته حين قال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم *** واسم، وفعل، ثم حرف الكلم

واحد كلمة والقول عم *** وكلمة بها الكلام قد يؤم⁽¹⁾

¹ - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص 38.

³ - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج1، ص 20.

⁴ - المرجع نفسه: ج1، ص 21.

⁵ - رواه البخاري: باب أيام الجاهلية، ج3، ص 1593.

⁶ - زكرياء عبد الرحمان صيام: شعر لبّيد بين جاهليته وإسلامه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص 128.

يُميز ابن مالك في كلامه هذا بين أربعة مصطلحات طالما شغلت اهتمام النحاة واللغويين العرب، وهذه المصطلحات هي: الكلام والكلم* والكلمة والقول.

والكلمة في تعريف النحاة لها وجود مستقل، تدلّ على معنى جزئي مفرد، كونها تمثل وحدة الكلام، ويقوم تصوّرهم هذا للكلمة على أساس ثلاثة عناصر هي على الترتيب:

1- الصّوت.

2- الاستقلال.

3- الدلالة المفردة أو الجزئية⁽²⁾

تصير الكلمة مجموعة من الأصوات التي تشكل وحدة مستقلة، دالة بمفردها على معنى محدّد، أو كما يسميها بلومفيلد Bloomfield ب: الصيغة الحرة، أي أنّ "الكلمة هي أصغر صيغة حرة"⁽³⁾، وهي أخصّ من اللفظ؛ لأنّها لفظ دلّ على معنى.

ويفرّق محمد المبارك بين اللفظ والكلمة على الأساس الذي اعتمده النحاة العرب بقول: "الفرق بين اللفظ والكلمة أنّ اللفظ يشير بوجه خاص إلى الناحية الصوتية من الكلمة، وأنّ الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنوي للفظ معاً"⁽⁴⁾، وهو المعنى نفسه الذي قال به النحاة القدامى؛ إذ عرّفوا الكلمة بأنّها لفظ مفيد لمعنى واحد، واعتبار كلّ من اللفظ والكلمة مترادفين متغاضين عمّا بينهما من فرق دقيق.

فإذا كان اللفظ عند اللغويين يمكن أن يكون صوتاً غير دال، فإنّه عند الأصوليين مرتبط بالدلالة دائماً، يقول الأمدي: "الكلام ما يترتب من المقاطع الصوتية التي خصّ بها نوع الإنسان دون سائر الحيوان، ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية حدثت الدلائل

¹ - ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص 20.

* - الكلم اسم جنس جمعي، فهو ما دل على الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء.

² - حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 22.

³ - Hartman stork, Dict of long and ling, p256.

⁴ - محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر - مصر، د ط، ص 164.

الكلامية⁽¹⁾. فكلّ من اللفظ والكلمة والكلام تحمل معنى واحدا عند الأصوليين⁽²⁾، وهم بذلك يختلفون مع النّحاة في نظرتهنّ إلى اللفظ والكلمة، ويستحضرون مع اللفظ عملية النطق، حتى إذا ربط بين هذه الأصوات المنطوقة تكوّنت في رأيهم الكلمة. إن الكلمة هي جماع مبنى ومعنى، ولكل منهما سماته وخصائصه التي تميز الكلمات عن بعضها البعض، وإذا كان المبنى من اختصاص الدرس الصوتي، فإن المعنى من اختصاص الدرس الدلالي، إلّا أنّ الاهتمام بالمعنى أمر مهم في دراسة اللفظ. فالمعنى إذاً هو عنصر أساسي في الكلمة؛ بل تحدد من خلاله قيمة الكلمة، على حدّ تعبير فندريس vendryes: "إنّ ما نسميه بالمفردات هو مجموعة الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمته المعنوية"⁽³⁾. وقد أكّد رأيّه هذا في قوله: "تحدث الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموعة من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالاً نحوياً ما"⁽⁴⁾.

إنّ الكلام يتألّف من عناصر أساسية: هي الوحدات الصوتية، والكلمات التي تجمع فيها هذه الوحدات الصوتية، ثم الصيغ أو التراكيب النحوية التي تولّف بين الكلمات تأليفاً خاصاً، من أجل تأدية وظيفة التعبير عمّا يجول في النّفس والدّهن من خواطر وأحاسيس وأفكار، يقول فخر الدين الرازي في معرض بيان الغرض الأصلي من وضع المفردات لمسمياتها: "أن يضم بعضهما إلى بعض ليحصل منها الفوائد المركبة"⁽⁵⁾؛ إلّا أنّ ضم المفردات بعضها إلى بعض لا يكون اعتباطاً، وإنما يقتضي علماً بمدلولاتها ودراية بمعانيها. وإلّا تعدّر نظمها في الكلام وتأليفها تأليفاً مؤدياً لمقاصد المتكلمين، يقول عبد القاهر الجرجاني: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالّت ألفاظها في النطق؛ بل أن تناسقت

¹ - أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد

الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، ج1، ص: 11

² - أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص: 89.

³ - فندريس: اللغة، تر عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة الأنجلو مصرية، 1950م، ص: 124.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 124.

⁵ - فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز، تح: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1985، ص: 148.

دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل [...] كنّا لا نشك في أن لا حال للفظه مع صاحبته تعتبر، إذا أنت عزلت دلالتها جانباً، وأي مساغ للشك في أنّ الألفاظ لا تستحق من حيث هي ألفاظ أن تنظم على وجه دون وجه، ولو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شئ منها أحق منها بالتقدير من شيء، ولا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم⁽¹⁾.

إنّ إدراك المعنى كما يصلنا في الخطاب يخضع لعلاقات الكلمة مع غيرها من الكلمات المتواجدة ضمن السياق ذاته، والنظام اللساني تحدده بنية هذه العلاقات، فلا قيمة للفظ من دون المعنى، ولا قيمة لكلمة لا تؤدي فكرة، أو لا تحمل دلالة. كما لا قيمة للمعاني والأفكار دون الألفاظ والكلمات التي تؤديها أو تحملها وتوصلها إلى السامع، ذلك أنّ المعاني والأفكار لا تظهر ولا تبين إلاّ بالألفاظ أو الكلمات.

فاللفظة المفردة لا قيمة لها من حيث هي مفردة وإنّما تتجلى قيمتها عندما تضم طائفة من الألفاظ بعضها إلى بعض، يقول الجرجاني: "إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها من أنفسها؛ ولكن لأنّ يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد"⁽²⁾.

ويؤكد الجرجاني في قوله هذا على حقيقة هامة مفادها أنّ اللفظة المفردة التي هي مادة اللغة، لا يتصور أن يقع بها تفاضل من حيث هي لفظة مفردة دون أن تدخل في سياق ما، ويضم بعضها إلى بعض⁽³⁾.

¹ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 40 - 41.

² - المصدر نفسه، ص 41.

³ - أحمد دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجياً وتطبيقياً، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص 45.

ونخلص مما سبق إلى أنّ الألفاظ والكلمات⁽¹⁾ تكمن قيمتها الأساسية في تأدية المعاني وتبليغ الأفكار والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، حتى تؤدي اللغة وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وتحقيق التفاهم فيما بينهم.

المطلب الخامس: أنواع الدلالات:

يهتم علم الدلالة بالرموز اللغوية، لأنّ الرمز اللغوي له طبيعة وخصائص تميزه عن غيره من الرموز، وأهمها كونه رمزاً قابلاً للدراسة والتحليل، لما له من وجود وأبعاد عديدة:

أولاً: المستوى الصوتي phonétique (بعد نطقي، فيزيائي).

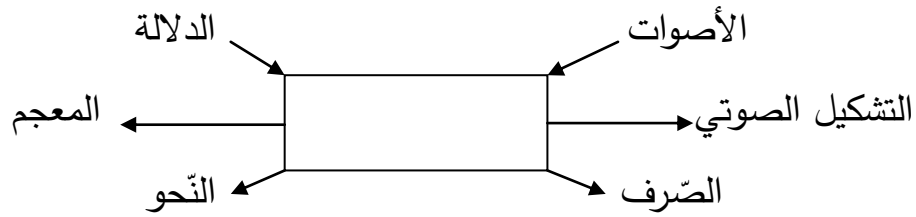
ثانياً: المستوى الصرفي morphological، أو بعد شكلي.

ثالثاً: المستوى التركيبي أو المستوى النحوي grammatical، إذ له القدرة على أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة ليشكل تركيب، فيؤدي بذلك وظيفة نحوية داخل التركيب الذي يرد فيه.

كما أنّ للرمز اللغوي أبعاداً دلالية يطلعنا عليها المعجم، وله بعد سياقي contextical داخل التركيب، وله بعد اجتماعي لا يمكن إغفاله أثناء عملية التحليل الدلالي للرموز اللغوية، داخل السياقات التي ترد فيها، وبهذا تتعدد الدلالات وتتنوع بتعدد مستويات الدرس اللغوي، وتنوّع خصائص وسمات النظام اللغوي.

¹ - تشغل الكلمة حيزاً واسعاً في اللغة لا يقلّ عن الحيز الذي تشغله في حياة الفرد، وقد كانت الكلمة تعمل في العربي أكثر مما يعمل السيف، وهذا ما تؤكد كثره الحكم في كلام العرب المبيّنة لقوة أثر الكلمة على الإنسان العربي خصوصاً حين قال: "ربّ قول أنفذ من صول"، كما قيل: "ربّ كلمة قالت لصاحبها: دعني وحين لم يدعها قُتل"، وقد أكّد الذين الحنيف على قيمة الكلمة فصار الإنسان مسؤولاً ومحاسباً على ما يقول ويتلفظ فإن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق، 18]. ويقول النبي عليه الصلاة والسلام في معرض نصحه لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - وإنّا لمؤاخذون بما نقول "فقال صلى الله عليه وسلم: "تكلّمتك أمك يا معاذ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم". أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/ 1، 1996م، كتاب الإيمان، ص 425. وقال أيضاً: كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه 'نه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها يرزّل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب". صحيح البخاري: باب حفظ اللسان، ج4، الحديث رقم 1514.

ولقد قسّم علماء اللغة الدلالة بحسب مصدرها إلى خمسة أنواع هي على الترتيب: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية، والدلالة المعجمية، بالإضافة إلى الدلالة السياقية، يقول تمام حسان: "إنّ كلّ دراسة لغوية لا بدّ أن تتّجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوّب إليه سهام الدّراسة من كلّ جانب على النحو المبين في الشّكل الآتي:



وهكذا يصبح مبضّعاً، ويستقل كل فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعة من هذا المعنى توضّحه، وتبين عنه، وتعين على كشفه، بقطع النظر عمّا إذا كانت هذه البضعة مما يتصور فهمه مستقلاً عن الهيكل العام للمعنى المركّب أم لا⁽¹⁾.

• الدّلالة الصوتية:

إذا كانت اللغة هي مجموعة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽²⁾، فإن الصوت يمثل المادة الخام للكلمة - بل هو إحدى خصائصها الأساسية - وتختلف الوحدات الصوتية التي تتركّب منها الكلمات من لغة إلى أخرى. وتسمى الدّلالة التي تؤديها هذه المقاطع بالدّلالة الصوتية³؛ ويقصد بها تلك الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات، ومقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها، أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها.

¹ - تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية، دار الكتب، القاهرة، ط4، 2001، ص 117-118.

² - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، سنة: 2006، ط/4، ج1، ص 33.

³ - تسمى هذه الوحدات الصوتية بـ "phonèmes"، كما يصطلح على الدراسة التي تهتم بهذه الفونيمات، وكيفية تركيبها: الفونولوجية phonologie.

نجد ذلك في العربية حين مقابلة أصوات اللفظ المشاكل للمعنى في الكلمات الموضوعية لحكاية الأصوات، مثل: صهيل "حكاية صوت الفرس أو الحصان"، وغاق "حكاية صوت الغراب"، وخرير "حكاية صوت الماء"، وفي حالة حدوث إبدال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، سيؤدى ذلك إلى اختلاف كل منهما عن الأخرى، ويعرف هذا الإحلال الصوتي بالتوزيع التّقابلي¹ distribution contrastive، يقول محمد علي الخولي يكون حينما: "يحل فونيم محل آخر في كلمة ما فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف"⁽²⁾.

إنّ إضافة صوت إلى كلمة أو حذفه منها تؤدي إلى تغير في معناها تبعاً لهذا التغير الصوتي الواقع، وقد يفيد النبر والتنغيم في تحديد دلالة خاصة للكلم، وقد تناول ابن جني هذا النوع من الدلالة الصوتية في باب "الألفاظ أشباه المعاني"، يقول ابن جني: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب³ عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتدون عليها، وذلك أكثر مما ن قدره، وأضعاف ما نستشعره"⁽⁴⁾، ويمثل بعد ذلك بأمثلة كثيرة:

أولاً: خضم، وقضم: "خضم، وقضم: فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها

¹ - يعني المصطلح تقابل كلمتين في اللغة حيث يكون الفرق الوحيد بينهما صوتاً مميزاً (فونيم واحد)، مما يؤدي إلى اختلاف المعنى؛ فنجد مثلاً في اللغة العربية تقابلاً بين الكلمتين التاليتين: في الصوت الأول فقط: /x/، /h/، /harir/، وخرير /xarir/، ينظر سامي عياد وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص 31.

² - محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982، ص 08.

³ - متلئب: أي ثابت

⁴ - ابن جني: الخصائص، ج2، ص 157.

ونحو ذلك، وفي الخبر: "قد يدرك الخضم بالقضم"، أي قد يدرك الرّخاء بالشدة، واللين بالشطف، وعليه قول أبي الدرداء: "يخضمون ونقضم والموعد الله"⁽¹⁾.

ويرجع ابن جني سرّ اختلاف دلالة صوت الخاء عن دلالة صوت القاف إلى أنّ الخاء صوت رخو احتكاكي، فاخثاروها للشيء الرطب، والقاف صوت صلب انفجاري، فهو يناسب الشيء اليابس، يقول: "فاخثاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"⁽²⁾.

ثانياً: النَّضْخُ والنَّضْخُ: النَّضْخُ والنَّضْخُ، فَالنَّضْخُ أقوى من النضج في التعبير عن حركة الماء، يقول عزّ وجلّ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)﴾ [الرحمن]؛ أي فوّارتان بالماء، والنَّضْخُ أكثر من النضج، لأنّ النَّضْخَ غير معجمة مثل الرَّشّ"⁽³⁾.

• الدلالة الصوتية للنّبر: stress.

يعني مصطلح النّبر بالوضوح أو البروز الصوتي للفونيم أو المقطع إذا فُورن ببقية الفونيمات، أو المقاطع الأخرى نتيجة درجة ارتفاع الصوت، يقول تمام حسان عن النبر: "أنّه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا فُورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتّغيم، فالضغط بمفرده لا يسمى نبراً ولكنه يعتبر عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربّما كان كذلك؛ لأنّ النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر ممّا يعرف بأيّ شيء آخر"⁽⁴⁾، وهو

¹ - المصدر السابق، ج2، ص 157.

² - المصدر نفسه، ج2، ص 158.

³ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة ومكتبة مصر - القاهرة، ط/ 1، 1431هـ/2010م، ج/4، ص 468.

⁴ - تمام حسان: مناهج البحث في علم اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص 194.

بذلك ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها⁽¹⁾، وينقسم النبر في اللغة العربية إلى قسمين:

أولاً: النبر الصرفي: وهو الذي يختص بنبر الكلمة المفردة والصيغة المفردة.

ثانياً: النبر السياقي الاستعمالي⁽²⁾: يؤدي تغير موقع النبر من كلمة إلى أخرى في الكلام إلى بروز موضع اهتمام المتكلم مثال ذلك عبارة: هل يستطيع الإنسان أن يعيش بدون طعام ولا شراب شهراً كاملاً ؟

فإذا كان النبر على: "دون طعام ولا شراب" دلّ على أن العيش بدون طعام ولا شراب هو موضع الاستفهام والغرابة لدى المتكلم.

وإذا كان النبر على: "شهراً كاملاً" دلّ ذلك على أن المتكلم يعلم أنّ الإنسان يمكنه أن يعيش دون طعام وشراب بضعة أيام؛ لكن أن يعيش من دونهما شهراً كاملاً فذلك أمر غريب يبعث في النفس التعجب والدهشة.

ويؤدي النبر دوراً وظيفياً أيضاً على المستوى التركيبي، يتمثل في المعاني الإضافية التي يمكن أن يعطيها نبر الأفعال لبعض المنطوقات التي ينطق بها المتكلم، كأن يقول أحدهم للآخر:

(تعال) بلهجة الأمر تارة.

أو بلهجة الاستعطاف تارة أخرى⁽³⁾.

• الدلالة الصوتية للتنغيم: Toning/Tonifiant

يدل مصطلح التنغيم على التباين بين الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت، الناتج عن التغير في نسبةذبذبة الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية؛ أي أن التنغيم يدل على العنصر المسير في نظام اللغة⁽¹⁾.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط/4 ، 2004، ص 170.

² - المرجع نفسه، ص 307.

³ - سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص 133 و134.

ويسهم التنعيم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم، ويساعد على التفرقة بين المعاني الكلامية مثل: التقرير والإخبار، والتعجب والإنكار، والاستفهام، دون تغيير في شكل الكلمات التي تكوّن هذه الأساليب؛ فنطقنا لجملة الاستفهام في: محمد موجود؟ بنغمة صاعدة، ونطقنا لجملة التقرير والإخبار: محمد موجود بنغمة مستوية.

إنّ النّبر والتنعيم من الفونيمات الثانوية* التي تصاحب نطق الكلمات والجمل ويرتبط كل منها بالنظام الصوتي للغة، قصد تأدية قيمة صوتية، تقوم بدور وظيفي للتمييز بين معاني ودلالات المفردات والجمل.

• الدلالة الصرفية:

تسمى الوظائف الصرفية للكلمة وهي: تلك الدلالة التي يؤديها هيكل ومبنى الكلمة، أو هي "المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة"⁽²⁾.

تدلّ صيغ الأسماء في اللغة العربية دلالة صرفية عامة على المسمى، فالتسمية هي الوظيفة الصرفية للاسم، ويدخل ضمن الاسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة؛ أما الدلالة الصرفية التي تؤديها الصفات* فهي الدلالة على موصوف بالحدث، ودلالة أسماء الإشارة وضمائر التكلم والخطاب هي الدلالة على عموم الحضور، وضمائر الغائب والأسماء

¹ - المرجع نفسه، ص 67.

* تسمى الفونيمات فوق التركيبية suprasegmental phoneme، وهي عبارة عن ملامح صوتية لا تدخل أو تشترك في بنية الكلمة، وإنما تظهر فقط حين تستعمل الكلمة بصورة معينة، أو حين تضم كلمة إلى أخرى وتكون مصاحبة للنطق، وتمتد عبر أطوال متنوعة ينظر حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 44.

² - حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص 56.

* الصفات أو الأسماء المشتقة هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصيغة المشبهة باسم الفاعل، اسم التفضيل، اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

** هناك فرق بين دلالة أوزان وصيغ الأفعال، وهي وقوع الحدث في زمن ما وبين ما تدل على الوظائف الصرفية لكلمات مثل: أسماء الزمان، والمكان والآلة، ينظر المرجع السابق، ص 57.

الموصولة دلالتها الصرفية على عموم الغياب، كما تدل الظروف دلالة صرفية عامة على الظرفية الزمانية أو الظرفية المكانية*.

أمّا الأفعال فدلالاتها الصرفية هي دلالة على الحدث والزمان معاً، ودلالة الفعل على الزّمن دلالة ضمنية فقط، فمعنى الحدث أو الزّمن هو جزء من دلالة صيغة الفعل ووزنه، وهما الوظيفتان الصرفيتان اللتان يؤديهما الفعل⁽¹⁾. مع اختلاف الدلالة من حيث الزّمن، لأنّ الفعل الماضي يدل على انقطاع الزمن، والفعل المضارع يدل على الحال حقيقة، وعلى المستقبل مجازاً، والأمر يدل على الاستقبال، فإذا زيد في البنية الصرفية للفعل، صارت له دلالات فرعية أخرى، مثال ذلك: مزيد الثلاثي بحرف له ثلاثة أوزان هي: أفعل وفعل، وفاعل؛ ولكلّ زيادة دلالة فرعية جديدة إضافة إلى دلالة الفعل الدائمة على الحدث والوزن، فزيادة الهمزة في الفعل (فعل) تدل في الغالب على معاني كثيرة منها:

- 1- التعدية، نحو: دخل زيد وأدخلت زيدا، وفهم وأفهمته.
- 2- الدخول في الزمان، نحو: أصبح: دخل في الصباح، وأتم دخل في العتمة، وأمسى وأسحر.
- 3- الدلالة على أنّك وجدت الشيء على صفة معينة، مثل: أكرمت زيدا، والمعنى المراد أنّك وجدته كريماً، وأبخلته: وجدته بخيلاً، وأجبنته، وجدته جباناً، وأصعبت الأمر وجدته صعباً.

ومن ذلك كلمة "أغفلنا" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (28) [الكهف]، يقول الزمخشري: "أغفلنا قلبه" من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخدلان، أو وجدناه غافلاً عنه، كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته، إذا وجدته كذلك⁽²⁾.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 95، وما بعدها، وحلمي خليل: الكلمة، ص 57.

² - الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 205.

ويقول ابن جني: "ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلت الشيء؛ أي صادفته ووافقته كذلك⁽¹⁾."

- 1- الدلالة على الكثرة: مثل أشجرت الغابة؛ أي كثر شجرها.
- 2- الدلالة على السلب* ومن ذلك: شكا إليه فأشكاه، ومنه الحديث الشريف: "شكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا"؛ أي لم يزل شكائتنا.

ومن أهم الدلالات الصرفية للفعل المضعف العين (فَعَّل) ما يلي:

- 1- الدلالة على التكثير والمبالغة، مثل: جَمَعَ: أكثر الجمع، وقَتَلَ: أكثر القتل وبالغ فيه.
- 2- الدلالة على التعدية، مثل: علم زيد وعَلَّمته، فهم زيد وفهَّمته، وفرح الرجل وفرَّحته.
- 3- الدلالة على الوجهة أو التوجه، مثل: غَرَبَ الرجل، اتجه غرباً، وشرَّق: اتَّجه شرقاً.
- 4- الدلالة على اختصار الحكاية، مثل: كَبَّر: إذا قال الله أكبر، وهَلَّل: إذا قال لا إله إلا الله، وسَبَّح: قال سبحان الله، وحَمَّده، فقال الحمد لله، وهو حوَّل: قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الدلالات الصرفية التي يؤديها مبنى الفعل المزيد بالآلف والسين والتاء في أوله:

- 1- الدلالة على الطلب غالباً، يقول ابن جني: "ومن ذلك ... إنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب واستمنح واستقدم عمراً، واستصرخ جعفرًا"⁽²⁾.

¹ - ابن جني: الخصائص، ج3، ص 253.

* معنى السلب إزالة معنى الفعل عن المفعول، نحو قولك: نصلت السمع نصلاً، أي جعلت له نصلاً، فإذا قلت: أنصَلته: بمعنى أنك سلبت هذا المعنى عن المفعول أي نزعته نصله.

² - ابن جني: الخصائص، ج2، ص 153.

وعنى صيغ هذه الأفعال على الترتيب: طلب السقي في، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ (59) [البقرة]، وطلب الطعام، طلب الهبة، وطلب المنحة، وطلب القدوم.

2-الدلالة على التحول من حال إلى حال، وذلك مثل قولك: استنوق الجمل واستنيت الشاة⁽¹⁾.

وإذا كانت زيادة الأصوات على بنية الفعل الأساسية تؤدي إلى زيادة في الدلالة فإنّ الزيادة التي تدخل على المشتقات تؤدي إلى زيادة في دلالتها؛ لأنّ الزيادة في المبنى تؤدي غالباً إلى الزيادة في المعنى:

فاسم الفاعل يدلّ على الحدث وفاعله، والحدث والتجدد في معناه، نحو: كاتب وقارئ ومكرم.

وتدلّ صيغ المبالغة على المبالغة والتكثير في مدلول اسم الفاعل، نحو قول فارغة بنت شدّاد المرية:

نَحَارَ رَاغِيَةً قَتَالَ طَاغِيَةً *** حَلَّالَ رَابِيَةٍ فَكَأكَ أَقْيَادَ *

والصفة المشبهة تدلّ على وصف الفاعل بالحدث اتصاف بثبوت ودوام.

واسم المفعول يدلّ على الحدث ومفعوله، نحو: مبعوث ومكرم.

وتدلّ أسماء التفضيل على وصف الفاعل بصفة زاد فيها شيء على شيء، نحو "محمد أشرف الخلق".

وقد أشار سيبويه في كتابه إلى هذه الدلالات الصرفية في معرض حديثه عن بناء المصادر، إذ يقول: "وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعّال، وذلك: الصرام والجزّار، والحدّاد والقطاع والجهاد"⁽¹⁾.

¹ - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/3، سنة: 1408هـ/1988م، ج4، ص71.

* يروى البت للخنساء بصيغة أخرى، ينظر الخنساء: الديوان، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، دط، دت، ص 51.

كما أدرك ابن جني أهمية الدلالات الصرفية، حين فرق بين دلالة (مفعل) (ومفعول)، وجعله الميم المفتوحة تدل على الحدث (المصدر) دلالة ثبوت ودوام، وهي تقابل الميم المكسورة التي تدل على اسم الآلة غير الثابت، فيقول: "ومن ذلك قولهم للسلّم: مرقاة، وللدرجة مرقاة، فنفس الحدث الذي هو الرقي، وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعتمل عليه به، كالمطرقة والمنزر والمنجل، وفتحة ميم مرقاة تدل على أنه مستقرّ في موضعه، كالمنارة والمثابة"⁽²⁾.

إنّ الدلالة الصرفية جزء لا يتجزأ من دلالة الكلمة، لذلك كان من الواجب على دارس الكلمة، مهما كان قصده من دراستها أن يقف على هذه الدلالة الصرفية ويوضحها حتى يتمكن من تحديد معناها، وتجليه قيمة صيغتها الصرفية في تأدية مقاصد المتكلمين.

• الدلالة النحوية:

هي الدلالة المتحصل عليها "من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي"⁽³⁾، وتعرّف بالوظائف النحوية أو المعاني النحوية⁽⁴⁾، التي تكتسبها الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية التي تقتضي ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المقصود.

وأسماء عبد القاهر الجرجاني بالنظم؛ و"معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما"، وبعد هذا القول شرح طرق التعلّق ومثّل لها، وفي

¹ - المصدر السابق، ج4، ص 12.

² - ابن جني: الخصائص، ج3، ص 100 و101.

³ - فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص 209.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص.305.

الأخير قال: "فهذه هي الطرق والوجوه في تعلّق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه"⁽¹⁾.

ويفهم من كلمة تعليق ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بالعلاقات التركيبية les structures relations⁽²⁾.

ويقصد بمعاني النحو ما يعرف بالوظائف النحوية للكلمة في الجملة، أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات، "فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبر، أو صفة، أو حال، أو ما شاكل ذلك"⁽³⁾.

ويؤكد الجرجاني فكرته هذه ويدلّل عليها بقوله: "إن أردت أن ترى ذلك عياناً فاعمد إلى أيّ كلام شئت وأزل أجزاءه من مواضعها وضعها وضعاً يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل" من نبك قفا حبيب ذكرى منزل، ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها"⁽⁴⁾، وتقسم الدلالة النحوية في اللغة العربية إلى قسمين⁽⁵⁾:

1- **دلالة نحوية عامة:** هي مجموع الوظائف والمعاني العامة المستفاد من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي والتأكيد، أو دلالتها على الطلب من أمر ونهي واستفهام، وعرض

¹ - المصدر نفسه: ص: 307.

² -marie noelle g-p-les termes clés de la linguistique mémé seuil paris p540.

³ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 314.

⁴ - المرجع نفسه ص 314.

⁵ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص 178، وفاضل مصطفى: أقسام الكلام ص 309.

* جمل الإفصاح: الجمل التي لها القدرة على الإفصاح باستخدام النبر والتنغيم والفواصل، حلمي خليل: الكلمة، ص

وتحضيض، وتمني ونداء وندبة، وشرط، ويتم ذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي وظيفة ودلالة الجمل أو الأساليب، عدا الجمل والأساليب التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة، وتكتفي بالصيغة فقط، مثل جملي الإثبات والأمر، نحو: تعلم زيد، وتعلم العلم النافع؛ إلا أن الدلالات النحوية العامة تحصل - في الغالب - باستخدام الأدوات، مثلما يقول تمام حسان: "والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد، وزيد، قام، وقم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح* فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة"⁽¹⁾.

فدلالة التوكيد مستفادة من أداة التوكيد "إن"، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (112) [التوبة].

ودلالة الاستثناء مستفادة من أداة الاستثناء "إلا"، في مثل قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر].

ودلالة الظرفية تستفاد من حرف الجر "الباء"، في نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩﴾ [النور].

كما تستفاد دلالة الاستفهام من أداة الاستفهام "هل"، في نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (1) [الإنسان].

تتضح مما تقدم أهمية بيان دلالة هذه الأدوات وتوضيح معانيها في المعاجم بوصفها مورفيمات حرّة Les Morphemes Libres، فهي كلمات مستقلة تؤدي وظائف نحوية داخل التركيب⁽²⁾، وقد نبّه علماء المعاجم العرب على أهمية هذه الحروف والأدوات،

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123.

² - marie noelle : les termes clés de la linguistique p54.

ففصلوا فيها القول، وأفردوا لها أبواباً في معاجمهم، كما خصّص بعض اللغويين كتباً تشرح معاني هذه الحروف التي اصطَلَحوا عليها بحروف المعاني¹.

2- **دلالة نحوية خاصة:** تتمثل في معاني الأبواب النحوية، مثل باب الفاعلية وباب المفعولية، وباب الحالية، وباب الإضافة.

إنّ أي كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب المذكورة تؤدي وظيفة الباب الذي تقع فيه، فكل كلمة ترد فاعلاً تؤدي وظيفة الفاعلية، وكل كلمة ترد مفعولاً تؤدي وظيفة المفعولية، ووظيفة الحالية تؤديها كل كلمة تقع حالاً، ووظيفة الإضافة تؤديها كل كلمة تقع مضافاً إليه وهكذا؛ إلّا أنّه من الضّرورة التّفريق بين الباب النحوي، والوظيفة النحوية الخاصة في الكلام، فالفاعل باب نحوي والفاعلية وظيفته النحوية الخاصة به في الكلام، وعن طريق هذه الدلالات لهذه الأبواب، يمكننا التمييز بين أقسام الكلمات وأنواعها، ذلك أن الكلمات في اللغة العربية منها ما يصلح أن يقوم بوظيفة الفاعلية، مثل: الأسماء والصفات والضمائر، ومنها ما لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة في الكلام، مثل: الأفعال والظّروف والأدوات، ومن ثمّ فإنّ الفئة الأولى من الكلمات تؤدي وظيفة الفاعلية، والفئة الثانية لا تؤديها.

وإذا أردنا معرفة حدود الكلمة وتمييزها عن غيرها من أجزاء الكلام فلا بدّ أن نجمع بين الدلالة النحوية للكلمة وبين دلالة بنيتها الصرفية، فاسم الفاعل مثلاً يؤدي وظيفتين: **الأولى وظيفة صرفية عامّة:** وهي الدلالة على المسمى أو الوصف، وهذا ما اتّصفت به اتصافاً آنياً.

والثانية وظيفة نحوية خاصة: هي الفاعلية في مثل قولنا: اجتهد الطالب.

كما لا يمكننا إهمال أهمية الترتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النحوية للكلمات، يقول ابراهيم أنيس: "يحتّم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختلف

¹- مثلما ألّف الحسن بن قاسم المرادي كتابه: الجني الداني في حروف المعاني، وألّف الزجاجي كتابه: حروف المعاني.

أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"⁽¹⁾، فترتيب الكلمات والعبارات في العربية محكوم بقواعد ضابطة، فإذا وقع تغيير في ترتيب الألفاظ من غير قرنية أدى ذلك إلى تغيير المعنى، فإذا قلنا مثلاً:

"هل يستطيع الإنسان أن يعيش فوق سطح القمر عاماً كاملاً"

فهذه جملة لها معنى خاص، فإذا غيرنا ترتيب الكلمات فيها كأن نقول: (سطح القمر فوق عاماً كاملاً الإنسان يعيش هل) أدى ذلك إلى فساد المعنى، ولما استطاع السامع أن يفهم المعنى المراد، ولذلك اشترط النحاة أن يخضع ترتيب الكلمات في الجمل بحسب ما وضعوه من قواعد، فيلتزم بها المتكلم حتى يسلم كلامه من فساد التركيب وغموض المعنى.

• الدلالة المعجمية:

هي الدلالة التي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللغوي، ويسمى بعضها بعض الدارسين المعاني المفردة للكلمات⁽²⁾.

وقد تكفل علماء المعاجم العربية بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة، وبيان معاني الألفاظ العربية، والتّمييز بين الكلمات المعربة والدّخيلة، والمولدة والمصنوعة، حتى صارت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرئيسي لعلم المعاجم lexicologie، لأنّ المعجم وضع للكشف عن معاني الكلمات ودلالاتها، ولهذا عرّف المعجم بأنّه: "كتاب يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي"⁽³⁾.

¹ - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 48.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 14، كما يسميها إبراهيم أنيس: الدلالة الاجتماعية، ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 48.

³ - أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، ص 162.

وتعدّ دراسة المعنى المعجمي الخطوة الأولى للحديث عن الكلمة؛ كون الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية هي دلالات وظيفية، كلّ منها يؤدي وظيفة خاصة يساهم بها في بيان المعنى العام للكلمة ووضوح دلالتها⁽¹⁾.

ويلاحظ أنّ المعجم يدرس الكلمة دراسة تختلف عن دراسة علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو للكلمة، كون المعجم يفرّق في دراسته للكلمة بين معنيين اثنين:

المعنى الوظيفي: الذي يكشف عنه بالعلوم الأربعة مجتمعة كونه يمثل وظيفة الجزء التحليلي في النظام أو السياق.

المعنى المعجمي أو القاموسي: الذي لا يمثل كلّ شيء في إدراك المعنى المعجمي والكشف عنه عن طريق تعيين الهجاء والنطق على تحديد بنيتها تحديداً "صرفياً" في مبدأ الأمر، ثم على شرحها من بعد ذلك من وجهتي النظر التاريخية والاستعمالية الحاضرة، مع الدخول إليها من مداخل مختلفة، والاستشهاد على كلّ مدخل.

إنّ دراسة المعنى المعجمي وثيقة الصلة بثلاثة علوم تتدرج في اللسانيات العامة linguistique وهي:

1- علم الدلالة sémantique.

2- علم المفردات vocabulaire lexicographie.

3- علم المعاجم⁽²⁾ lexicologie.

ويرى علماء المعجم المحدثون أنّ المعنى المعجمي يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسية، هي على الترتيب الآتي:

1- ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي dénotation أو désignation.

2- ما تتخذ منه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معاني

connotation.

¹ - المرجع السابق، ص: 120 - 121.

² - حلمي خليل: الكلمة، ص 99.

3- درجة التّطابق بين العنصر الأوّل والثّاني⁽¹⁾.

ويراد بمصطلح **الدلالة المركزية**: العنصر الأوّل أو مفهوم Dénotation، ويقصد بالدلالات المركزية ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يسجّله في معجمه. ويعرفه أفراد المجتمع ويوصلهم إلى فهم الكلمة وإدراك معناها، وقد تكون هذه الدلالة المركزية واضحة في أذهان كلّ النّاس، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم. ويطلق مصطلح **الدلالة الهامشية** على العنصر الثّاني أو مفهوم connotation، ويقصد بها تلك الظلال التي تطفو على الكلمة، وتختلف باختلاف الأفراد تبعاً لاختلاف طبائعهم، وتجاربهم وخبراتهم، وعاداتهم وتقاليدهم⁽²⁾، إلّا أنّه لم يذكر العنصر الثّالث من عناصر المعنى المعجمي.

إنّ كلمة "بحر" لها دلالة مركزية واحدة، يعرفها كلّ أفراد المجتمع ودلالات هامشية عديدة، تختلف من شخص لآخر.

أمّا الدلالة المركزية فهي: "ذلك الماء الكثير الملح"⁽³⁾، والمعنى المشترك من الدلالة لهذه الكلمة.

وقد يسمعها شخص فتثير في نفسه قوّة الله وعظمته في خلقه، ويسمعها شخص آخر فتثير في نفسه مشاعر الغبطة والسّرور؛ لأنّه يتمتّع برؤية البحر ويسعد به، وقد يسمعها شخص آخر فتبعث في نفسه مشاعر الخوف والرّهبة من الموت.

إنّ الدلالة المركزية إذا هي دلالة عامّة مشتركة، يشترك في معرفتها كلّ أفراد المجتمع، أمّا الدلالات الهامشية فهي دلالات خاصة فردية، تختلف من شخص لآخر بحسب ما يتميّز به من طباع، وما يملك من تجارب وخبرات.

¹ - المرجع نفسه، ص: 106.

² - ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 106 - 107.

³ - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص 381، فصل الباء باب الراء.

أما عنصر التّطابق بين الدّلالة المركزيّة والدّلالة الهامشيّة للكلمة، فهي موضوع اهتمام علماء المعجم حيث يدرس ضمن باب العلاقات الدّلالية بين كلمات اللّغة؛ إذ يحللون الكلمة إلى عناصرها الدلالية الأولى، بغية الوصول إلى درجة التّطابق بين الكلمات⁽¹⁾، وقد حدّد اللّغويون المحدثون ثلاثة خصائص مميّزة للمعنى المعجمي هي أنه:

- 1- عام.

2- متعدّد.

3- متغيّر غير ثابت.

وتتمثل خاصيّة العموم في كون الكلمات لها معاني عامة داخل المعجم، ما لم ترد في سياق يحدّد معناها ويقيده، وتتمثل خاصية التعدّد في كون الكلمة ذات معاني متعدّدة في المعجم، ممّا يجعلها قادرة على الدّخول في سياقات متعددة ومختلفة، فيتحدّد وفقاً للسياق الذي ترد فيه.

أما خاصيّة التّغير وعدم الثّبوت فنستشقّها من طبيعة الكلمات، فهي دائمة الخضوع لعوامل التّغير والتّبدّل، وعوامل التّطور، فمن الكلمات ما يهجر فتبلى وتموت، ومن الكلمات ما يتغيّر معناها من الدّلالة على الخصوص إلى الدّلالة على العموم أو العكس، وهناك كلمات تسمو معانيها وأخرى تنحطّ، ويدرس هذا كلّ تحت ما يسمى بالتّغير الدّلالي أسبابه ومظاهره⁽²⁾.

• الدلالة السياقية أو الاجتماعية:

هي تلك الدّلالة التي يحدّدها السياق والمقام تبعاً للملابسات المحيطة بالفعل الكلامي.

¹ - حلمي خليل: الكلمة، ص 109.

² - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: الفصل السابع والثامن والتاسع من الكتاب، ص 112 إلى 167. وستيفان أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، ص 177 إلى 191، ومحمود السعمران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 270 إلى 288.

ويقصد بالسياق مجموع القرائن اللغوية والحالية والتاريخية والاجتماعية المحيطة، التي تتوفر في المقام والمقال، وهذه القرائن هي التي تحدّد الكلام وتعطيه معنى خاصاً. ويعرّف سبنس (spence) السياق (contexte of situation)، بأنه "وضع الكلمة داخل الجملة، أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي"⁽¹⁾؛ فلما ترد الكلمة في جملة أو عبارة ما نسمى هذا بـسياق لغوي. ولما تقال في الجملة أو العبارة في مقام خاص أو موقف اجتماعي معين، فهنا يسمى السياق الاجتماعي.

ويسهم كلّ من السياقين: اللغوي والاجتماعي في بيان دلالة الكلمة وتحديد معناها المقصود؛ لأن الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلا على دلالات خاصة، بمعنى آخر تدل على معقول أو متصور (concept)⁽²⁾.

وقد أشار علماء اللغة العربية على اختلاف تخصصاتهم من لغويين وبلاغيين وحتى أصوليين إلى هذه الدلالة وتناولوها بالبحث والدراسة، في مواضع تفسير آيات القرآن الكريم اعتماداً على أسباب النزول، وفي كلامهم عن الحقيقة والمجاز، وأقسام الدلالات، الخصوص والعموم، والمطلق والمقيد وغيرها، فكلمة "التوليد" مثلاً لما ترد في السياقات الثلاثة الآتية:

- يساهم توليد المعاني في نمو اللغة وتطورها (المتحدّث لغوي).
 - إنّ التّوليد من أصعب العمليات الطبية (المتحدّث طبيب).
 - يعدّ التوليد من أهم عوامل التيار الكهربائي (المتحدّث مهندس كهربائي).
- تختلف دلالة كلمة "توليد" باختلاف السياق الذي وردت فيه؛ إذ ارتبط معناها في كل مرة بمجال دلالي معين يختصّ بمجال معرفي خاص.

¹ - Spence encyclopedia of ling somatic p 502

² - حلمي خليل: الكلمة، ص 156.

ففي السياق الأول تدلّ على أنها من المصطلحات اللغوية الخاصة بعلماء اللغة، فهي تدخل ضمن المجال الدلالي اللغوي.

وفي السياق الثاني تدلّ على أنها من المصطلحات الطبية الخاصة بعالم الطب، فهي بذلك تدخل ضمن المجال الدلالي الطبي.

وفي السياق الثالث تدلّ على أنها من المصطلحات الخاصة بعالم إنتاج الطاقة الكهربائية، فهي تدخل ضمن المجال الدلالي الكهربائي.

وبما أنّ المتحدث ليس نفسه في السياقات الثلاثة، فإنّ كلّ متحدّث بلسان فئة خاصّة من المجتمع، ومن ذلك كانت السياقات الثلاثة سياقات اجتماعية متباينة، ممّا أدّى إلى اختلاف دلالة لفظ "التوليد" من سياق إلى آخر.

وبالرغم من أهمية المستوى الاجتماعي في تحديد دلالة الألفاظ والكلام، إلّا أنّه من الصعب وضع قواعد مضبوطة لتحديد الدلالة الاجتماعية، بسبب تعدّد العناصر الاجتماعية واختلافها، وبهذا ينضاف إلى المستويات الأربعة السابقة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، مستوى آخر هو المقام أو سياق الحال، الذي ينعكس على المستويات السابقة، ويفيد الدّارس في تحليل الحدث الكلامي، ويعينه على الوقوف على مقاصد المتكلّمين.

المبحث الثاني:

نظريات دراسة المعنى

لم تكن دراسة المعنى مقصورة على اللساني فحسب؛ بل هي في اتساعها وتشعبها تمثل نقطة اشتراك بين كثير من العلوم ومجالات المعرفة؛ إذ تتشابك مع اللسانيات والنقد والبلاغة، والمنطق، والفلسفة، وعلم النفس وعلم الأجناس، وعلم الاجتماع، وحتى عالم السياسة والاقتصاد، والجغرافيا والتاريخ وغيرها.

وقد أدى كل هذا إلى ظهور نظريات متعددة تهتم بدراسة المعنى، وشرح نظامه وفق ما يمليه عليه الاختصاص العلمي، من أهمها: النظرية الإشارية، والنظرية التصورية، والنظرية السلوكية، ونظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية.

المطلب الأول: النظرية الإشارية أو الرمزية*: (dénotation) أو référentiel :théorie

أودع الله عزّ وجلّ الإنسان قدرة عجيبة على التنوع في طرق إيصال مشاعره ونقل أفكاره إلى أفراد مجتمعه، وجعل في حوزته: الكلمات والألفاظ والرموز الكتابية، والإيماءات والإشارات، والصور والحركات وغيرها.

وبما أنّ اللغة هي أكثر أنظمة التواصل تعقيداً، وأبلغها تعبيراً، وأسرعها تأثيراً في النفوس والعقول، وأقدرها إيفاء بالمقصود، فإن علماء اللغة كثيراً ما يركّزون في أبحاثهم على الرموز اللغوية دون سواها.

إنّ اللغة تؤدي دوراً كبيراً في اختصار الكثير من العمليات المطوّلة مثل: إيصال الأفكار ونقل المشاعر، وتوفير الجهد الكبير والوقت الطويل في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وقد أهلها دورها هذا لأن تكون الموضوع الأساسي لعلم الدلالة .sémantique.

وقد أسهم العلماء العرب على اختلاف تخصصاتهم المعرفية في تناول مسألة الرموز اللغوية، والبحث في طبيعة العلاقة بينها وبين معانيها؛ حيث ذهب ابن سينا إلى أنّ الرموز اللغوية اصطلاحية بدليل اختلاف الدوال باختلاف المجتمعات على العكس من المدلولات التي هي طبيعية، وتمثل قاسماً مشتركاً بين البشر جميعاً.

يقول ابن سينا: "أما دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية لا تختلف لا الدال ولا المدلول عليه، لا كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفسي، فإن المدلول عليه وإن كان غير مختلف فإن الدال مختلف، ولا كما في الدلالة بين اللفظ والكتابة فإن الدال والمدلول عليه جميعاً قد يختلفان"⁽¹⁾.

وأشار في موضع آخر إلى أن الرمز اللغوي هو محصلة اجتماع ثلاثة عناصر إذا أخرجنا الكتابة، هي:
الصوت.

والصورة الذهنية أو التصور والمفهوم.

والشيء المحسوس، (أو المرجع).

يقول ابن سينا "فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلاً ما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"⁽²⁾.

ومن ذلك كانت الدلالة اللفظية بالمعنى الحصري تتوقف على العلاقة بين اللفظ والصورة الذهنية.

أما في العصر الحديث فإن دي سوسير يعدّ أكثر علماء اللغة تفصيلاً في مسألة الرمز اللغوي، منطلقاً من خلفية تعريف خاص للغة: "كونها منظومة من العلامات والرموز التي تعبر عن فكر ما"⁽³⁾، والرمز عنده هو وحدة لغوية تتكون من:
(دال) signifiant، وهو الكلمة المنطوقة التي تدل على الشيء، أو الشخص خارج اللغة.

و(مدلول) signifié وهو الفكرة التي تقترن بالدال.

¹ - ابن سينا (أبو علي الحسن ابن عبد الله): الشفاء (العبارة)، تحقيق محمد حضري، القاهرة، د.ط، 1970، ص 05.

² - المصدر نفسه، ص 04.

³ - فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص 27.

ويمثل الرّمز اللّغوي مجموعة العلاقات التي تجمع بين الصورة الصوتية، التي لا تنحصر في الجانب الفيزيائي؛ بل تعني الإدراك النفسي للصوت أو الانطباع الذي يتركه الصوت في الذهن، وبين المرجع référent وهو الشيء المحسوس أو الملموس الذي ترمز إليه اللفظة، إضافة إلى الفكرة والمفهوم الذي يرتسم في الذهن عند سماع الصوت، وارتباطه بالشيء المحسوس المعبر عنه.

وتقوم النّظرية الإشارية عند سوسير في تحليل النّظام اللّغوي وعلامات اللّغة على أساس أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها⁽¹⁾، ومن ذلك فإنّ ثنائية "فكرة وصوت" تمثل مظهراً من مظاهر القيمة اللّسانية، والدّلالة هي ذلك الكلّ المتكامل الحاصل من اجتماع الصّورة والتّصور الذهني.

لا تظهر قيمة الرمز اللغوي عند سوسير جلياً إلا إذا قارناها بسائر الرموز الأخرى، ونوضح فكرته هذه بمثال: قطعة من فئة خمسة فرنكات التي يمكن استبدالها بكمية مساوية من شيء مختلف، الخبز مثلاً أو بقيمة مماثلة من الطراز نفسه كقطعة الفرنك الواحد، أو بقطعة نقدية من طراز آخر، الدولار مثلاً⁽²⁾.

والأمر نفسه ينسحب على الرمز اللغوي، فقيّمته لا تظهر إلا بمقارنتها بالقيم المتماثلة، فمحتوى الكلمة لا يتحدّد إلا بمساعدة الأشياء الموجودة خارجاً، وبما أنّها جزء من نظام معيّن، فهي تثير معنى فقط؛ بل تعبّر وبشكل خاص عن قيمة، مثال ذلك الكلمة الفرنسية (Mouton) التي تتضمن المدلول الذي تدل عليه الكلمة الإنجليزية (Sheep)؛ لكنهما تختلفان من حيث القيمة.

إنّ الإنجليزية تستعمل كلمة Mouton للدلالة على قطعة اللحم المقدّمة للأكل، ولا تستعمل كلمة Sheep، فالاختلاف في القيمة بين Sheep و Mouton مردّه إلى أنّ

¹ - عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، ص 31، وأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 55.

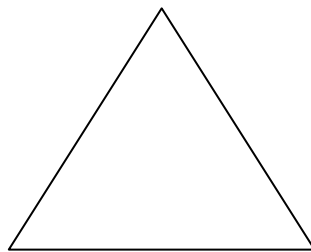
² - Ferdinand Décosure cours de linguistique générale édition talantikit Bejaia Algérie 2002 p:139

الكلمة الأولى Sheep توجد بجانبها كلمة أخرى وهي Mutton، على العكس من الفرنسية التي لا تستعمل سوى كلمة Mouton⁽¹⁾.

وقد هذا حذو دو سوسير طائفة من علماء اللغة، فكانت لهم آراء وأفكار متميزة فيما يخص الرموز اللغوية بعضها ببعض داخل التركيب اللغوي، مثلما هو الشأن عند (أوغدن وريتشارد) في كتابهما المشهور The meaning of meaning، أو (معنى المعنى)؛ إذ اقترحا فيه مثلًا يمثل العلاقات السببية وغير السببية في الدلالة، وأسمياه (مثل الإحالة) أي الإرجاع⁽²⁾.

الفكرة - المرجع - المدلول.

Thought référence sense



الرمز الكلمة الاسم

Symbol Word nama

الشيء الخارجي المشار إليه

Référent thing

إنّ الرمز الذي تدل به على الشيء؛ أي الاسم هو ثمرة هذه الإحالة، والتي هي كل كيان الفكرة في نظرهما، وتتضمن الدلالة⁽³⁾.

ويطلق أوغدان وريتشارد مصطلح الرمز على الكلمات والأشكال، والإيماءات والرسوم، وأصوات المحاكاة، والتمثيلات؛ إذ يقوم الرمز في نظرهما بأدوار عدّة، مثل: التوجيه والتنظيم، والتسجيل، ونقل الفكرة وهو مسوّغ بشيئين:

¹ P Ibid p: 139.

² عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، ص 45. Iver Armstrong Richards, "The Meaning of Meaning".
W.

³ - المرجع نفسه، 46.

أ- الإحالة التي يقيمها الذهن بين المرجع، وبين الرمز.

ب- العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك⁽¹⁾.

والرمزية في نظر (أوغدن وريتشارد) هي دراسة الدور الذي تؤديه اللغة والرموز في الحياة الإنسانية، خاصة ما تعلّق منها بالفكر، فهي تفرد بالدراسة الخاصة تلك الطرق التي تساعدنا بها الرموز على التفكير السليم في الأشياء، أو تحوّل دون ذلك، لذلك كانت الرموز توجّه وتنظّم كما تسجّل الحوادث وتنقل الحقائق.

المطلب الثاني: المدرسة السلوكية الأمريكية*:

تعتمد هذه النظرية في بحوثها على تصرفات الإنسان وسلوكه في المواقف المختلفة، فهي تقوم على أساس أنّ المعاني عبارة عن منبّهات تنتج عنها استجابة لفظية، ويتحدّد معنى الجملة بذلك الموقف الذي يوجد فيه المتكلّم والسّامع، فالأول: يتكلّم ويشير، والثاني: يسمع ويستجيب.

وعلى هذا فإن أصحاب النظرية يرفضون الآراء التي ترى: وراء كل إنتاج للعلامة اللغوية عملية غير مادية (فكرة أو مفهوم أو صورة أو إحساس، أو أي عمل إرادي)، فمثل هذه التعبيرات التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم لا تقدّم للدّارس اللّغوي شيئاً؛ بل هي على العكس من ذلك تؤثر سلباً على اللّغة، لذلك يرى (بلومفيلد) Bloomfield 1949-1887: إنّ من الضّروري الانطلاق في وصف الاتّصال اللّغوي من القضايا التي يمكن ملاحظتها⁽²⁾.

ويعرف (بلومفيلد) المعنى بأنّه حصيلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما: المثير والاستجابة، يقول (بلومفيلد) عن معنى إنّّه "الموقف أو المقام الذي يقوم فيه المتكلّم بقول كلمة أو جملة، وردّ الفعل أو الاستجابة (Réponse)

¹ - المرجع السابق، 46.

* من أبرز أعلام المدرسة السلوكية في علم النفس الذين تأثّر بهم بلومفيلد (واطسون، بافلوف، تورنبايك).

² - موان (جورج): علم اللغة في القرن العشرين، تر نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1982، ص 115.

التي يتطلبها ذلك من المستمع"⁽¹⁾، ويوضح هذه الفكرة بالمثل المشهور: "جاك" و"جيل" والتفاحة.

"جاك" و"جيل" سائران في الطريق، ترى "جيل" تفاحة على شجرة، وبما أنها جائعة تسأل "جاك" أن يحضرها لها.

يتسلق "جاك" الشجرة ويعطيها التفاحة، تأكل جيل التفاحة⁽²⁾.

ففي هذا الحدث البسيط تمت عمليات كثيرة، منها ما هو نفسي، ومنها ما هو عضوي.

العملية الأولى هي انعكاس موجات ضوئية على عيني (جيل) من تلك التفاحة، وقد صاحب هذا الضوء المنعكس إحساس (جيل) بإفراز في فمها في شكل لعاب، وإفراز في معدتها في شكل (عصارة) تولّد بالإحساس بالجوع، فهذه العمليات المتتابة عبارة عن مثيرات في نفس (جيل).

ثم تلت هذه العملية عملية طلب (جيل) من (جاك) إحضار التفاحة، ويمثّل هذا الطلب استجابة بالنسبة لـ (جيل) ومثيرا بالنسبة لـ "جاك".

وتمثلت العملية الثالثة في إحضار "جاك" التفاحة، وعمله هذا استجابة للمثير الصادر من "جيل"، - وهو طلب "جيل".

أمّا العملية الرابعة فتمثلت في أكل "جيل" التفاحة، وهو استجابة للمثيرات الداخلية. ويمكننا أن نمثّل ذلك في الخطاطة الآتية:

م ← س ← م ← س ← م ← س ← س ... الخ.

¹ - نايف حرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 259 و 260.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 62،

يبدو من خلال هذه الخطاطة أنّ المثير اللفظي يمكن أن يكون استجابة (س) في الوقت نفسه للمثير غير اللفظي، ويكون مثير (م) للاستجابة النهائية (س)؛ وبما أنّ الأحداث الكلامية هي مثيرات تقتضي استجابة أو رد فعل معيّن من السّامع فإنّها تختلف باختلاف المواقف، ويمكننا أن نتمثل ذلك بما يأتي:

مثير 1 ← استجابة 1 ← مثيرة 2 ← استجابة 2 ← م3 ← س3... وهكذا ويعرف هذا بالمنعكسات الشرطية؛ إذ تصدر سلوكات من خلال المثيرات سابقة ولاحقة للكلام أو الفعل، تؤدي إلى استجابة لهذه المثيرات سواء سلبية أو إيجابية، ومن ثمّ فإنّ المعنى اللّغوي عند (بلومفليد) ما هو إلّا الحوادث السابقة والتّالية للكلام؛ أي هي: الاستجابة التي يبيدها السّامع سواء أكانت استجابة سلبية أم إيجابية، وهكذا يربط (بلومفليد) المعنى اللّغوي بالموقف⁽¹⁾.

ينظرون أصحاب النّظرية السلوكية إلى اللّغة على أنّها مجموعة عادات صوتية يكتفيها حافظ البيئة، فمتكلّم اللّغة يسمع جملة معيّنة أو يشعر بشعور معيّن، فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن تربط هذه الاستجابة بأيّ شكل من أشكال التّفكير⁽²⁾، والملفت للنّظر أنّ التّحليل الذي أجراه أنصار النّظرية السلوكية لأنماط الاتّصال اللّغوي، قام على أساس الدراسات التي أجروها على أنماط الاتّصال لدى بعض الحيوانات، وتبيّن لهم أنّ هناك تشابهاً في السلوك بين هذه الحيوانات وبين الإنسان، إلّا أنّ هناك اختلافات كثيرة بين الاستجابات الحيوانية والاستجابات الإنسانية أمام المثيرات اللّغوية، من ذلك أنّ الحيوان الذي لا يستطيع الرّدّ على المثير الذي يتلقّاه بالطريقة نفسها؛ أي اللّغة⁽³⁾،

¹ - أولمان (ستيفن): دور الكلمة في اللّغة، ص 81.

² - ميشال زكرياء: الألسنة علم اللّغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص 83 و84.

³ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 62 إلى 66. لقد وُجّهت لأصحاب هذه النّظرية انتقادات كثيرة، أهمّها:

ويكتفي بجواب أو برد فعل سلوكي فيعمل عملاً فيزيائياً، كأن يهرب أو يندفع إلى الطعام، وأن طبيعة هذا السلوك لا تحمل أي صفة تجريدية كما هو الحال عند الإنسان، كما لا تقبل التجزئة إلى عناصر، أو التغير وفق الحالات المماثلة، أو النقل إلى مجالات أخرى⁽¹⁾.

المطلب الثالث: نظرية الحقول الدلالية: *Sémantique Fields*

الحقل الدلالي *Sémantique Field*، أو الحقل المعجمي *Lescical Field*⁽²⁾ هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال

إنّ القياس الذي أجراه بلومفيلد والسلوكيون للسلوك البشري على السلوك الحيواني في أنماط الاتصال قياس يفقر إلى الدقة العلمية، لأنه كما قيل يقف باللغة الإنسانية عند حظائر الحيوانات.

إنّ المثال الذي أعطاه (بلومفيلد) فيه نظر، إذ يمكن تصور استجابات مخالفة لما كانت عليه في المثال، مثلاً: أن يرد (جاك) سلباً على طلب (جيل) بأن يقول لها مثلاً: أنا لا أستطيع تسلق الشجرة، وقطف التفاحة، أو: أنت لست جائعة، معنى ذلك أن الاستجابة للمثير الداخلي الواقع عند (جيل) لم يتحقق.

إنّ الأغلبية الساحقة من كلمات اللغة المتداولة بين الناس لا يمكن تحليلها تحليلاً علمياً على نحو ما أقرّه (بلومفيلد)، فالخير والشر، والحب والكراهة، والشجاعة والجبن، والمروءة واللؤم ... وغيرها من أسماء المعاني لا يمكن تحليلها، ودراسة معانيها على أسس قابلة للملاحظة.

ليس من المعقول أن تشترك كل المواقف الكلامية في الملامح نفسها حتى تتحقق الاستجابة نفسها.

بما أنّ التفسير الميكانيكي للمعنى الذي يحلّل سلوك الإنسان وفق النظريات الميكانيكية في علم النفس من منطلق أنّ المعنى هو مجموعة المثيرات والاستجابات الآلية، فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يجرد الكلام من العوامل الإنسانية، كالدوافع والرغبات التي تنبئ عنها، وهي عوامل لا يمكن إهمالها عند دراسة المعنى.

¹ - بسام بركة: اللغة والفكر، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19، بيروت، 1982، ص 68-69.

² - محمود جاد الرب: نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة، 1982، ج71، ص 214.

تعود بدايات هذه النظرية - من المنظور الغربي - إلى عام 1877، فقد استعمل تاجر Tegnér مصطلح (حقل) في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي: *idec des sprach lichen Die*، وفي عام 1885

ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام: لون، وتضم ألفاظاً، مثل أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض... الخ.

يعرّف أولمان Ullmann الحقل الدلالي بقوله: "هو قطاع من المادة اللغوية، ويعبر عن مجال معين من الخبرة"⁽¹⁾.

ويعرّفه جون ليونز: J.Lyns بأنه: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"⁽²⁾.

إنّ الحقل الدلالي عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي تصاحب لفظاً معيناً في موضوع واحد تربطها علاقات دلالية، وتتشرك جميعاً في التعبير عن معنى عام يعدّ قاسماً مشتركاً بينها جميعاً، فإذا ما تناولنا كلمة (اقتصاد) مثلاً، ودرسنا السياقات اللغوية التي تستخدم فيها، نجد أنها تقع في محيط ألفاظ أخرى، مثل: شؤون سياسة، خطّة، برنامج... ونطلق على اللفظ المدروس مصطلح "اللفظ المحوري العقدي"، وعلى الألفاظ المصاحبة (مجموعة لفظية)⁽³⁾.

وقد حدّد مفهومه عبد القادر الفاسي الفهري بقوله: "يبدو أن كل لغة تنتظم في حقول دلالية (Sémantiques Fields)، وحقل معجمي (Lescical Field)، ومدلول الكلمة

استخدم أبل Abel مفهوم الحقل اللغوي، ويعد ماير Mayer أول من عرض أفكاراً بشكل منظّم حيث ميّز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى:

النظام الطبيعي.

النظام الفني (مثل الألقاب العسكرية، حيث قدم لها دراسة عام 1910).

النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين.

¹ -s.Ullmann: meaning and style, p: 26-27 .

² -j. Lyns : sémantique, p: 268.

³ - علي عزت: اللغة والدلالة في الشعر، دراسة نقدية في شعر السياب وعبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص 24 .

مرتبط بالكيفية التي تعمل معها كلمات أخرى، في نفس الحقل المعجمي، لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي⁽¹⁾.

ويذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن معنى الكلمة لا يتحدّد إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تربطها بها علاقات تركيبية، أو الكلمات التي يفهم معناها من خلال علاقات بنائية شكلية، ومعنى الكلمات عندهم يتحدّد على أساس علاقاتها المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية، مثل: كلمات القرابة أو الألوان التي لا يفهم معناها جيداً إلا من خلال علاقة بنائية أو تركيبية.

توجد في اللغة العربية كلمات كثيرة يجمعها لفظ واحد، مثل: الكلمات: أبيض، أسود، أحمر، أصفر، أخضر ... الخ التي يجمعها لفظ "لون"⁽²⁾.

وكلمات أخرى تجمعها قرابة دلالية، مثل: خاف، فزع، ارتعب ... الخ.

وكلمات أخرى تجمعها علاقة الترادف، مثل: عامل، وكادح، وشغّل ... الخ.

وأخرى على التضاد، مثل: ذكر وأنثى، خير وشر.

وعلى التدرج، مثل: سخونة، برودة، جليد، صقيع⁽³⁾.

يعتمد أصحاب هذه النظرية بشكل كبير في دراسة المعنى على الفكرة المنطقية التي تقول بأن المعاني لا توجد منعزلة في الذهن؛ بل لا بدّ لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بمعنى آخر أو بمعاني أخرى، فلفظ (إنسان) لا يمكن أن يفهم إلا بإضافته إلى لفظ (حيوان)، ولفظ (رجل) لا يفهم إلا بإضافته إلى لفظ (امرأة)، ولفظ (حار)، لا يعقل إلا

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار طوبقات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ومنشورات عويدات، بيروت، ط1، 1985، ص 370.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 79.

³ - مورييس أبو ناضر: مدخل إلى علم الدلالة الأسنوي، مجلة الفكر العربي، ع18، 19، ص 35.

بإضافته إلى لفظ (بارد) وهكذا⁽¹⁾، ذلك أنّ ذهن الإنسان يدرك معنى هذه الكلمة بمقارنته بمعاني الكلمات الأخرى التي يجمعها حقل دلالي واحد⁽²⁾.

إنّ القصد من التحليل للحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تختص حقلاً دلالياً معيناً، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وعلاقاتها بالمصطلح العام، الذي يمثل المعنى العام والذي تتطوي تحته هذه الكلمات.

وقد اتفق علماء هذه النظرية على مجموعة من الأسس التي ينبغي أن تراعى منها:

1- لا وحدة معجمية lesceme عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي⁽³⁾.

حاولت نظرية الحقول الدلالية أن تشمل مفردات اللغة بالدراسة والتحليل عن طريق ضم كل مفردة إلى حقل دلالي معين، مع الحرص على الاستعانة بالسياق أثناء دراسة الكلمة، وبدون أن تهمل الدلالة النحوية التي تؤديها الكلمة، وعلاقاتها الدلالية التي منها:

1- قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة، وهو ما يسمى بتعدد المعنى polysemy؛ أو المشترك اللفظي، مثل كلمتي (العين) و(اليد).

2- قد تعطي بعض الكلمات المختلفة شكلاً مدلولاً واحداً، وهو ما يسمى بالترادف synonymie، مثل الكلمات: أقسم، حلف، حنذ.

3- تعطي بعض الكلمات دلالة مركّبة، مثل كلمة (ريم) التي تدل على: غزال + أنثى، وكلمة: (أم) التي تدل على: أنثى + والدة.

¹ - سامي عياد حنا وآخران: معجم اللسانيات، ص 125 و126.

² - Guirraud Pair, 1975, la sémantique que saisje ? P. u. f8 éme, 1975, p : 93.

³ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 80.

4- إذا رُكِّبت بعض الكلمات أصبحت لها دلالة مختلفة عن دلالتها في حالة إفرادها، من ذلك: "إيمان المرجئ" للدلالة ما لا يزيد ولا ينقص، "جناح المسلمين" للدلالة على البريد في العصر العباسي.

5- تتضمن بعض الكلمات دلالة كلمات أخرى، مثل كلمة (حيوان) التي تتضمن الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات، وكلمة (نبات) التي تتضمن شجر.

6- تدل بعض الثنائيات من الكلمات؛ أي إحدى الكلمتين فيها على عكس الأخرى، مثل: طويل وقصير، كبير وصغير، الموت والحياة.

هذه بعض العلاقات التي رصدها الباحثون، والتي تربط بين كلمات الحقل الدلالي الواحد: الترادف synonymy، والتضاد antonymy، والاشتغال (العموم) hyponymy، وغيرها⁽¹⁾.

وإذا كان علماء اللغة المحدثون يعتقدون أنّ هذا النوع من الدّراسة الدلالية قد ظهر أوائل القرن العشرين، ثم تطور في النصف الثاني منه، ليصبح نظرية قائمة بذاتها لها مبادئها وأسسها التي تميزها عن غيرها من النظريات الدلالية الأخرى، فإنّ معالمها الحقيقية قد ظهرت قبل هذا التاريخ بقرون طويلة عند علماء العربية القدامى حتى وإن لم تسم بهذا الاسم، فمنذ أخذ العلماء في جمع اللغة العربية، وكان الجزء الأكبر من جمع الكتب التي نسبت إلى الرّواة تجمع المفردات تحت موضوع يربطها، وهي صورة من صور جمع اللّغة، وتكون المفردات مصنّفة بحسب الموضوعات، فتناول بعضها الإنسان، وأدواته، كاليبوت، والدّارات، والأثواب، والسّلاح وغيرها، وبعضها تناول الحيوان مثل: الخيل والإبل والشّاة.

وأوّل ما تتجلّى معالم نظرية الحقول الدلالية في تراثنا العربي في تلك الرسائل اللغوية الصغيرة، التي جمع فيها علماء العربية ألفاظاً كثيرة بحسب الموضوعات، "فشكّلت بذلك

¹ -j. Lyns : sémantique, vol, I. p : 270-317 .

حقلاً بكرة للدراسات اللغوية طبقاً لنظرية المجال الدلالي أو الحقول الدلالية⁽¹⁾، ومن هذه الرسائل:

"كتاب الحشرات" لأبي خيرة الأعرابي (ت 145).
وكتاب النحل والعسل لأبي عمر الشيباني (ت 206هـ).
وكتب: الخيل للنضر بن شميل (ت 208هـ)، وأبي عبيدة (ت 210هـ).
وكتب الأصمعي (ت 213هـ): الخيل وخلق الإنسان، والإبل، والنحل والعسل.
وتوجت هذه التصانيف بظهور صناعة المعاجم المعنوية، والتي اعتمدت على المادة اللغوية التي حوتها هذه الرسائل القصيرة:

- الغريبين لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ).
- المخصص لابن سيده (ت 458هـ)، الذي يعدّ أنموذجاً في هذا النوع من التصانيف المعجمية التي ألفت على أساس دلالي.

• أقسام نظرية الحقول الدلالية: تنقسم الحقول الدلالية إلى:

1- حقول دلالية عامة: وهي الحقول الدلالية الرئيسية، مثل: خلق الإنسان، والحيوان، النبات ... الخ.

2- حقول دلالية جزئية: مثل: حقل أعضاء الإنسان، صفاته، علاقاته، والحال نفسها مع الحيوان.

3- حقول دلالية فرعية: وهي الحقول الدلالية التي تتفرّع عن الحقول الجزئية⁽²⁾.

¹ - حلمي خليل: الكلمة، ص 145.

² - كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1985، ص 139 و167 و190.

الحقل الدلالي العام
(الإنسان)

الحقل الدلالي الجزئي رقم 01	الحقل الدلالي الجزئي رقم 02	الحقل الدلالي الجزئي رقم 03
(صفات الإنسان)	(نشاط الإنسان)	(علاقات إيجابية)
1- صفات خلقية إيجابية (الحنكة والتجربة، العزة، القوة، الشجاعة الكرم)	1- النشاط اليومي:	1- علاقات إيجابية:
2- صفات خلقية سلبية: الطيش والخفة الهوان الجبن والبخل.	2- النشاط الحركي:	2- علاقات سلبية:
3- صفات خلقية للرجل.	السير، السفر، والاستقرار.	الكره، الغدر، الإساءة.
4- صفات خلقية للمرأة...	3- النشاط الذهني: التفكير..	3- المدح والذم، والثناء، والهجاء.
	4- النشاط الكلامي: الصدق، الكذب	4- الزمان والمكان.

كما تقسم الحقول الدلالية حسب مادتها إلى ثلاثة أقسام:

1- الحقول المحسوسة المتصلة: يمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان

امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلاً في هذا التقسيم.

2- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: يمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو

يحتوي عناصر تنفصل واقعاً في العالم غير اللغوي.

3- الحقول التجريدية: تمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهو أهم أقسام الحقول الدلالية

نظراً للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية⁽¹⁾.

وهناك تصنيف آخر مهم يقوم على الأقسام الآتية:

1- الموجودات.

2- الأحداث.

3- المجردات.

4- العلاقات.

¹ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 107.

المطلب الرابع: النظرية التحليلية، أو نظرية التحليل التكويني للمعنى، conponential analysis of meaning، أو نظرية المحددات الدلالية⁽¹⁾.

تعود بدايات هذه النظرية إلى العالمين "كاتز وفودور" Jerry و Jerrold Katz، حين نشر مقالهما المشهور The Structure Of Sémantique Théorie، في مجلة اللغة Language، سنة 1963⁽²⁾.

قاما بالبحث في معاني الكلمات عن طريق إرجاعها إلى المكونات الرئيسية أو المؤلفات الأساسية، وهما بذلك ينقدان أستاذهما تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية"، وقد اعتمدا في تحليل المعنى على طريقة تشبه طريقة تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية باستخدام القواعد التحويلية التوليدية إلا أنّهما خالفاه حين انطلقا من تحليل المعنى من المعنى لا من التركيب، فأقر كل من "كاتز وفودور" أنّ إقصاء المعجم عن البنية العميقة في القواعد التوليدية التحويلية جعل إنتاج جمل غير صحيحة دلاليّاً أمراً وارداً؛ إذ ليس هناك ما يمنع من صدور الجملة الآتية:

- شربَ الرجلُ الماءَ.

- شربَ الرجلَ الماءَ.

تتفق الجملتان في البنية السطحية ولكنهما تختلفان في البنية العميقة، فالجملة الأولى صحيحة نحويّاً ودلاليّاً، عكس الجملة الثانية التي لا تحمل دلالة معنية، على الرغم من صحتها من الناحية النحوية.

تقوم النظرية التحليلية في الأساس على تشجير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية، مرتبة بطريقة تسمح لها بالانتقال من العام إلى الخاص⁽³⁾،

¹- مختار عمر: علم الدلالة، ص 119.

²- المرجع نفسه، ص 114.

³- المرجع نفسه، ص 114.

فكل معنى للكلمة يحدّد عن طريق تتبّع الخط من: المحدد النّحوي*، إلى المحدد الدّلالي إلى المميز، وسيتم التّشجير هكذا حتى يتحقّق القدر الضروري من الشّرح والتّوصيف.

قدّم كل من كاتز وفودور مثالا تطبيقياً على نظريتهما حول كلمة "bachelor" التي تحمل في المعاجم الإنكليزية المعاني الآتية:

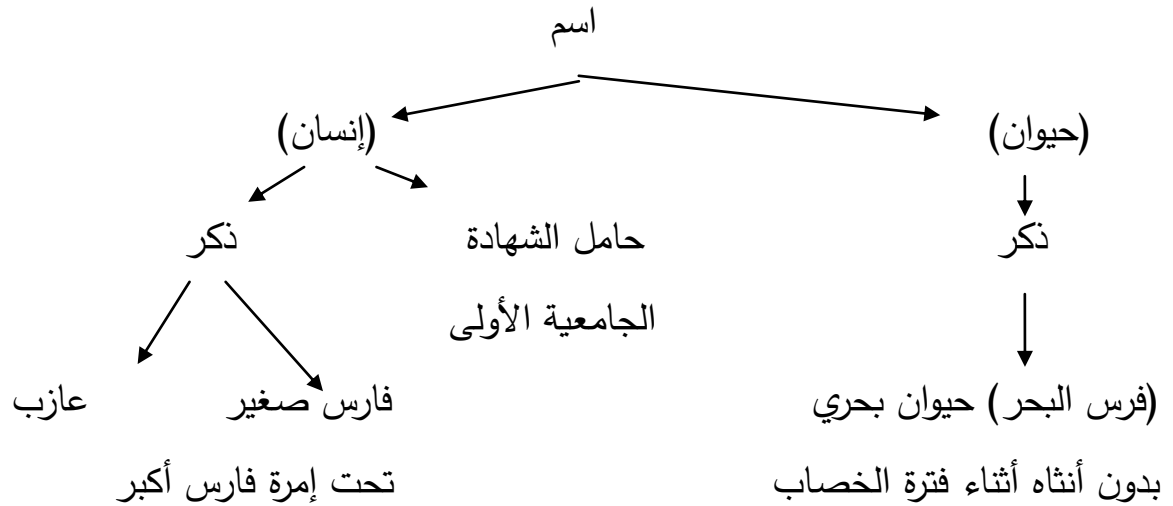
1- فارس صغير يخدم تحت فارس أكبر.

2- حامل الشّهادة الجامعية الأولى.

3- الرجل العازب.

4- حيوان بحري معين (فرس البحر) بدون أنثاه فترة الخصاب.

وقد عدّلا هذه الطريقة لافتقارها الترابط بين أجزاء الشرح، واعتمدا الرسم الشجري الآتي:⁽¹⁾



تحدد العناصر المكوّنة للشكل التركيبي عندهما في ثلاثة عناصر أو مكونات وهي:

* كان كتاب التراكيب النحوية (1957): syntatic structures أول مؤلفات تشومسكي الهامة، وفيه يعرض لفكرته على النحو الذي اعتبره أداة لتوليد كل الجمل النحوية دون الجمل غير النحوية، معتمدا في تحليله على فكرة أو تصور الفرد المتكلم بلغته الأم، عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات، ص 17.

¹ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 115.

1. المحدّد النّحوي: أو المؤشرات النّحوية grammatical markers، وهو الذي يحدّد

قسم الكلام الذي ينتمي إليه اللفظ، مثل: اسم، فعل، حرف، صفة، جمع، مفرد ...

الخ، وقد عدّاه عنصراً غير ضروري.

2. المحدّد الدّلالي: أو المؤشرات الدلالية semantic markers، وهو ما كان

موضوعاً بين قوسين، ويعدّ عنصراً عاماً مشترك بين الوحدات المعجمية

"lescemes" التي تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة، مثل: إنسان، حيوان، نبات،

ذكر، أنثى ... الخ.

3. المميز: أو المميزات distinguichers؛ أي المعاني الختامية، أو الاستتباطية من

خلال السياق، وهو عنصر خاص بمعنى معين⁽¹⁾.

مثال ذلك: كلمتا: (رجل وامرأة): تحلّل كلمة (رجل) حسب هذه النّظرية إلى العناصر

التكوينية الآتية:

رجل = اسم / محسوس / معدود / حي / بشري / ذكر / بالغ ...

أمّا كلمة امرأة فتحلّل على النحو الآتي:

امرأة = اسم / محسوس / معدود / حي / بشري / أنثى / بالغ ...

يلاحظ أنّ كلمة امرأة تتفق مع كلمة رجل في كل المكونات، عدا مكّون واحد هو

مكّون الجنس، فهي تختلف فيه عن كلمة (رجل).

ولكي يتسنى للباحث اللغوي القيام بالتحليل التكويني للمعنى حسب أصحاب هذه

النّظرية فإنّ عليه لزماً اتباع الخطوات الثلاثة الآتية:

1. جمع عدد من الكلمات المتقاربة، والتي تشترك في مجموعة من الملامح أو

المكونات الدلالية، مما يمكنها أن تشكل حقلاً دلالياً خاصاً.

¹ - المرجع نفسه، ص 116، وعياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات، ص 25.

2. تحديد الملامح أو المكونات التي يمكن أن تستخدم للتمييز والتفريق بين هذه الألفاظ، ويتم ذلك بالوقوف على أهم ملامح كل منها، من خلال استقراء سياقاتها المختلفة.

3. وضع هذه المكونات في شكل جدول ثم بيان نصيب كل لفظ منها⁽¹⁾.

مثال ذلك: تحليل المثال السابق كلمة backlor (عزب) في الإنجليزية باستعمال علامتي (+) و (-) لتحديد السمات الدلالية التي تحدد المعنى الدقيق لكل كلمة.

اللامح (السمات) الدلالية	عازب	جامعي	يحار ب	في البحر
إنسان	+	+	+	-
حيوان	-	-	-	+
ذكر	+	+	+	+
بالغ	+	+	+	+
حاصل على شهادة	+	+	-	-
جامعية	-	-	-	-
يحارب تحت لواء	+	-	-	+
بلا أنثى	-	-	-	+
يعيش في الماء				

تعدّ نظرية التحليل إلى عناصر تكوينية امتداداً لنظرية الحقول الدلالية؛ بل هي محاولة لتثبيت معالم النظرية على الطريق الصحيح، ومن الممكن أن تطبق نظرية المحدّات والمميّزات على الوحدات المعجمية المختلفة كذلك؛ إذ يمكننا التمييز عن طريق المحدد الدلالي بين عنصرين متقابلين في الجنس داخل ثنائي معين، مثل: ولد وبنت، عازب - عانس، رجل - امرأة، عم - عمّة، أخ - أخت ... الخ.

فكلمة (ولد) تحوي مثلاً المحددات الآتية: اسم / حي / إنسان / ذكر / حديث السن /

¹ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 122 و 123.

أما كلمة (بنت) فتحتوي العناصر التكوينية نفسها، عدا أنّها تأخذ صفة أنثى بدلاً من ذكر، والحال نفسه نجده في كلّ ثنائي من الثنائيات السابق ذكرها، إذ كلّ ثنائي يتطابق مع الآخر، عدا اختلافهما في مكوّن واحد هو عنصر الجنس، أحدهما ذكر والآخر أنثى⁽¹⁾.

كما يمتد استعمال هذه النظريّة ليشمل تحليل الكلمة داخل الجملة التامة، وحينئذ يضاف إلى المكونات الدلالية السابقة، عنصر (الوظيفة النحوية)⁽²⁾، في مثل:

- استوعب الطالب الدرس.

- الحياة دروس.

فإذا أردنا تحليل الجملتين نجدهما يشتملان على العناصر التكوينية الآتية:

الجملة 1 = فعل + فاعل + مفعول به.

الجملة 2 = مبتدأ + خبر.

ولهذا التحليل امتداد إلى مباحث علوم البلاغة خاصة منها المجاز والاستعارة، ويتضح ذلك حين يقف أصحاب هذه النظريّة عند مكونات المفردات الداخلة في العلاقات المجازية، فتشبيه الشجاع بالأسد، والأبله بالحمار، أو اعتبار الحبّ ناراً، والرجل السياسي ثعلباً إنّما هو من قبيل التشابيه بين مكونات المفردات اللغوية، فالحقل الدلالي للأسد يحتوي على الوحدة المعنوية الصغرى شجاعة، والحقل الدلالي للحمار يحتوي على الوحدة المعنوية الصغرى الغباء، والنار على الحرق والثعلب على الخديعة⁽³⁾.

¹ - المرجع السابق نفسه، ص 118.

² - المرجع السابق نفسه، ص 118.

³ - إذا كانت نظرية التحليل التكويني قد وصفت بأنّها أحسن نظرية لتحليل المعنى إلى مكونات دلالية صغرى، وأنّها قد أدّت دوراً فعالاً في تطوير علم الدلالة التركيبي، كما أنّها ألقت الضوء على المكونات الدلالية بعدها من المكونات التفسيرية في النظريّة التوليدية التحويلية، وما تقوم به من دور هام إلى جانب المكونات التركيبية (النحوية) من شرح تفصيلي للعلاقات الدلالية، إلا أنّه يعاب عليها التمييز بين المحدد الدلالي، والتمييز دون حاجة إلى ذلك، كما يعاب عليها طريقة تقديم المحددات مرتبة ترتيباً يبدو تحكيمياً، إضافة إلى أنّها لا تميز بين الترادف والمشارك اللفظي.

الفصل الثاني: النَّظَرِيَّةُ السِّيَاقِيَّةُ

تمهيد:

إنّ الاهتمام بالسياق (Le Contexte)، والبحث فيه والتنظير له، كأداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث هو وليد الدلالة اللغوية (Le Sémantique). وقد ميّزت الدراسة الدلالية بين أنواع عديدة من المعاني، واعتبرتها أساسية في الوصف الدلالي؛ لأنّ للكلمة معنى قاعدي ومعنى سياقي، أو لنقل لها معنيان: أولهما: معنى معجمي أو أساسي أو حرفي يشير إلى بُعد دلالي مجرد. وثانيهما: معنى سياقي، فالكلمة لا تنجز مهمتها الدلالية على وجه الأكمل إلاّ ضمن السياق الذي ترد فيه، سواء أكان لغوياً أم غير لغوي. ولهذا وجب على كلّ عملية تقوم على استنباط المعنى أن تخضع لـ:

- تحديد دلالة الألفاظ المفردة داخل السياق.
- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.

فلا يتحدّد معنى الكلمة (المفردة) إلاّ ضمن السياق؛ لأنّ الكلمة لا يتضح معناها إلاّ من خلال الاستعمال، ومعنى الكلمة هو مجموع استعمالاتها، وليس لها معنى خارج السياق.

يعد السياق عالماً متشابكاً، فالدلالات تنشأ "بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الخاصة بنظام اللغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام".

المبحث الأول:

المفهوم العام للسياق

المطلب الأول: السياق في القاموس العربي والغربي

أ- المفهوم اللغوي:

1- السياق في القاموس العربي

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "سوق" ما يلي: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقاً" وسيقاً، وهو سائق (...) وساق إليها الصداق والمهر سيقاً وأساقه (...) أي أعطاها مهرها، والسيق: المهر، وساق بنفسه سيقاً: نزع بها عند الموت، ويقال فلان في السياق؛ أي في النزع أثناء الموت والسيق: نزع الروح⁽¹⁾. وجاء في تهذيب اللغة "فلان في السيق" أي في نزع والسيق المهر⁽²⁾. تتضمن مادة السياق عند ابن منظور المعاني الآتية: قاد، أعطى، نزع، كما تتضمن معنى "التتابع"، وكذا الشروع في الشيء والمسير إليه.

2- السياق في القاموس الغربي:

تعود لفظة (contexte) إلى اللفظة اللاتينية (contexere)، وتعني ربط ربطاً وثيقاً، وهي في الاصطلاح اللغوي تعني علاقة لغوية، أو خارج نطاق اللغة، يظهر فيها الحدث الكلامي⁽³⁾.

قاموس الجيب: السياق: هو ما يصاحب، أي يسبق أو يتبع نصاً للتوضيح.

روبير الصغير من تأليف "آلان ري" و"دي بوف":

1) مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (كلمة، جملة، جزء من ملفوظ) يتعلق معناها وقيمتها.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص 166. مادة (س ا ق).

² - محمد بن أحمد الأزهرى: معجم تهذيب اللغة، تح رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001، ج2، ص 1598 و1599.

³ - hadumod bubmann lexikan de sprchruissen schofly alfreed kromen velge en stuttgartard 1983 p 267 .

(2) مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما فهناك السياق السيكلوجي للتصرف، والسياسي والعائلي.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

يتكون مصطلح السياق Contexte من: السابقة اللاتينية Con بمعنى معنى، مع. و Textus اللاتينية أيضاً تعني النص.

يعرّف أولمان السياق فيقول هو: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"⁽¹⁾؛ هو البيئة المحيطة بالفونيم أو المروفيم، أو الكلمة أو الجملة، وبتعبير آخر السياق هو: "النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم"⁽²⁾؛ أي أنّ السياق عبارة عن التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، وهو ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التّوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ممّا يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام.

أما محمود السعران فقد عرّفه قوله السياق: "هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية"⁽³⁾.

وأشار عبد الفتاح البركاوي إلى أنّ مصطلح السياق Contexte قد اتخذ عدّة معاني هي: ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص، كما يعني قيود التّوارد المعجمي، كما يعني النص اللغوي الذي يتّسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملًا سواء أكان ذلك النص مكتوباً أم ملفوظاً، كما يعني أيضاً الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام⁽⁴⁾.

¹ - أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 68.

* أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 68.

² - ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 59.

³ - فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2008، ص 59.

⁴ - عيد بليغ: السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في نظرية البلاغة البنيوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1،

1429هـ/2008م، ص 126.

وقد قصر صاحب المعجم المصطلحات الأدبية ترجمة المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات إلى المستويات السياقية الأخرى، وبذلك ينحصر عنده في السياق الخارجي. إنّ سياق الشيء يحدد بالشيء نفسه، وبهذا المفهوم لا يتحدد السياق في إطار بعينه، فسياق النمط اللغوي أو النص يعدّ نمطاً داخلاً في سياق أكبر، والنص نفسه يعدّ سياقاً للوحدات الصغرى (الجمل والتراكيب) التي وردت فيها⁽¹⁾.

يقصد بالسياق إذا مجموع القرائن اللغوية، والحالية والتاريخية والاجتماعية المحيطة، التي تتوفر في المقام، والمقال، وهذه القرائن هي التي تعطي الكلام معنى دلاليّاً. يعدّ اللغوي الانجليزي Firth زعيم الاتجاه السياقي بلا منازع، ويضمّ هذا الاتجاه أيضاً أسماء مثل: (sinclair, McIntyre Halliday).

وقد طوّر (مالينوفسكي) نظريته لسياق الحال، التي يرجع فيها معاني الكلمات إلى وظائفها المختلفة في سياق الحال الذي يستعمل فيه⁽²⁾؛ لأنّ المعنى هو الوظيفة في السياق، والسياق هو الذي يوضّح المعنى ووظيفته لكل كلمة.

أعطى فيرث Firth أهمية كبيرة للوظيفة الاجتماعية للغة، من منطلق أن معنى الكلمة لا ينكشف معناها إلّا من خلال وضعها في سياقات مختلفة؛ فأصحاب هذه النظرية يرون أن الدلالات الدقيقة للكلمة تتّضح من خلال تسييقها؛ ومثال ذلك كلمة (عين) في هذه السياقات: "تدمع العين"؛ تدل العين هنا على عضو الإبصار في الإنسان، وهو المعنى الأصلي.

■ عين الدّابة والرجل، نفسه أو الدّابة نفسها أو المتاع نفسه.

■ لا أقبل منك إلّا درهما بعينه، أي لا أقبل بدلاً.

■ عين الماء، أي عين البئر، وهو مخرج مائها.

■ العين الفوّارة، هي التي تفور من غير عمل.

¹ - المرجع السابق نفسه، ص 127.

² - Malinowski: an ethnographic theory of language, london 1935, p: 93.

- عين الميزان، هو ألاّ يستوي، أي به اعوجاج.
- عين الركبة، النقرة التي على يمين الرضخة وشمالها، وهي المشاشة التي على رأس الركبة.
- والعين عين النفس: أن يعين الرجل الرجل، ينظر إليه فيصيبه بعين وفي الحديث "العين حق"⁽¹⁾.
- العين السحابة التي تتشأ من القبلية⁽²⁾.
- حرف العين: حرف من حروف المعجم.
- كتاب العين: معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- ومن معانيها: الجاسوس، والمال الحاضر؛ لأنه يُعاين بعكس المال الغائب.
- ومن المعاني كذلك خيار الشيء والسيد، وسنام الإبل، وهذه الثلاثة يجمعها بـ (العين) قيمتها بالنسبة إلى سائر الجسد، على التشبيه بما في المكانة والمنزلة.
- ومن المعاني (عين الشمس)، و(عين الماء) على التشبيه بالعين في الاستدارة.
- قال ابن خلوويه في شرح الدريدية: "العين تنقسم ثلاثين قسمًا"⁽³⁾.
- وهذه كلّها معان لا يتّضح لنا علاقتها بالعين المبصرة إلّا أنّ هذه الصّلة كانت موجودة في أذهان العرب الأوائل، الذين أطلقوا لفظ "العين" عليها.
- وقد أكّد أصحاب فيرث Firth على الاستعمال الفعلي للكلمة في إطار مجتمع بعينه، وأولوا ذلك اهتماماً كبيراً، ومثال ذلك: ما يلاحظ في دلالة الفعل (ضرب) في العربية في هذه السياقات:

- ضرب زيد عمرو، عاقبه.
- ضرب الله مثلاً، ذكر وأورد وساق.

¹ - رواه البخاري: باب العين حق، ج5، ص 2167.

² - السيوطي: المزهري، ج1، ص 373 و374 و375.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 373.

- ضرب له موعداً، حدّد.
- ضرب في الأرض، سعى لكسب الرّزق أو الغزو.
- ضرب أخماساً في أسداس: تحيّر وحسب.
- ضرب على يديه: أمسك به أو أجبره.
- ضرب على يديه: كفّه ومنعه.

إنّ استعمال الكلمة يحكمه السيّاق اللغوي الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة؛ لأنّ الكلمة يتحدّد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى، والشّيء نفسه يقال على الجملة الآتية: "نقدُ العقاد كان نقداً بناءً" فهذه الجملة لها دالتان مختلفتان:

أولهما أن يكون العقاد هو الذي صدر عنه فعل النّقد.

والثاني أن يكون العقاد هو المنقود؛ أي هو الذي وقع عليه فعل النّقد.

يعتمد أصحاب هذه النّظرية في دراستهم للكلمات على تحليل السيّاقات والمواقف التي ترد فيها؛ لأنّ الكلمة يتعدّد معناها بتعدّد السيّاقات التي تدخل فيها، أو تبعاً لتوزيعها

اللغوي Linguistique distribution.

ولذلك اقترح بعض العلماء تقسيم السيّاق إلى أقسام، بحيث تشمل كل ما يتّصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وظروف اجتماعية، وملابسات نفسية وخصائص ثقافية وغيرها.

المطلب الثاني: دلالة السياق

يحدد السياق دلالة الكلمة على وجه الدقّة، وتتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتقرز دلالات جديدة.

وقد ترد الكلمات في استعمالها بطريقة: مجازية، أو إضافية أو إيحائية ... والبحث عن دلالة الكلمة لا بدّ أن يجري من خلال التّركيب والسيّاق الذي يرد فيه؛ لأنّ الكلمة ترتبط بغيرها من الكلمات ممّا يمنح كلا منها قيمة تعبيرية جديدة.

إنّ الكلمات في الواقع ليس لها معاني محدّدة؛ وإنما استعمالات⁽¹⁾، لهذا يؤكّد علماء الدلالة على ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق؛ قال الزركشي: "دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئاً أنكره، وقال بعضهم: إنّها متّفق عليها في مجاري كلام الله تعالى"⁽²⁾، ولهذا يمكن تعريف دلالة السياق بأنّها: فهم النّص بمراعاة ما قبله وما بعده، ويمكن تعريفها في التفسير: بأنّها بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق⁽³⁾.

اهتم العرب منذ القديم بالسياق فأطلقوا عليه اسم "المقام" و"الحال"؛ وهو متجذر في تراثنا العربي عند البلاغيين والنحويين والمفسرين والأصوليين، إلا أنّ الغرب نظموا في إطار نظرية متكاملة المعالم.

¹ - هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م، ص 193.

² - بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عمر الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ، ص 357.

³ - عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، بن جرير، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1420هـ، ص 62.

المبحث الثاني:

تجليات السّياق في التراث العربي

إذا أردنا أن نتبين موقف علمائنا القدامى من السياق ودوره في بيان الدلالة فلا بد لنا من النظر في وجهات النظر المتعددة لهؤلاء العلماء بتعدد مشاربهم المعرفية واهتماماتهم التي تلتقي في مصب واحد، وهذا يؤكد اهتدائهم إلى أهميته السياق في تحديد الدلالة المقصودة.

المطلب الأول: تجليات السياق عند المفسرين

يمكننا أن نعي اهتمام المفسرين بالسياق وعناصره من خلال التفسير يقول السيوطي "التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أم شرعية بالوضع، أم بقرائن الأحوال ومعونة المقام"⁽¹⁾، فلا يمكن الوصول إلى مقاصد النص القرآني وبيان دلالاته إلا بالوقوف على ملابسته وقرائنه، واستحضار سياقاته المختلفة أثناء التفسير، قال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"⁽²⁾، وإهماله أثناء العملية التفسيرية يورث اللبس والغموض والغلط والانحراف، ومن "تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من المغالطين، ولا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية"⁽³⁾.

وقد وضع المفسرون القدامى شروطاً صادقة لمن أراد أن ينتظم هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط تصب في السياق والمقام، وما يحيط بالنص القرآني.

¹ - السيوطي جلال الدين: التعبير في علم التفسير، تح: فتحى عبد القادر فريد، دار العلوم، السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ/1982م، ص 38.

² - ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: مصطفى شيخ مصطفى ومدرّس سندس، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ج2، ص 225.

³ - ابن تيمية تقي الدين: مجموع الفتاوى، تح: أنوار الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م، ص

ولا بد للمفسر من الوعي بهذه الملابسات قبل مباشرته تفسير النص القرآني؛ لأنّ العلماء اشترطوا على من يتصدى لتفسير أيّ الذكر الحكيم جملة من الشروط التي تؤكد وعيهم بمستوى سياق الحال، حيث اشترطوا المعرفة بأسباب النزول والأحداث والوقائع الملازمة لنزول الآية⁽¹⁾، فعدم الوعي بأسباب النزول يؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد من الآية المعينة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في التحرير والتنوير عند تفسير آيات الذكر الحكيم من سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلْهَةِ قُلْ هِيَ مَوْعِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (189) [البقرة].

أورد الطاهر بن عاشور سبب نزولها فقال: "ومناسبة التي قبلها أن سبب نزولها كان مواكباً أو مقارباً لسبب نزول الآية التي قبلها، وأن مضمون كلتا الجملتين كان مسار تردد وإشكال عليهم من شأنه أن يسأل عنه..."⁽²⁾.

وونجد الأمر نفسه عند ابن كثير في تفسير الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (126) [النحل].

عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة، وهي مكية إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد؛ حيث قتل حمزة رضي الله عنه ومُثِّلَ به، فقال الرسول صل الله عليه وسلم: لئن أظهرني الله عليهم لأُمُتِلن بهم مثله، لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله الآيات إلى آخر السورة...⁽³⁾.

وقد عول المفسرون على أسباب النزول كثيراً لتفسير الآيات، ونجد الكثير منهم ألف مصنفات بهذا العنوان كـ "الواحدي" (ت468هـ)، و"ابن حجر" (ت852هـ) و"السيوطي"

¹ - هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 269.

² - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، د ط، 1984، ج2، ص 197.

³ - اسماعيل بن عمرو بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديثة، الجزائر، د ط، 2010، ج2، ص 1162.

(ت911هـ) وغيرهم، "فمعرفة أسباب النزول لآيات وسور القرآن الكريم أمر عظيم الأهمية جليل الخطر، كما أنه لا يحلّ القول في أسباب نزول القرآن إلاّ بالرواية والسماع ممّن شاهدوا التّنزيل ووقفوا على أسبابه وحققوا أو بحثوا عن علمه"⁽¹⁾، قال الزركشي (ت794هـ): "اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"⁽²⁾.

• أقوال المفسرين عن السياق:

يجدر بنا في هذا المقام نقل مواقف المفسرين وعلماء القرآن أنفسهم من السياق ليتبين إدراكهم لهذا الأصل في وقت مبكر قبل تبلور النظرية السياقية عند الغرب.

قال ابن جزي عند كلامه عن المرجحات الدلالية: "أن يشهد ب صحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله أو ما بعده"⁽³⁾.

وقال الزركشي: متكلاً عن القرآن "وطريق التّوصل إلى فهمه النّظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق"⁽⁴⁾.

وقال محمد رشيد رضا: "وقد قالوا إنّ القرآن يفسّر بعضه ببعض وإنّ أفضل قرينه تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من قول واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملة"⁽⁵⁾.

¹ - علي بن أحمد الواحد النيسابوري: أسباب النزول، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ص 9.

² - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، د ط، د ت، ص 35.

³ - ابن جزي الكلي: التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ص 13.

⁴ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 172.

⁵ - محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (التشهير، تفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ/1997م، ج1، ص 22.

• الاختلاف في التفسير:

إنّ تناول المفسرين للقرآن من النّاحيتين اللغوية والدلالية أفضى إلى الاهتمام بتحليل النص (الآية، السورة، السور) تحليلاً نصياً يعتمد المعطيات اللغوية من تركيبية (صوتية وصرفية ونحوية) ودلالية لفظية وتركيبية وأسلوبية (معاني وبيان)، وهذا التحليل بدوره أفضى إلى نمط من التحليل تحظى به نصوص غير القرآن ولا بد من الإشارة إلى تأكيد المفسرين على أهمية السياق معولاً عليه في فهم القرآن، وأتته ضروري في التفسير، مع التفصيل الواضح في مكونات السياق، وقد تطرق ابن تيمية للخلاف في تفسير القرآن، فذكر أنّ الخلاف نوعان فقال: "الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما استتاده النّقل، ومنه ما يعلم بغير ذلك؛ إذ العلم إنّما نقل مصدق، أو استدلال محقق..."⁽¹⁾.

المطلب الثاني: تجليات السياق عند البلاغيين والنقاد والأدباء.

أشار البلاغيون والأدباء والنقاد العرب القدامى إلى موضوع السياق في العديد من الكتب والمؤلفات ويظهر ذلك جلياً فيما قدموه من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية؛ فحديثهم في نظم الكلام، وأسرار تأليفه، وأساليبه المتنوعة، وإمكانات اللغة، وقدرتها على التعبير وغير ذلك لدليل على وعيهم بالسياق اللغوي ودوره في بيان الدلالة.

وقد اهتموا بأحوال المتكلم والسامع، وأفردوا للمعاني علماً خاصاً من علوم البلاغة ودعا البلاغيون القدامى كثيراً لمقولة "مطابقة الكلام بمقتضى الحال"⁽²⁾ وقولهم "إن لكل مقام مقال".

¹ - ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ، ص 98.

² - الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 83.

إنّ مقتضى الحال هو السياق غير اللغوي؛ أي الحالي، بينما المقال هو السياق اللغوي، فهذا شيخ البلاغيين الجاحظ (ت225هـ)، يقول: "فإذا كان المعنى واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحابها الله من التوفيق ومنحها من التأييد..."⁽¹⁾.

ويرى عبد القاهر الجرجاني (ت147هـ) في معرض كلامه عن المعنى وتبيان أهميته بأنّ نظم الألفاظ يجب أن يتلاءم والمعاني، وبعد كلام طويل أتى فيه بأقوال السابقين له فقال: "وجملة الأمر أنّه كما لا تكون الفضة أو الذهب خاتماً أو سواراً أو غيرهما من أصناف الحلي بأنفسهما، ولكن بما يحدث فيهما من الصورة كذلك لا تكون الكلم المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف كلاماً أو شعراً من غير أن يحدث فيها النظم الذي حقيقته توحى معاني النحو وأحكامه"⁽²⁾.

واستعمل البلاغيون فكرة المقام كما ذكرنا آنفاً، وهي مهيمنة على التفكير البلاغي، ومنسجمة أشد الانسجام مع الواقع اللساني للدراسات النصية الحديثة القائمة على النظرية السياقية، ويظهر واضحاً في سعيهم إلى اكتشاف الجوانب الدلالية، والخصائص الجمالية الفنية الملازمة للتصوص النوعية مثل: القرآن والشعر والنثر البليغ من خلال التركيز على المحاكاة والمقام، قال تمام حسان: "أجد لفظ المقام أصبح ما أعير به عمّا أفهمه من المصطلح الحديث سياق الحال Contexte of situation الذي يستعمله اللسانيون المحدثون"⁽³⁾.

¹ - المصدر السابق، ص 138.

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 488.

³ - تمام حسان: الأصول دراسة إبستمولوجية في الفكر اللغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط، 1982، ص 338.

أبدع العلوي كثيراً في علم البلاغة، وما ساعده في الوصول إلى تلك المرتبة المتميزة كونه متأخر عن جهابذة اللغة، فجمع آراءهم وحاول صقلها والخروج بنتائج مميزة وأقرب إلى الصواب، وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود؛ إذ يتحدث بكل موضوعية عن السياق وأهميته في توضيح المعنى؛ بل ويضع مطابقة الكلام لسياقه الذي ورد فيه شرطاً أساسياً للكلام.

ويرى أن الكلام لا يستوي إلا بوجود هذا الشرط، واعتبر مطابقة الكلام لمقتضى الحال غرضاً عظيماً، "مطابقة الغرض المقصود من الكلام على اختلاف أنواعه وتباين فنونه، فلا بد أن يكون موافقاً لما أريد به بعد اختصاصه بالتركيب، وهو غرض عظيم لا بد من رعايته، ونظيره في العقد فإنه بعد إحكام تركيبه، واتقان تأليفه، لا بد من مطابقته لها صيغ له"⁽¹⁾.

وبين الخطيب القزويني (ت788هـ) أنواع المقامات وفي الوقت نفسه يجعل الحال والمقام مترادفين فيقول: "إنّ مقامات الحال متفاوتة، فمقام التّكثير يباين مقام التّأخير، ومقام الذّكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه ... وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام"⁽²⁾.

المطلب الثالث: تجليات السياق عند اللغويين والنحويين.

اهتم اللغويون بالسياق وأولوه عناية وتكلموا فيه طويلاً منذ بداية جمع اللغة، والتفعيد لها، فأبو عمر بن العلاء يُقرّ بذلك عندما سئل: "أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ ثم قيل له: أفكانت تجوز؟ قال: نعم ليحفظ عنها"⁽³⁾؛ أي أنّ العرب يهتمون بالسياق الذي

¹ - يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص 66.

² - الخطيب القزويني: الإيضاح في العلوم البلاغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 20.

³ - محمد أحمد خضير: التركيب والدلالة والسياق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، د ط، 2008، ص 144.

يتحدثون فيه، فإذا كان المراد من الحديث التبليغ أطالوا، وإذا كان هدفهم حفظ السامع أوجزوا لتسهيل الحفظ.

وسيبيويه (ت108هـ) في حديثه عن التقديم والتأخير يقول: "... إلّا أنّك إذا أردت الإلغاء فكلّمّا أخرت الذي تلغيه وكان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقراً تكتفي به فكلّمّا قدمته كان أحسن، ... إذا كان عاملاً في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما لأنّهما ليسا يعملان شيئاً"⁽¹⁾، ويرى أنّ ترتيب الجمل يتغير حسب المراد من الكلام؛ لأنّ التّركيب يتوافق مع الواقع "فالتركيب اللغوي الصحيح نحوياً ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائماً بل يقود إلى الالتباس".

ويؤكّد "الأنباري" (ت328هـ) على أهمية السياق فقول: "إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلّا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنّه يتقدمها ويأتي بعدها..."⁽²⁾.

أمّا ابن جني (ت394هـ) فإنّه يقول: "فكأنّ العرب إنّما تُحلّي ألفاظها وتُدبجها وتُشيها وتُزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلها بها إلى إدراك مطالبها"⁽³⁾ فتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ الألفاظ خدم للمعاني، وقال أيضاً: "القول لا يتمّ معناه إلّا بغيره، ألا ترى أنّك إذا قلت: قام وأخليته من ضمير فإنّه لا يتمّ معناه الذي وضع له في الكلام عليه وله..."

فبقوله: "قد لا يتمّ معناه" نفهم أنّ هناك إمكانية لفهم المعنى دون الحاجة إلى غيره؛ أي من خلال ما يحيط بالكلام من ملابسات، وهذا ما يسمى بالسياق اللغوي.

¹ - سيبويه، الكتاب، ص 22.

² - محمد بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، 1987، ص 2.

³ - أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ص 220.

ويمكننا رصد توظيف "السياق اللغوي" في المجال النحوي في بعض المسائل
نلخصها كالتالي:

تبرير النحاة حذف الألف بالاعتماد على السياق اللغوي قال سيبويه: "واعلم أنّ هذه
الألفات، إذا كان قبلها كلام حذفته؛ لأنّ الكلام قد جاء قبله ما يستغني به عن الألف،
كما حذفته إلهاء حين قلت ع يا فتى فجاء بعدها كلام، وذلك قولك: يا زيد اضرب عمرا
يا زيد اقتل واستخرج، وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة"⁽¹⁾.

تحديد دلالة حروف المعاني مثل: "إن"، والتي ترد على أربعة أوجه؛ إمّا شرطية، أو
نافية مخففة من الثّقيلة أو زائدة⁽²⁾، فإن خففت أهملت ووجب دخول اللام الفارقة لرفع
الالتباس، وقد يرفع الالتباس بالسياق نحو قول الشاعر:

ونحن أباة الضيم من آل مالك *** وإن مالك كانت كرام المعادن⁽³⁾

فقوله نحن أباة الضم فخر ومدح، فلا يعقل أن تكون "إن" بعدها تنفي كرم المعدن.
تبرير الخروج عن الأصل، ومثاله جواز نصب النكرة المقصودة في النداء بدل
بنائها على الضم كما تقرره القاعدة، وهذا راجع للوضع السياقي الذي أقامه مقام المضاف
نحو قول الشاعر:

لعلك يا تيسا نزا في مريّة *** معذب ليلى أن تراني أزورها

وعن سبب جر (نار) من قول الشاعر:

أكل امرئ تحبسين امرأ *** ونار توقد بالليل نارا⁽⁴⁾

¹ - سيبويه: الكتاب، ص 146.

² - ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، لبنان،
بيروت، ط6، 1985، ص 34.

³ - الطرماح بن حكيم، ديوان الطرماح، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ/1994م،
ص 280.

⁴ - البيت من بحر المتقارب، نسبه المبرد إلى عدي بن زيد، ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص 75.

قال سيبويه: فاستغنيت عن تنثية كل لذكرك إياه في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب⁽¹⁾؛ أي بتقدير (وكلّ نارٍ)، وهذا صريح في اعتماد القرينة السياقية في تحليل الجر.

وفي باب الحذف استعانوا بالسابق من السياق في تبريره نحو قول الشاعر:

ديار مية إذ مي مساعفة *** ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

كأنه قال: اذكر ديار مية؛ ولكنّه لا يذكر أذكر، لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه، ولما كان فيه من ذكر الدّيار قبل ذلك⁽²⁾.

المطلب الرابع: تجليات السياق عند الأصوليين.

لما كان من أشد علماء الشريعة

اهتموا الأصوليون بالسياق اهتماماً بالغاً، كونه وسيلة للكشف عن المعنى، حريصاً منهم للوصول إلى الأدلة الشرعية للأحكام الفقهية.

يشير الشافعي إلى أحد نوعي السياق وهو سياق النص وإن لم يسميه بالمصطلح المعروف في عصرنا حين يقول: "تبتدئ (أي العرب) الشيء من كلامها يبين آخر لفظها منه عن أوله"⁽³⁾.

أمّا الغزالي فيعرّف أصول الفقه بقوله: "هو عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجود دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل"⁽⁴⁾.

ويمكن تلخيص أقوال الأصوليين عن السياق كالتالي:

قال إمام الحرمين: "فإن المعاني يتعلّق معظمها بفهم النّظم والسيّاق"⁽¹⁾.

¹ - سيبويه: الكتاب، ص 66.

² - ذو الرمة غيلان: ديوان ذي الرمة، شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، برواية: أبي العباس ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1414هـ/1993م، ج1، ص 23.

³ - الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939، ص 52.

⁴ - الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ج1، ص 5.

وقال العزّ بن عبد السلام: "السياق مرشد إلى تبين المجملات وترجيح الاحتمالات وتقرير الواضحات، وكلّ ذلك بعرف الاستعمال، فكلّ صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكلّ صفة وقعت في سياق الذم صارت ذمّاً، واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، مثاله: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (49)، [الدخان]؛ أي الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم، وكذلك قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (87) [هود]؛ أي السفیه الجاهل لوقوع في سياق الإنكار عليه⁽²⁾.

وقال الشاطبي: "كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار المساق"⁽³⁾ وقال في سياق حال عند ترجيحه للأصل الاستعمالي في اللغة، وعن الأصل القياسي في حالة تعارضهما، "وبيان ذلك هنا أنّ العرب قد تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت تعميمه ممّا يدلّ على ذلك، وقد تطلق ألفاظ خاصّة دون ما تدلّ عليه الألفاظ بحسب الوضع الإفرادي"، وقال عن معرفة مقاصد الكلام: "إنّما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو الجميع إذا الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظه واحد، ويدخله معان أخرى من تقرير وتوبيخ وغير ذلك"⁽⁴⁾.

¹ - الجويني أبو المعالي: البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط4، 1418هـ، ص 870.

² - الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص 21.

³ - الشاطبي أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار بان عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص 491.

⁴ - المصدر نفسه، ص 146.

المطلب الخامس: تجليات السياق في اللسانيات.

أولاً: تجليات السياق عند الغربيين:

عرفت أهمية السياق منذ بداية التفكير اللغوي، وقد أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي ما زال يعترف بها اللسانيات مثل أهمية السياق في إيضاح المعنى ...⁽¹⁾.

لقد تكاملت نظرية السياق في الدراسات الغربية، وتعتبر نظرية السياق "حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية التي عرفت اكتمالاً على أيدي اللغويين المحدثين أمثال: دي سوسير، فندرس، بلومفيلد، ومالينوفسكي، وفيرث وغيرهم كثير. ويعتبر فيرث مؤسس النظرية السياقية فهو من وضع لها الحدود الأساسية وأكملها، وقد عرفت "مدرسة لندن" بالمنهج السياقي الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة⁽²⁾.

وتعتبر "نظرية السياق" دعامة أساسية في علم المعنى حيث أفادت في الحصول على نتائج باهرة، وأحدثت ثورة في طرق التحليل، ومكنت الدراسات التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر، وقدمت لنا رسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات⁽³⁾.

ومن الذين أشاروا إلى السياق

ويعتبر "دي سوسير (1857-1913)" من الأوائل الذين مهّدوا لظهور المدرسة الاجتماعية والسياقية إلا أنه لم يتعمق كثيراً "فلولا أنّ العقل يربط بين الصيغ المختلفة عن طريق المعاني لما كان للمجموعة الجديدة هي أساس⁽⁴⁾، و"الكلمة إذا وقعت في سياقها لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق لها ولما هو لاحق لها أو كليهما"⁽⁵⁾.

¹ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 19.

² - المرجع نفسه، ص 68.

³ - أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ص 61.

⁴ - فيردينا ندي سوسير: علم اللغة العام، تح: يوثيل عزيز، دار الآفاق العربية، دط، دت، ص 188.

⁵ - دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تح: صالح قرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 186.

يجب أن تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها بغض النظر عما هو خارج لغوي، لذلك لم يؤسس لهذه النظرية، ولم يمنحها الاهتمام اللازم.

وبدأت الفكرة تتبلور على أيدي من جاء بعده كفندرس حين قال: "الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق؛ إذ إنَّ الكلمة توجد في كلّ مرّة تستعمل فيها في جوّ يحدّد معناها تحديداً مؤقتاً، والسيّاق هو الذي يحدّد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرّغم من المعاني المتعدّدة التي بوسعها أن تدلّ عليها، والسيّاق هو أيضاً الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"⁽¹⁾.

ويرى أندري مارتنّي أنّ "المتكلّم لا يهتمّ البتة بالتواتر العام للوحدات التي يستعملها؛ ولكنّه يهتمّ بفاعليتها في سياق معين ومقام خاص"⁽²⁾، ويركز على السيّاق في المستوى الصوتي؛ لأن أي تغيير يمس الصوت حتى ولو كان صغيراً أو بسيطاً فإنّه سيغير في المعنى.

أعطت النظرية السياق أهمية كبيرة للسيّاق الصوتي في الكشف عن الدلالة ف "لا دلالة بدون المورفولوجي، ولا دراسة مورفولوجية بدون دراسة الأصوات"⁽³⁾، ويقول فيرث: "القيمة الصوتية للصوت أو الوظيفة الأساسية له إنّما تظهر بدراسة في علاقاته السياقية الصوتية التي يقع فيها، وعلاقاته مع الأصوات الأخرى التي يقع بينها في هذه السياقات، وكذلك بالنسبة للكلمات الأخرى التي يقع بينها وعلاقاتها السياقية لنظامها الفونولوجي"⁽⁴⁾.

ولمّا جاء جاكبسون أشار أيضاً إلى أهمية السياق وأسس نظرية وظائف اللغة سنة 1984م، وأحصى ستة عوامل في الفعل الإيصالي ووضع وظائف لسانية تتناسب مع كل

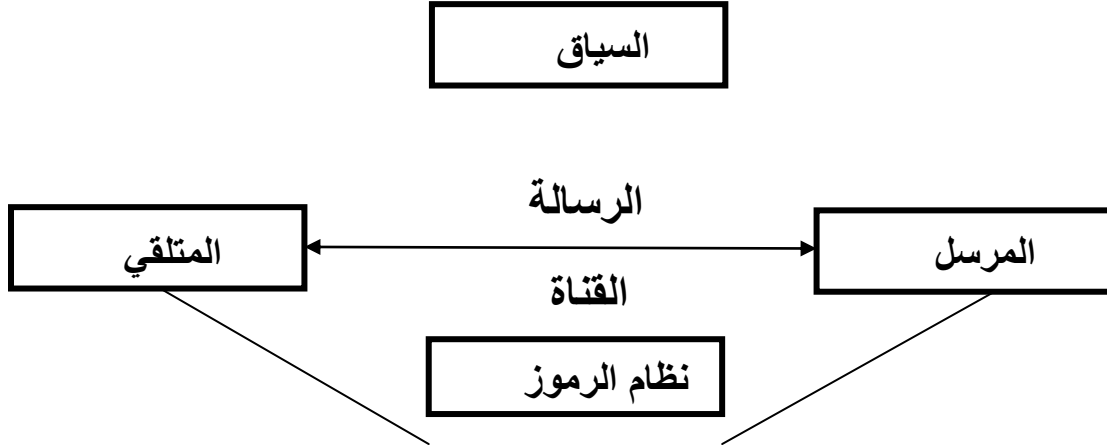
¹ - جوزيف فندريس: اللغة، تح: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1950، ص 231.

² - أندري مارتنّي: مبادئ في اللسانيات العامة، تح: سعدي الزبير، دار الآفاق، دط، دت، ص 165.

³ - عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الاسكندرية، ط1، 2007، ص 285.

⁴ - المرجع نفسه، ص 286.

عامل؛ أي أنّ اللغة ستة وظائف أساسية هي: الوظيفة تعبيرية (الانفعالية)، ومرجعية (الإدراكية والإنشغالية والوصفية والاتصالية وتأثيرية، وتتميز هذه الوظائف من خلال عناصر دورة التخاطب التي هي كالآتي: السياق، المرسل، المستقبل (المتلقي)، الصلة شفرة الاتصال (الكود)، الرسالة، المرجع⁽¹⁾، ويمكن تلخيص هذا في المخطط الآتي:



إنّ ما نلاحظه من خلال المخطط أو الوظيفة التي يحددها السياق هي وظيفة مرجعية⁽²⁾؛ لكن ما نلاحظه أيضاً أن فيرث استفاد كثيراً ممن سبقوه فمثلاً نجد أن ما جاء به مالينوفسكي عندما انتبه لأهمية السياق وأشار إليه حينما كان يدرس اللغة في جزر تروبرندا فوجد أنّ "اللغات الحية يجب أن لا تعامل مثل اللغات الميتة، مقطوعة عن سياق حالتها؛ بل يجب أن ينظر إليها كما يستعملها الناس ... فهي أسلوب عمل وليست تصديقاً للتفكير"⁽³⁾.

كان فيرث مهتماً بتحديد المعنى بموجب السياق، ويعد سياق الحال قطعة من العملية الاجتماعية التي يمكن دراستها بصورة مستقلة، أو كناية عن حلقة منتظمة من الأحداث⁽⁴⁾، ومن هنا طور فيرث الفكرة "سياق الحالة" فاقترح عدّة تصانيف لتجميع سياقات الحالة وهي:

¹ - أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008، ص 148.

² - عبد السلام مسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط3، دت، ص 157.

³ - بالمر: علم الدلالة، مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، دط، 1985، ص 61.

⁴ - المرجع نفسه، ص 63.

1- السمات المهمة للمشاركين.

2- الجهد اللفظي للمشاركين.

3- الجهد اللالفظي للمشاركين.

4- الأشياء ذات العلاقة.

5- أثر الجهد اللفظي.

انتقل فيرث بالمعنى من كونه عملية عقلية ناجمة عن علاقة الحقائق والأحداث بالرموز، والكلمات الدالة عليها إلى فكرة الإنسان الكامل المتأثر بعلاقاته الاجتماعية⁽¹⁾؛ أي ابتعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية إلى "معالجة الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالاً وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا"⁽²⁾، وهكذا أسس فيرث نظرية شملت جميع المستويات اللغوية مع دمجها بجملة المؤثرات غير اللغوية، وأحدث بنظرية "ثورة في طرق التحليل الأدبي، والتي مكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة لتحديد معاني الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بسلسلة السياقات التي قررها الأستاذ فيرث⁽³⁾.

أشار فيرث إلى أهمية السياق في توضيح معنى اللفظ وجعله المرشد إلى دلالة الكلمة، مع تحديد معانيها بدقة من خلال النظم اللفظي الذي وقعت فيه⁽⁴⁾ سواء من حيث تمييز المعنى المجازي من الحقيقي أو تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المعنى الغامض؛ لأنّ الكلمة تملك ضمن سياقاتها تقابلها صورة مفهومية واحدة إلا أن دراسة الكلام والبحث عن معاني الكلمات لم تقتصر عند فيرث على الوضعية الصوتية

¹ - محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط2، 2007، ص 117 و118.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 73.

³ - أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ص 117 و118.

⁴ - المرجع نفسه، ص 57.

والمعجمية والتصريفية؛ بل لا بد من مزج هذه الوظائف اللغوية مع اعتبار غير لغوية أثناء دراسة الدلالة.

وقد دعم فيرث نظريته بفكرة سياق الموقف التي استقاها من مالينوفسكي، وسياق الموقف عنده هو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحالة الكلامية⁽¹⁾، ويرى أن دلالات الألفاظ لا تنحصر في الدور الذي تقوم به من حيث أنها دوال على المعاني، ففي أثناء الكلام تؤثر الظروف والأعمال التي يقوم بها المتكلم في إفهام السامع المعاني، والزائر قبيل أن تصل إليه الكلمات الترحيبية التي يلقاها مضيفه بها، يلح السرور والبشاشة في وجهه وحركاته، كما أن المضيف يتلقى تأثير كلماته على الضيف بمراقبة الوجه ... وعلى هذا النحو تتدخل عناصر غير لغوية في طريقة فهم الأشخاص بعضهم ببعض وتؤثر فيها⁽²⁾، وليدل على أهمية استحضار الموقف مثل عبارة لها معان مختلفة لا يحددها إلا الموقف الذي قيلت فيه وهي: Say When الذي يختلف معناها باختلاف موقفها، وبدون هذه السياقات الحالية تصبح فارغة من المعنى⁽³⁾.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بعمل سبربر ويليون اللذان أسسا نظرية الملائمة أو الحصافة وطرحا فيها تصوراً متميزاً للسياق "الملفوظ في مستوى التحليل التداولي لا يؤول بمعزل عن ظروف إنتاجه، وإنما يرتبط تأويله بعدد من المعلومات المفهوماتية⁽⁴⁾ فهما يريان أن السياق ليس معطى؛ وإنما يبني ملفوظاً بعد آخر.

¹ - محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، دط، دت، ص 311.

² - إبراهيم محمود خليل: السياق وأثره في الدرس اللغوي، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1990، ص 52.

³ - ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطالحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423هـ، ص 192.

⁴ - غماري نصيرة، التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر، 2009 - 2010، ص 238.

ثانياً: تجليات السياق عند العرب المحدثين:

انتقل الفكر اللغوي الحديث من الغرب إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي إثر التفاعل الفكري بين الشرق والمغرب واحتلت نظرية السياق عندهم مكانة مهمة. إنهم عرفوا أن هناك ممن سبقهم من العرب من اهتموا بالسياق وأولوه العناية الفائقة، فحاولوا تطبيق نظرية السياق واجتهدوا في ذلك ومن هؤلاء نذكر: أحمد مختار عمر، فايز الداية، تمت حسان، وغيرهم، والأفكار التي طرحوها لا تختلف عما جاء الغربيون به؛ ولكن ما تميزوا به أنهم ربطوا بين الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة وطبقوا هذه الأفكار على القرآن الكريم والشعر العربي وغير ذلك.

وقد اهتم عبد الرحمن الحاج صالح بهذا المصطلح في أبحاثه حيث يقول: "إن اللغة وضع واستعمال؛ أي نظام واستخدام لهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع، وشيء آخر في الاستعمال، وبالنسبة للمعنى قد لا يكون خاصة، فإنّ للفظ مدلولاً تحدده المعاجم، وقد لا يكون هو المقصود في نص من النصوص، ولا سيما النصوص العلمية القديمة في تراثنا، ولا يمكن أن يعرف ذلك بالتحقيق، إذ لا توجد قواميس لكل المصطلحات العلمية القديمة تصف كلّ ما قصده العلماء بدقة واستفاضة، وبحصر كلّ الأمثلة"⁽¹⁾.

أمّا محمود السعران فهو يهتم بالسياق غير اللغوي أو المقامي أكثر فيقول: "سياق الحال هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ومن هذه العناصر: شخصية المتكلم والسامع والعوامل والظواهر الاجتماعية، أثر النص الكلامي في المشتركين"⁽²⁾، فالنص يفهم انطلاقاً مما يحيط به من شخصيات المتخاطبين.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، دط، دت، 2007، ص 29.

² - محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص 311.

أما تمام حسان فإنه يرى أن النص لا يمكن أن يفهم تماماً وبدقة خارج سياقه اللغوي أو غير اللغوي فيقول: "يعتبر النص (المقال) منطوقاً كان أم مكتوباً، غير منبت عن ساقه وسبق إليه ولو أننا حاولنا فهم المقال منفصلاً عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصراً مبتوراً خاطئاً"⁽¹⁾.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004، ص 351.

المبحث الثالث:

أقسام وعناصر السياق.

المطلب الأول: أقسام السياق.

تقتضي دراسة معاني الكلمات من خلال السياق، تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، سواء أكانت لغوية أو غير لغوية، يقول فندريس: "أنّ الذي يعين قيمة الكلمة إنّما هو السّياق؛ إذ إنّ الكلمة توجد في كلّ مرّة تستعمل فيها في جو يحدد معناها، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها، كما أنّ السياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"⁽¹⁾، ومن هذا المنطق تم تقسيم السّياق إلى أربعة أقسام، هي:

1- السّياق اللغوي Linguistique contexte.

2- السّياق العاطفي Emotionnel contexte.

3- السّياق الموقفي Situationnel contexte.

4- السّياق الثقافي Cultural contexte⁽²⁾.

1- السّياق اللغوي:

السياق اللغوي هو "البيئة اللغوية" التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة⁽³⁾، وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، ويشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي ترد فيه⁽⁴⁾، ويشمل كلّ ما يصاحب اللفظ من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء أتقدمت عليه أم تأخرت عنه، أم اكتنفته من جانبيه.

¹ - مندریس، اللغة، ص 230-231.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 69.

³ - محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982، ص 156.

⁴ - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 54.

ولنقل بأن السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة متجاورة وكلمات أخرى داخل نظام الجملة، ممّا يجعلها تدلّ على معنى خاص محدّد، ولا يمكن الاكتفاء أو الاختصار في تحديد معاني الكلمات على استحضار الشيء ووصفه أو التعريف به مثلما هو الحال في المثال الآتي: في استعمال كلمة "اليَد" في السياقات الآتية:

- أعطيته مالا عن ظهر يد: أي تفضلاً.
- يد الدهر: قوّته وسطوته.
- هم يد واحدة على من سواهم، إذا كان أمرهم واحد.
- يد الطائر: جناحه.
- خلع يده من الطاعة: نزعها وخالف.
- بايعته يدا بيد، أي مصافحة.
- فلان طويل اليد: إذا كان سمحاً كريماً.
- سقط في يده: ندم وخاف.
- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواَ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (29)، [التوبة] أي عن اعتراف وانقياد⁽¹⁾.

ومثال ذلك أيضاً كلمة (garçon) الفرنسية التي يتعدّد معناها بحسب السياق اللغوي الذي ترد فيه، فإذا وردت في سياق الحديث عن مكتب العمل دلّت على الساعي والآذان، وإذا وردت في سياق الحديث عن الأولاد، دلّت على الصبي وهو المعنى الأصلي للكلمة، ومثلها كذلك كلمة "ولد" في العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن للسياق اللغوي الدور الكبير في توضيح الكثير من العلاقات الدلالية، كما يعتمد مقياساً لبيان المشترك اللفظي والتّرادف، ومعاني العموم والخصوص وغير ذلك.

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 189 .

2- السِّياق العاطفي:

يتولَّى السِّياق العاطفي الكشف عن المعنى الوجداني Emotive Manning، وقد يختلف من شخص لآخر⁽¹⁾، كما يقصد به مجموعة المشاعر والانفعالات التي تحمل الألفاظ، وهي تتفاوت قوة وضعفاً في هذه الألفاظ.

ويحدّد السياق العاطفي طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية والانفعالية، وهذا ما يوضحه أولمان Ullmann، بقوله: "ويتّضح هذا بصفة خاصة في مجموعة من العلامات نحو "حرية وعدل" التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية"⁽²⁾.

ويسوق أولمان مثلاً آخر يشرح فيه رأيه هو كلمة "جدار" التي ترد على لسان الشّاعر مثقلة بما تجيش به نفسه من المشاعر والانفعالات، فيرى الجدار حلواً جميلاً مرةً، ولئيماً لا يرحم مرةً أخرى⁽³⁾، وهذا المعنى في الحالتين يختلف عن المعنى الموضوعي لكلمة "الجدار".

يؤدّي السِّياق العاطفي دوراً فعالاً في تحديد درجة القوة والضعف، والانفعال للمتكلم ممّا يقتضي اعتدالاً أو تأكيداً أو مبالغة، ففي الفعل "يقتل" الذي يختلف فيما يحمله من مشاعر النفور عن الفعل "يغتال" ذلك أنّ "الاغتيال" أكثر دلالة عن مشاعر القسوة والشّدة والغدر من لفظ "القتل" ولننقس على ذلك الأفعال الآتية: (يغبط، ويحسد، ويحقد):

ف فعل "الغبطة" يدلّ على تمني الحصول على ما عند الغير من خير دون تمني زواله عنهم.

أمّا "الحسد" فهو تمني زوال النعمة عن الغير حتى وإن لم تتحقق للحاسد.

أما الحقد فتعدّي ذلك إلى إضرار الشرّ والكراهية، وتحيين الفرصة للأذية.

¹ - أحمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص 84.

² - أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 70.

³ - المرجع نفسه، ص 70. -

فمعنى الكلمات الثلاث يختلف ويتفاوت قوة وضعفاً من كلمة لأخرى، وكل من الكلمات السالفة تستعمل في السياق العاطفي المناسب لها، وغالباً ما ينتقي المتكلم الكلمات ذات الشّحنات التعبيرية القويّة في مقام الغضب والشّدّة، فيكون المتكلم حينها في حالة من الانفعال الجامح الذي يضطرّه إلى استعمال كلمات مثقّلة بما يعتوره من شعور وانفعال.

كما يدخل في السّياق العاطفي استعمال النبر للأسماء، من قوة الصوت أو خفضه، إضافة إلى استعمال الحركات الانفعالية، وهذا ما سنراه لاحقاً في تحديد دلالة الاسماء.

3- السياق الموقف:

يدلّ سياق الموقف أو الحال على: "الموقف الخارجي الذي يجري فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك العلاقات الزمانية والمكانية التي تجري فيها المحادثة، والعلاقة بين المتحادثين والقيم بينهم، والكلام السابق للمحادثة⁽¹⁾.

بعبارة أخرى هو سياق غير لغوي يتمثل في الملابسات التي تحيط بعملية الخطاب الدائر، وقد "اعتقد مالينوفسكي وفيرث أنّ وصف اللّغة لا يمكن أن يكون دون الإشارة لسياق الحالة التي تعمل ضمنها اللّغة⁽²⁾؛ ولكن "بالمر" يرى في ذلك تطرفاً؛ إذ لا يمكن أن نفهم نصاً ما من دون أن نعرف السياق الحالي الذي وجد فيه، ومثال ذلك استعمال لفظ (يرحم) في مقام تشميت العاطس، حيث تقع أولاً في جملة "يرحمك الله" لتدلّ على طلب الرّحمة للمخاطب في الدنيا، وتقع الكلمة نفسها في مقام الترحّم بعد الموت في جملة "الله يرحمه" متأخرة؛ حيث يتقدّم عليها لفظ الجلالة "الله" لتدلّ على طلب الرّحمة في الآخرة⁽³⁾، وقد اختلفت دلالة الجملة تبعاً لاختلاف الموقف ونتيجة لاختلاف السّياق اللّغوي.

¹ - محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص 84.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 70.

³ - المرجع نفسه، ص 71.

استخدم هذا المصطلح عدد من علماء اللغة من قبل، وعنوا به الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام، وكل العناصر الأخرى غير اللغوية التي لها أثر في تحديد المعنى ومنها: شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، والبيئة الطبيعية والواقع الثقافي، وكلّ ما يحيط بالكلام ساعة التكلّم من ملابسات، وهو ما يسمى بالموقف الكلامي أو الحال أو المقام⁽¹⁾، وسياق الحال يشمل ما قبل اللحظة التي يتم فيها الكلام وما بعدها، على اعتبار أن الحديث أو الكلام يأخذ مداه.

ويمكن لسياق الموقف أن يسدّ مسدّ أجزاء محذوفة من الكلام حتى تتم دلالة التركيب، وهذا ما أشار إليه سيبويه في معرض حديثه عن إضمار الفعل المستعمل إظهاره، فيقول: "ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً أو تعرّض له فتقول: متعرضاً لعنّ لم يعنه"، أي دنا من هذا الأمر متعرضاً لعنّ لم يعنه، وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال⁽²⁾.

وقد سدّت رؤية الرائي في الدلالة مسدّ الفعل المضمر، ومثله أيضاً: "وغضب الخيل على اللّج"، كأنه قال: غضبت، أو رآه غضبان، فقال: غضب الخيل، فكأنه بمنزلته قوله: غضبت غضب الخيل لعلّ اللّج⁽³⁾، فرؤية المتكلم لحال الغضبان سياق حال، فأغنته في الدلالة عن ذكر الفعل فأضمره.

وكثيراً ما يرد هذا في كلام الناس، حيث يستغني المتكلمون عن ذكر ألفاظ كثيرة في محادثاتهم، ليقوم مقامها سياق الحال في الدلالة على المعنى المقصود.

¹ - أحمد نصيف الجنابي، منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، بحث في كتاب المعجمية العربية،

المجمع العلمي العراقي، 1412هـ - 1992م، ص 162.

² - سيبويه: الكتاب، ج1، ص 272.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 273.

4- السياق الثقافي (الاجتماعي):

يقصد بالسياق الثقافي السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي Social méninge، وذلك المعنى الذي توحى به الكلمة أو الجملة، والمرتبطة بحضارة معينة أو مجتمع معين، ويدعى أيضاً المعنى الثقافي Cultural méninge.

وينفرد السياق الثقافي بدور مستقل و متميز عن سياق الموقف من خلال المعطيات الاجتماعية، إلا أنّ هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموماً. ويظهر السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد، باختلاف البيئات الثقافية في المجتمع الواحد يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة ثقافية إلى أخرى، فكلمة "زوجة" مثلاً ترد في سياق ثقافي خاص، يدل على مستوى معيشي وثقافي خاص، وطبقة اجتماعية معينة، ونجد كلمة "عقلته" تدلّ على طبقة اجتماعية متميّزة، كما نجد لفظة "لمرأته"، في وسط ثقافي مختلف وعند طبقة اجتماعية تختلف عن الطبقتين الأولى والثانية، والأمر نفسه مع الكلمات "حرمه"، و"المدام" و"مرته".

إنّ السياق الثقافي هو الذي يحدّد الدلالة المقصودة من الكلمة، فاستعمال كلمة "أبي" تدلّ على مستوى ثقافي متميز عن الوسط الذي تستعمل فيه كلمة "دادي" مثلاً، ذلك أنّ الأولى تدل على مستوى ثقافي وثيق الصلة بالحضارة العربية الإسلامية، والثانية تدلّ على طبقة اجتماعية ارسقراطية، كما تدل كلمة "بابا" على العامية غير المبتذلة، فهذه الأمثلة وغيرها تبرز السياق الثقافي هو الذي يفرض على الكلمة الدلالة المقصودة من استعمالها.

ويمكننا أن نقيس على هذا ما لا حصر له من الكلمات والعبارات التي قيلت في سياق ثقافي وبيئة اجتماعية خاصة، كأن يقول العربي:

"الصيف ضيعت اللبن".

و"عند جهينة الخبر اليقين".

فهذه الأمثال والعبارات وأشباهاها من الكلمات لها ارتباط وثيق بالبيئة الثقافية ممّا يجعلها تحمل معاني ودلالات ثقافية معينة فتكون بذلك علامات على الانتماء العرقي أو الديني أو السياسي.

ومن ذلك أن استعمال كلمة "الفتح" للدلالة على الغزو من أجل كسب القلوب قبل الأرض، لا يساوي بحال من الأحوال استعمال كلمة الاحتلال؛ فكلمة الفتح تحمل دلالة وظلال ثقافية تاريخية إيجابية، على العكس من كلمة "الاحتلال".

ومن الأمثلة أيضاً الفرق البين بين استعمال الكلمات الآتية: (المجاهد)، و(المناضل)، و(المقاتل أو المحارب)؛ فكل هذه الكلمات محمّلة بظلال ثقافية وثيقة الصلة بالدين والتاريخ والسياسة.

وبما أن في كل لغة كلمات وعبارات تمثل خصوصية لمجتمع معين؛ كونها ترتبط به في كل جوانب الحياة المادية والمعنوية، فإنه يصعب على الدارس ترجمة مثل هذه الكلمات والعبارات، ما لم يكن ملماً بمقتضيات الفهم السليم والدقة العلمية، واستيعاب للسياق الثقافي لما يريد ترجمته حتى يوفّق في عمله، ذلك أن الدلالة المعجمية كثيراً ما تضلل المترجم الذي تغيب عن ذهنه المعاني الهامشية لهذه الكلمات والعبارات المستمدة من السياق الثقافي.

ومن الضروري الإشارة في هذا المقام إلى أن أنواع السياق المذكورة آنفاً مترابطة فيما بينها متداخلة، ولا يمكن لأيّ منها أن يستغني عن الأنواع الأخرى، وفي تحديد دلالة الكلمة فعلاً كانت أو اسماً، نحتاج إلى السياقات السالفة وارتباطها الوثيق فيما بينها في تحديد الدلالة.

المطلب الثاني: عناصر السياق.

يتطلب السياق جملة من العناصر المختلفة المشكّلة للموقف الكلامي، والتي لا يقتصر أثرها على الحدث الكلامي لحظة التلفظ فحسب؛ بل يمتد أثرها إلى ما قبله، وإلى

ما بعد انقضائه، يرى "هايمز" أنّ للسياق عدّة عناصر يقوم عليها؛ ولكن لا يشترط تحققها كلّها فيمكن الاكتفاء ببعضها لتأويل الرّسالة تأويلاً صحيحاً⁽¹⁾ وهذه العناصر هي:

1. الباث: هو المرسل أو الكاتب؛ أي منتج الخطاب.
2. المتلقي: هو المستمع أو المرسل إليه أو القارئ؛ أي مستقبل الخطاب.
3. الموضوع: هو الوقائع الخارجية التي تمّ فيها القول⁽²⁾.
4. الحضور: الجمهور الذي يحضر لحظة التّخاطب فوجودهم يسهم في تحديد المعنى والتّأثير فيه.
5. الظرف: وهو السياق المكاني والزّمني للحدث الكلامي.
6. الوضع الجسمي: الأطراف المشاركة من حيث هيئة الجسم وطبيعة الحركة والإيماءات وتقاسيم الوجه.

• عناصر ذات خصائص عامّة: وهي

- 1- الأداة: هي أداة التواصل بين المتخاطبين؛ أي وسيلة تخاطبية لغوية أو غير لغوية.
- 2- الشفرة: هي نظام اللّغة المستخدمة في عملية التّواصل.
- 3- الحدث: يؤثر الحدث كثيراً في نوعية الخطاب فالخطاب الديني يختلف عن السياسي والثقافي والاجتماعي.
- 4- الطابع: يتضمن تقييم الكلام أهو جيد أم سيء.
- 5- الغرض: يقصد به الهدف الذي رمت جماعة المتخاطبين إليه من تكوين هذا الخطاب.

ويمكن إدماج هذه العناصر إلى ثلاثة أقسام هي: عنصر ذاتي، وعنصر موضوعي، وعنصر ذواتي⁽¹⁾.

¹ - غماري نصيرة: التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 248.

² - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، "مقارنة لغوية تداولية"، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 45.

1- **العنصر الذاتي:** يعدّ العنصر الذاتي أو الشخصي من أهم عناصر السياق، ويتضمن طرفي الخطاب: المتكلّم أو المرسل والمخاطب أو المرسل إليه، ويراعي في هذا العنصر اهتمامات ورغبات ومقاصد ومعتقدات الطرفين المرسل والمرسل إليه.

2- **العنصر الموضوعي:** ويتضمن الوقائع الخارجية التي تمّ فيها القول، وهي مجموع الظروف الزمانية والمكانية وما فيها من شخوص وأشياء، وما يحيط بها من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وحتى اقتصادية، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي.

3- **العنصر الدوّاتي:** ويقصد به ذوات المتخاطبين، وطبيعة المعرفة المشتركة بينهما، وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى.

أشار علماء العرب قديماً إلى قضية السياق، فعبر عنه البلاغيون بمصطلح "المقام"، وقد صارت كلمتهم المشهورة "لكل مقام مقال" * مثلاً يضرب في مواضع تناولهم الاشتراك والترادف، والتضاد، وفي مواضع تناولهم للمعنى المفهوم من التراكيب، حتى تأكد لديهم أن التفسير بالسياق أمر حتمي لا مفر منه، ذلك أن الكلام يحتمل أوجه عدة من المعاني.

يحدّد السياق المعنى المراد من الكلام الملفوظ، فصورة المقال *Speech éven*، تختلف في نظر البلاغيين بحسب "المقام" *Contexte of situation*، وما إذا كان يتطلب هذه الكلمة أو تلك، وهذا الأسلوب أو ذاك من أساليب الحقيقة أو المجاز، والإخبار أو الاستفهام وهلم جر (2).

¹ - طه عبد الرحمان: البحث اللساني والسميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 1984، ص 302، نقلاً عن عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 41، ومحمود السعران: علم اللغة، ص 311.

* كما تشيع لديهم مقولة أخرى نصّها: "لكل كلمة من صاحبها مقام".

² - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

يقول الشريف المرتضي: "وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب؛ لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني، فيجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منهما منفرداً، وليس عليه العلم بمراده بعينه، فإن مراده مغيب عنه، وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام"⁽¹⁾.

ولنأخذ على سبيل المثال كلمة (حفدة) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)﴾ [النحل]، حيث أورد لها الطبري، معاني كثيرة منها: أولاد الأولاد، والخدم والأعوان.

وقيل: الحفدة هم بنو المرأة من زوجها الأول.

وقيل الأصهار، والأختان الذين هم أزواج بنات الرجل.

وقيل البنون أنفسهم؛ لأنهم جمعوا بين الأمرين البنوّة والخدمة، وجاء في الدعاء "إليك نسعى ونحفد"، أي نسرع إلى العمل بطاعتك.

فكل هذه المعاني يحيل إليها السياق الذي قيلت فيه كلمة (حفدة)، أمّا المعنى المقصود في الآية، فيرى الطبري أنّ الله لم يدلّ بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله، ولا بحجة عقل، أنّه عنى نوعاً من الحفدة دون آخر؛ بل الكلّ داخل، ويحمل وجهاً من الصحة ومخرجاً من التأويل⁽²⁾.

والأمر نفسه مع كلمة "أمة" فإنّها تحمل معاني عدّة تختلف باختلاف السياق، منها: الأمة بمعنى الإمام الصالح الذي يؤمّ الناس، وهو المعنى المستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (12)﴾ [النحل]، يقول الزمخشري

¹ - الشريف المرتضي: أمالي المرتضي، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1373هـ، ج1، ص 18-19.

² - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مج07، ج14، ص 96 إلى 99.

في تفسير كلمة (أمة): "أن يكون أمة بمعنى مأمومهم؛ أي يؤمّه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به"⁽¹⁾.

والأمة بمعنى الجماعة في قوله تعالى: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ (22) ﴿[القصص]، "أمة"؛ أي جماعة كثيفة العدد⁽²⁾).

والأمة بمعنى الحين والزمان في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)﴾ [يوسف]، (بعد أمة)؛ أي: بعد مدّة طويلة⁽³⁾.

ومن الأمثلة القوية والموضحة لوثوق الصلة بين الكلام والمقام الذي قيل فيه ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج: "لا حكم إلا لله، قال الإمام علي رضي الله عنه ردّاً عليهم: "كلمة حق يراد بها باطل"⁽⁴⁾، وقد أراد علي رضي الله عنه بقوله ذلك: أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح؛ لكن المقام هو إلزام سياسي تحت غطاء الدين، فالمقال هو من الدين، والمقام من السياسة، وكان ينبغي للناس بعد ردّ الإمام علي بكلمته المشهورة، أن يفهموا المقال في ضوء المقام⁽⁵⁾.

وكانت للجاحظ آراء ثاقبة في موضوع السياق، وهو الذي أولى اهتماماً كبيراً لقضية اللفظ والمعنى، ولعلّ ذلك ما جعله ينبّه إلى فكرة مراعاة مقتضى الحال، ويؤكد على ضرورة المطابقة بين اللفظ والمعنى، وقسم هذه المطابقة إلى أربعة أنواع:

- مطابقة بين اللفظ والمعنى.
- مطابقة بين الكلمة والكلمة.
- مطابقة بين الكلام والمستمع.
- مطابقة بين الكلام والمستمع وبين مقتضى الحال.

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 166.

² - المصدر نفسه، ج4، ص 219.

³ - المصدر نفسه، ج3، ص 79.

⁴ - الشريف الرضي: نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د ت، ج1، ص 91.

⁵ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 338.

ونستشفّ هذا التصنيف من قوله: "ينبغي للمتكم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار لمعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات⁽¹⁾."

والمهم في هذه الأنواع من المطابقة هو المطابقة بين الكلام والمستمع، وبين مقتضى الحال، وما يفرضه من جملة الظروف والملابسات، التي يجري فيها الخطاب؛ إذ لا يكون الكلام واضحاً ومفهوماً إلاّ إذا أُرْجِعَ إلى مقامه الأصلي وسياقه الحالي، الذي ورد فيه، بما في ذلك كلّ من المتكلم والسّامع وتكوّنهما الثقافي، إضافة إلى مجموع الظروف الاجتماعية الخارجة عن النشاط اللّغوي؛ أي الظروف الخاصة بكل خطاب والتي تتجدد في كل لحظة.

ويعدّ عبد القاهر الجرجاني أكثر علماء البلاغة دقّة في النظر في قضية السيّاق ودوره في تحديد معاني الكلمات، وبيان قيمة هذه المعاني؛ إذ يرى أنّ قيمة الألفاظ اللغوية المعنوية تتجلّى في مدى ملاءمتها للكلمات الأخرى التي تجاورها في النّظم، الذي يعدّ مقياساً لتحديد التّفاضل بين الكلمات في مواضعها داخل السياق الذي ترد فيه.

يقول الجرجاني: "وهل يقع في وهم - وإن جهد - أن تتفاضل الكلمتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه، من التّأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، [...] وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة إلاّ هو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها⁽²⁾."

ويؤكد هذه الحقيقة بشرحه لبعض الأمثلة من القرآن الكريم، والتي خلص منها إلى التأكيد على ما ذهب إليه، بقوله: "فقد اتضح إذن اتّضحاً لا يدع للشك مجالاً أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 138 و139.

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 36.

لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ⁽¹⁾.

لفت الجرجاني بآرائه هذه نظر الباحثين إلى ضرورة إعادة قراءة التشكيل النحوي للتركيب في ضوء العلاقات السياقية والمقامية، وقرّر أنّ الألفاظ المفردة لا تدرك وحدها؛ وإنّما تدرك داخل علاقة، وأنّ معانيها لا تعرف في نفسها وإنّما تفهم في ضوء علاقات وقرائن السياق والمقام، وقد أدرك الجرجاني أنّ معنى العبارة الواحدة يتغيّر بتغيّر المقام، ففي قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِقُونَ﴾ (82) [يوسف]، فمعنى العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفاً والتقدير: "واسأل أهل القرية⁽²⁾"؛ لكن إذا قيلت هذه العبارة في مقام آخر لا يحتمل الحذف، وذلك إذا كانت القرية خالية من أهلها، فأراد المتكلّم أن يقول للمتلقّي واعظاً ومذكراً: اسأل القرية عن أهلها، ويفهم كل هذا من سياق الكلام ومراعاة الحال والمقام.

كما تضمنت مصنفات علماء أصول الفقه مباحث هي في صميم الدرس اللغوي الدلالي، كيف لا وأوّل ما تعتمد عليه الدّراسة الأصولية هو اللغة، حيث أصبحت اللغة في عقول الأصوليين لغة علمية تتحدّد بها الفكرة وتتّضح لارتباطها بالحكم الشرعي المراد استنباطه وتطبيقه.

وقد نبّه الأصوليون إلى ضرورة الاستعانة بالسياقين: اللفظي والحالي، ويتّضح ذلك جلياً من خلال حديثهم عن العام والخاص، حيث لا يراد باللفظ العام دلالاته على العموم، لأنّ العموم إنّما يعتبر بالاستعمال، ووجوه الاستعمال كثيرة؛ ولكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان⁽³⁾.

¹ - المصدر السابق، ص 38.

² - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 349.

³ - الشاطبي: (أبو إسحاق إبراهيم الغرناطي)، الموافقات، في أصول الأحكام، ج3، ص 154.

يقول ابن قيم الجوزية: "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (49)، [الدخان]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير⁽¹⁾.

ويورد ابن القيم أمثلة عدّة يوضح بها اهتمام الأصوليين بقصد المتكلم دون ظاهر اللفظ فيقول: "إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان"، إنّما كان ذلك لأنّ الغضب يشوّش عليه قلبه وذهنه، ويمنعه من كمال الفهم، ويحول بينه وبين استيفاء النظر، ويعمى عليه طريق العلم والقصد، فمن قصر النّهي على الغضب وحده دون الهمّ المزعج والخوف المقلق، والجوع والظمأ الشّديد، وشغل القلب المانع من الفهم، فقد قلّ فقهه وفهمه، والتّعويل في الحكم على قصد المتكلم، والألفاظ لم تقصد لنفسها؛ وإنّما هي مقصودة للمعاني، والتّوصل إلى معرفة مراد المتكلم، ومراده يظهر من عموم لفظه تارة، وعموم المعنى الذي قصده تارة، وقد يكون من المعنى أقوى، وقد يكون من اللفظ أقوى، وقد يتقاربان"⁽²⁾.

يقول أولمان: "إنّ نظرية السياق إذا طبّقت بحكمة تمثل الحجر الأساسي في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النّتائج الباهرة في هذا الشأن، إنّها مثلاً قد أحدثت ثورة في طرق التّحليل الأدبي، ومكّنت الدّراسة التّاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتاً، كما أنّها قدّمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات [...] وفوق هذا كله قد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات

¹ - ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، رتبه وضبطه محمد ع السلام إبراهيم، دار الكتاب الحديث، القاهرة والكويت والجزائر، ط1، 2004، ص 13.

² - ابن القيم الجوزية: المرجع السابق، ص 143 و144.

وتوضيحها عن طريق التمسك بما سمّاه الأستاذ فيرث: (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات)⁽¹⁾.

المطلب الثالث: العلاقات الدلالية.

يعتبر مصطلح العلاقات الدلالية مصطلحاً حديثاً في ميدان اللسانيات، وهو يتناول العلاقات والروابط القائمة بين الكلمات من نواح عدّة، كالترادف والاشتراك والتضاد، وغيرها من قضايا الدلالة، وقد نتج هذا المصطلح من دراسة الحقول الدلالية؛ إذ تبين لدى اللغويين أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا من خلال إدراك علاقتها مع الكلمات الأخرى، وذلك من منطلق أنّ معنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه.

وتعدّ نظرية العلاقات الدلالية جزءاً علمياً أشمل وأوسع في دراسة علم الدلالة، أو ما يطلق عليه علم الدلالة التركيبي structural semantic⁽²⁾، وتقوم هذه النظرية على أساس أنّ المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية، حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والكلمة الأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكلّ منهما، أو بعبارة أدقّ بين العناصر المكونة للمعنى المعجمي⁽³⁾.

وتهدف نظرية العلاقات الدلالية إلى رصد الدلالات الممكنة للفظ الواحد أو لمجموعة ألفاظ، ثمّ تحليلها إلى عناصر أولية، كما تهدف إلى تحديد المداخل المعجمية، والتّمييز بين الوحدة الدلالية المفردة ذات المدخل المعجمي الواحد، وبين الوحدة المتعدّدة الدلالة التي ترتبط بأكثر من مدخل، ومن ذلك يتمّ تحديد ما كانت الودعتان المتطابقتان صوتياً، والمختلفتان دلالياً وحدة معجمية واحدة، أم وحدتين؟ أي: هل هما مترادفتان أم لا؟

¹ - أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 73 و 74.

² - حلمي خليل: الكلمة، ص 121.

³ - المرجع نفسه، ص 121.

ومن الضروري - في هذا المقام - الإشارة إلى أن اللغويين العرب القدامى قد أدركوا الكثير من طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات، وتنبهوا إلى أهم ما يندرج تحت مصطلح (العلاقة الدلالية)، مثل: الترادف والاشتراك والتضاد والعموم والخصوص والفروق وغيرها، إلا أنهم لم يصوغوا ذلك في إطار منهج عام يمكن تطبيقه على كل اللغات، ويعود ذلك لعدم ربطهم بين فكرة التغير الدلالي، وبين فكرة العلاقات الدلالية، على عكس ما فعله علماء اللغة المحدثون الذين انطلقوا من مبدأ وصفي وجعلوا العلاقات في نسق واحد؛ فيتسنى تطبيقه على كل اللغات، وقد تم تقسيم مفردات اللغة بحسب دلالتها إلى ثلاثة أقسام وهي:

1. قسم يدلّ اللفظ الواحد على المعنى الواحد أو الدال ذو المدلول الواحد monosemie، كما يعرف بأنه: الدال الذي لا يقابله سوى مدلول واحد، إذ تكون العلاقة بينهما ثابتة⁽¹⁾، ويسمى هذا النوع بـ "المواقف الدلالية البسيطة"، وتسمى العرب هذا النوع من العلاقة بالتباين، كما تسمى ما تنطق عليه بالمتباين.

2. قسم يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى، وهذا ما يسمى بالمشارك اللفظي Mypongmie، ويدلّ على الدال الذي يكون مدلوله عاماً؛ لأنه يحمل دلالات عدّة، ويصطلح أولمان على هذا القسم بـ "المواقف الدلالية المركبة" تندرج تحتها علاقات فرعية مثل الاشتمال أو التضمن أو العموم.

3. قسم يدلّ اللفظان أو أكثر على معنى واحد، وهو ما يسمى بالترادف Synonymie، وهو تعدّد الدوال التي تشير إلى مدلول واحد.

والأصل في اللغة هو أن يختص فيها كل لفظ بمعنى معيّن، ولا شك أنّ الألفاظ العربية في بدء نشأتها قد قصد بها أن يعبر كلّ لفظ عن معنى معيّن، وأن تكون له دلالته المستقلة إلا أن هناك ظروفاً وعوامل تطرأ على اللغة فتؤدي إلى تعدّد الألفاظ للمعنى الواحد، أو تعدّد المعاني للفظ الواحد، وهذه ظاهرة لغوية بارزة في العربية، يقول

¹ - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط/3، سنة: 1492هـ/2008م، ص 310.

سيبويه: "واعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين"⁽¹⁾.

كما ذكر ابن فارس هذه الأقسام مجتمعة بقوله: "يسمى الشّيان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم والواحد، نحو: (عين الماء، وعين المال، وعين السحاب)، ويسمى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: (السيف والمهذّ والحسام)"⁽²⁾.

ونجد هذا التقسيم عند الغزالي موسّعاً شاملاً كلّ أنواع العلاقات في قوله: "إن الألفاظ المتعدّدة بالإضافة إلى المسميات المتعدّدة على أربعة منازل، ولنخترع لها أربعة ألفاظ، وهي: المترادفة، والمتباينة، والمتواطئة، والمشاركة"⁽³⁾.

ويمثل القسم الأول من هذه الأقسام الأصل في اللّغة، لكلّ لفظ معنى واحد، وعليه عموم كلمات اللّغة.

أمّا القسم الثّاني المشترك اللفظي بنوعيه (النّام والناقص) والمترادف، فيمثّلان مسألتين دلّيتين خلافتين بين أهل اللّغة، حظيتا بعناية اللغويين القدماء والمحدثين، وفيما يلي تفصيل القول في هذه العلاقات على الترتيب الآتي:

1- الترادف: synonymie

يعرّف الإمام فخر الدين الرّازي الترادف بقوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"⁽⁴⁾، فالترادف هو تعدّد الدوال التي تشير إلى مدلول واحد، مثل: الأسد والليث والضّرغام، والهزبر للحيوان المفترس، والقمح والبر والحنطة للحبّة المعروفة.

¹ - سيبويه: الكتاب، ج1، ص 24.

² - ابن فارس "الصاحبي في فقه اللّغة"، ص 97.

³ - أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، "المستصفى من علم الأصول"، تح: أحمد زكي نجيب، دار الميمان،

الرياض - المملكة الرّبية السّعودية، ج1، ص 46.

⁴ - السيوطي: المزهّر، ج1، ص 402.

وقد استخدم ابن جني الترادف بمعنى: أن يحل شيء مكان آخر، في موضعين من كتابه الخصائص:

الأول تحت اسم: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"⁽¹⁾، ومثل له بالطبيعة والتحية والغريزة والثقيبة والضريبة والسجية والطريقة والسجحة والسليقة⁽²⁾.

والثاني تحت عنوان: باب في أن الحكم للطارئ، "فإذا ترادف الضدان في شيء كان الحكم منهما للطارئ ... وذلك كـ "لام" التعريف، إذا دخلت على المنون حذف لها تنوينه، كرجل والرجل ... فلما ترادفا على الكلمة تضادا كان الحكم لطارئهما، وهو اللام وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد، كالأسود يطرأ عليه البياض"⁽³⁾.

● فائدة الترادف:

الترادف ظاهرة بارزة في اللغة العربية خصوصاً وغيرها من اللغات عموماً، وهي ظاهرة كثيرة ما ترتبط بالدراسات المعجمية، كما لها علاقة باللسانيات الجغرافية من حيث توزيع اللهجات على أقاليمها أو قبائلها المعروفة.

ويعدّ الترادف في اللغة العربية عاملاً مهماً من عوامل التوسع اللغوي، ولا شك أن تعدد الأسماء للمسمى الواحد له أثر كبير في تنمية الثروة اللفظية، كما يبسر للشاعر أو الناثر التعبير عما يستكن في نفسه من الأفكار والمعاني دون حرج، (كما في خطبة وائل بن عطاء التي ذمّ بها بشار بن برد، فقد خلت من حرف الراء: الذي كان لا يستطيع

¹ - ابن جني: الخصائص، ج2، ص 113.

² - المصدر نفسه، ج2، ص 113 إلى 117.

³ - المصدر نفسه، ج3، ص 62.

نطقه سليماً؛ لأنّه كان ألثعاً، فاستعان بالمترادفات عن الكلمات التي حوت حرف الرّاء، حتى مدحه الشاعر بقوله:

ويجعل البرّ قمحاً في تصرّفه *** وجانب الرّاء حتى احتال للشّعـر

ولم يطق مطراً والقول يعجله *** فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر⁽¹⁾.

ويفرّق علماء اللغة المحدثون بين نوعين من الترادف هما: الترادف المطلق أو التّام، وشبه الترادف⁽²⁾.

1- الترادف المطلق: فيقع حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان هما:

أ- الاتحاد التّام في الدّلالات المركزية، والدّلالات الهامشية.

ب- القابلية التّامة للتّبادل في كلّ سياق⁽³⁾.

2- شبه التّرادف: يتحقّق حين تتشابه الألفاظ المترادفة في دلالتها المركزية الهامشية.

اعتنى علماء العرب القدامى بدراسة ظاهرة الترادف اهتماماً كبيراً، حتى أن بعضهم صنّف فيه كتباً مستقلة، مثل الرّماني في كتابه (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)، والأصمعي في كتابه (ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه)، كما تناولوه آخرون في ثنايا مصنفاتهم، مثل ابن جني الذي خص المترادف بباب سمّاه (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)⁽⁴⁾.

اختلف علماء اللغة القدامى في ورود الترادف إلى فريقين، فريق يثبتّه، وفريق ينكره، قال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أنّ كلّ ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النّسيان، أو باعتبار أنّه يؤنس،

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 21 و22.

² - المصدر نفسه، ج1، ص 21 إلى 22.

³ - المصدر نفسه، ص 132، ومختار عمر: علم الدلالة، ص 220.

⁴ - ابن جني: الخصائص، ج2، ص 113.

والثاني باعتبار أنّه بادي البشارة [...] وتكلّف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب⁽¹⁾.

ويشير التاج في قوله هذا إلى أبي هلال العسكري صاحب كتاب الفروق اللغوية الذي يذكر فيه التّرادف: عاملاً جهده على إيجاد الفروق اللّغوية بين الكلمات المترادفة، ومن أمثلة ما أورده: تفريقه بين المدح والتّناء، و"أنّ التّناء مدح مكرر"⁽²⁾، وتفريقه بين المدح والإطراء و"أنّ الإطراء هو المدح في الوجه"⁽³⁾.

واهتم ابن فارس في كتابه الصحابي ببيان الفروق بين الألفاظ وقال في باب الأسماء كيف تقع على المسميات ... ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهتد والحسام، والذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد وهو (السيف)، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها بمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنّها وإن اختلفت ألفاظها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: "سيف، حسام"، وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلّا ومعناها غير معنى الآخر، قالوا وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا ففي "قعد" معنى ليس في "جلس"، وكذلك القول فيما سواه.

ثم يمضي ابن فارس يرد حجج معنى الترادف، مبينا بذلك رأيه في مسألة الترادف، فيقول: "وأما قولهم: إنّ المعنيين لو اختلفنا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء، فإننا نقول: إنّما عبر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إنّ اللفظين مختلفان، فيلزمنا ما قالوه، وإنّما نقول: إنّ في كلّ واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"⁽⁴⁾.

¹ - السيوطي: المزهر، ج1، ص 403.

² - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر - القاهرة، 1418هـ/1997، ب ط، ص 51.

³ - المصدر نفسه، ص 51.

⁴ - المصدر نفسه، ص 101.

وعلى هذا يرى ابن فارس أن بين اللفظين مشاكلة، وأن بينهما قدرا من الدلالة تمكّن أحدهما من نيابة الآخر في الكلام، إلاّ أنّه يؤكد أن كل لفظ منهما يتضمّن دلالة خاصة به يتميز بها عن الآخر، "ونحن نقول: إنّ في "قعد" معنى ليس في "جلس"، ألا ترى أنّا نقول: قام ثم قعد ...، ثم نقول: كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ "الجلس: المرتفع" فالجلوس ارتفاع عمّا دونه"⁽¹⁾.

لقد انقسم علماء العرب القدامى إلى قسمين في موضوع التّرادف:

القسم الأول: يثبتونه ويبالغ في إثباته ويتوسّع فيه ومن هؤلاء:

ابن خالويه الذي قال في مجلس سيف الدولة: "أحفظ للسيف خمسين اسماً"⁽²⁾، وألف في الترادف كتابين، أحدهما في أسماء الأسد، والثاني في أسماء الحيّة. وألف الفيروز أبادي صاحب القاموس كتاباً سماه "الرّوض المسلوف فيما له اسمان إلى ألفوف"، وآخر سمّاه "ترقيق الأسل لتصفيف العسل" وذكر فيه ثمانين اسماً للعسل منها: العسل، والضرب، والضربة، والضريب، والشوب، والذوب والحميت⁽³⁾.

ومن مثبتي الترادف ابن جني في كتابه الخصائص، الذي ذكر في باب: استعمال الحروف بعضها مكان بعض، مؤكّداً فيه على تحقق الترادف، فقال: "وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعلّه لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً"، وفيه أيضاً موضع يشهد على من أكثر أن يكون في اللّغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس، وبين ذراع وساعد، ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها، جاز أن يتبع الرفث الذي بابّه هو الإفضاء وهو (إلى)⁽⁴⁾.

¹ - المصدر السابق، ج1، ص 98 و99.

² - السيوطي: المزهر، ج1، ص 405.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 407.

⁴ - ابن جني: الخصائص، ج2، ص 310.

القسم الثاني ينكر التّرادف ويثبت الفروق اللغوية بين الألفاظ، على نحو ما فعل أبو هلال العسكري، وابن فارس.

يقول العسكري في مقدمة كتابه الفروق منكرًا للتّرادف: "فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن الكثير من النحويين واللغويين"⁽¹⁾.

ويقول ابن فارس وهو يرد على ادعاء ابن خالويه بمجلس سيف الدولة حول أسماء (السيف): "قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، كذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول"⁽²⁾.

إنّ ظاهرة التّرادف ظاهرة قائمة في اللغة العربية؛ ولكنها لا تقوم نحو ما ذهب إليه المدافعون عنها، ويرى بعض اللغويين المحدثين: "أنّ مثبتي التّرادف كانوا فريقين:

فريق وسّع في مفهومه، ولم يقيّد حدوثه بأيّ قيد.

وفريق آخر يقيّد حدوث التّرادف، ويضع له شروطاً تحدّ من كثرة وقوعه، ومن الأخيرين الرازي، الذي كان يرى قصر التّرادف على ما يتطابق فيه المعنيان من دون أدنى تفاوت، فليس من التّرادف عنده: السيف والصارم؛ لأنّ في الثانية زيادة في المعنى"⁽³⁾.

يجمع أغلب علماء اللغة على وجود ظاهرة التّرادف في جميع اللغات، إلا أنهم يشترطون شروطاً صارمة لقبول القول بالتّرادف، منها:

1- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة.

2- الاتحاد في البيئة اللغوية بحيث تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

3- الاتحاد في العصر بحيث يكون استعمال الكلمتين في عصر واحد بمعنى واحد.

¹ - أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص 18.

² - ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة، ص 98.

³ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 217 و218.

4- ألاّ يمس أحد اللفظين تطوّراً صوتياً للفظ الآخر، مثل الجثل والجفل فأحدهما متطوّر عن الآخر.

يقول ابراهيم أنيس: "إذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية، اتّضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة؛ إنما يمكن أن يلتبس في اللغة النموذجية الأدبية"⁽¹⁾.

ويرى رمضان عبد التواب أنه: "رغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحياناً، فإننا لا يصح أن ننكر التّرادف، مع من أنكره جملة"، معللاً ذلك بطريقة تعامل العربي مع هذه الألفاظ معاملة المترادف، فتراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى كما روي عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: "قلت لأعرابي: ما المُحَبَّنُطِي؟ قال: المتكأى، قال: قلت: ما المتكأى؟ فقال: المتآزف، قال: قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق؟"⁽²⁾.

ويؤيّد هذين الرأيين علي الجارم الذي أجرى بحثاً في الترادف، ووصل إلى القول بأن: "أكثر ما نسمع من المترادفات الكثيرة إنّما جمعت على ضرب من التّسامح، على أنّنا لا ننكر التّرادف، ونرى أنّه واقع فعلاً، وأن وجوده في اللّغات من الخير لها، ولكننا ندعوا إلى التأمّل والتدقيق، وعدم الانحراف في التّوسيع والتضييق"⁽³⁾، وهو يؤكّد بهذا الرأي على ضرورة اتّباع مذهب وسط بين المغالين في إثبات الترادف والمانعين له، حتى لا ننكر الترادف على الإطلاق، ولا نقبله إلا بعد بحث وتدقيق.

وكان لعلماء الأصول في مسألة الترادف آراء جلية لا تقل عن آراء اللغويين؛ بل – أحياناً – هي أكثر دقّة وتفصيلاً مما ذهب إليه اللغويون، يقول فخر الدين الرازي معرّفاً

¹ - إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، ط2، سنة: 1990، ص 155 و156.

² - رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للنشر بالقاهرة - مصر، ط 6، سنة: 1420هـ/ 1999م، ص 315 و316،

وينظر القصة في المزهر، ج1، ص 413.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 353 و354.

الألفاظ المترادفة: "هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد، باعتبار واحد"⁽¹⁾، ثم يفصل القول أكثر شارحاً بعض ألفاظ التعريف زيادة في التفصيل والدقة، فيقول: "واحترزنا بقولنا: (المفردة) عن الرسم والحدّ وبقولنا (باعتبار واحد) عن اللفظين إذا دلّا على شيء واحد باعتبار صفتين، كالصارم والمهند، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة كالفصيح والنّاطق فإنهما من المتباينة"⁽²⁾.

كما ميّز الأصوليون المترادف عن المؤكد والتابع فقالوا: "الفرق بين المترادف والمؤكد أن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت أصلاً، وأمّا المؤكد فإنّه لا يفيد عين فائدة المؤكد؛ بل تقويته، والفرق بينه وبين التابع.

وميّزوا بين الحدّ والمحدود، فإذا كان الحدّ يدل على المفردات مفصلة بأوضاع متعددة، فإن المحدود هو على خلاف ذلك، إذ يدل على الألفاظ مجملة بوضع واحد، وفي ذلك يقول الرازي: "إذا كان أحد المترادفين أظهر كان الجلي بالنسبة إلى الخفي شرطاً له"⁽³⁾.

وقد زاد الغزالي على ذلك حين عرّف الألفاظ المترادفة بقوله: "أمّا المترادفة فنعني بها الألفاظ المختلفة، والصيغ المتواردة على مسمى واحد، كالخمر والعقار، واللّيث والأسد، والسهم والنّشاب، وبالجمله كل اسمين لمسمى واحد، يتناولهما أحدهما من حيث يتناولهما الآخر من غير فرق"، ثم يعقبها بتعريف الألفاظ المتواطئة حتى يميزها عن المترادفة، فيقول: "وأمّا المتواطئة فهي التي تنطبق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنها متّفقة بالمعنى الذي وضع الاسم له، كاسم (الرجل) فإنه ينطبق على زيد وعمرو وبكر وخالد، واسم

¹ - المصدر السابق، ج1، ص 348.

² - المصدر نفسه، ج1، ص 349.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 349-350.

(الجسم) ينطبق على السماء والأرض والإنسان، لاشتراك هذه الأعيان في معنى الجسمية التي وضع اسم (الجسم) بإزائها⁽¹⁾.

ونجد من العلماء من أضاف قسما آخر للألفاظ سمّاه (الألفاظ المتكافئة)، وهي التي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات، مثل: أسماء الله الحسنى وأسماء رسوله صل الله عليه وسلم فإنك إذا قلت: "إن الله غفور رحيم قدير، نطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات"⁽²⁾.

ولعل هذا ما يؤكد دقة تعاريف علماء الأصول لمسألة الترادف، وتمييزهم له عما قد يلتبس به من مثل: المؤكّد والتابع والحدّ والمحدود، وما شاكله من الألفاظ المتواطئة والمتكافئة، وعلى هذا فالتصور الأصولي للترادف يتميز بالدقة في التقسيم اللفظي، وضبط المعاني وتحديد الدلالة.

2-المشترك اللفظي: Polysémie

المشترك اللفظي هو: ما يطلق على الدال الذي يحمل أكثر من مدلول، مثل (الخال) لأخ الأم، وللشامة في الوجه، وللعبير الضخم، وللشباب.

ويعرّف ابن فارس المشترك اللفظي فيقول: "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو (عين الماء)، و(عين المال)، و(عين السحاب)"⁽³⁾، ويقول في موضع آخر: "معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) ﴿طه﴾، فقوله (فليلقه) مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: "فاقدفيه في اليم فليلقه اليم، ومحتمل أن يكون اليم أمر باللقائه، ومن الباب قوله:

¹ - الأمام الغزالي: المستصفى، ج1، ص 75-76.

² - السيوطي: المزهر، ج1، ص 405.

³ - ابن فارس: الصحابي، ص 97.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11)﴾ [المدرّس]، فهذا مشترك محتمل أن يكون الله جلّ ثناؤه، لأنّه انفراد بخلقه، ومحتمل أن يكون: خلّقه وحيداً فريداً مجرداً من ماله وولده⁽¹⁾.

يبدو أنّ ابن فارس قد توسّع في مفهوم الاشتراك، فشمّل به الألفاظ والأساليب والتراكيب، ويتبيّن ذلك من المثالين الذين أوردهما:

فالأول: الاشتراك بين أسلوب الخبر وأسلوب الأمر.

والثاني: الاشتراك بين تركيب الحال من الفاعل، والحال من المفعول.

وعرفه السيوطي بقوله: هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء، عند أهل تلك اللغة"⁽²⁾.

وقد انقسم علماء اللغة العربية القدامى في مسألة الاشتراك إلى فريقين: فريق يؤيد وقوعه، وفريق ينفي وقوعه:

الفريق الأول: يمثل الفريق المثبتون للمشارك اللفظي جمهور علماء اللغة الأقدمين، يقول السيوطي: "فالأكثر على أنّه ممكن الوقوع"⁽³⁾، ثم يبيّن أسباب ذلك بجواز أن يقع إمّا من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضع الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أنّ اللغات غير توقيفية، وإمّا من واضع واحد لغرض الإيهام على السامع، حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة وهو واقع أيضاً: "لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ، ومنهم من أوجب وقوعه؛ لأنّ المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا ورّع لزم الاشتراك"⁽⁴⁾.

وذهب آخرون إلى أنّ الاشتراك أغلب، قال: لأنّ الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النّحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدّعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضاً

¹ - ابن فارس: الصحابي، ص 261 و262.

² - السيوطي: المزهري، ج1، ص 369.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 369.

⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص 370.

مشارك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك فإذا ضمناها إلى قسيمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب⁽¹⁾.

الفرق الثاني: يمثل اتجاه المنكرون للمشاركة اللفظي قلة من علماء اللغة، وأشهرهم "ابن درستويه" الذي يرفض أن يوجد في اللغة لفظ من المشترك، يقول في شرح الفصيح - وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها - "هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعاني مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً؛ ولكن فرقوا بين المصادر لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضاً مفعولة، والمصادر كثيرة التعاريف جداً، وأمثلتها كثيرة جداً مختلفة، وقياسها غامض"⁽²⁾.

يرجع ابن درستويه تفريق اللغويين بين معاني اللفظ الواحد إلى تفريقهم بين مصادر اللفظ (وجد) بناء على تفريقهم بين المفاعيل، حسب اختلاف المقامات وسياق الكلام، ومن أمثلة ذلك:

وجدت الضالة من الوجود.

ووجدت عليه من الموجدة.

ثم يبين أسباب وقوع الاشتراك في اللغة منبهاً إلى مجيء اللفظ من لغتين مختلفتين، أو لتغير في بناء الكلمة نتيجة التطور الصوتي، فيقول: "وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفطان، وخفي سبب ذلك على السامع، وتأول فيه الخطأ"⁽³⁾.

¹ - ابن فارس: الصحابي، ص 97.

² - السيوطي: المزهري، ج 1، ص 385.

³ - المصدر نفسه، ج 1، ص 384.

أما علماء اللغة المحدثون فيفِرّقون في تناولهم لتعدّد معاني اللفظ الواحد بين قسمين أساسيين من المشترك اللفظي، هما:

أولاً: وهو الذي حدث نتيجة تطوّر دلالي، فتكسب الكلمة معنى جديداً أو معاني جديدة، ويصطلح عليه بـ: مشترك التّغير في اللفظ Homonymie؛ أي كلمات متعددة ومعاني متعددة⁽¹⁾.

ويشير مصطلح Homonymie إلى أكثر من كلمة تدل كل منها على معنى، وذلك مثل كلمة (دقيق) التي تحمل معنيين مختلفين هما (دقيق) صفة بمعنى متقن، و(دقيق) اسم بمعنى طحين، كذلك كلمة (قدح) وعاء للشرب، و(قدح) فعل بمعنى ذمّ، وهذا ما يصطلح عليه في علوم البلاغة بالجناس اللفظي.

ثانياً: هو الذي حدث نتيجة تطور في جانب النّطق، ويحدث هذا حين توجد كلمتان تدلّ كلّ منهما على معنى، ثم يحدث عن طريق التطور الصوتي فتتحدّد أصوات الكلمتين، وتصيران كلمة واحدة، ويصطلح على هذا القسم بتعدّد المعنى نتيجة تطور في جانب النطق، أو (كلمة واحدة، معنى متعدد) ويسمى أيضاً مشترك التّغير في المعنى Polysémie⁽²⁾، ويشير هذا المصطلح إلى دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة اكتسابها معنى جديد أو معاني جديدة.

وقد حاول بعض علماء اللغة المحدثين التّفريق بين هذين القسمين من المشترك حتى لا يلتبس أحدهما بالآخر فوضعوا معايير وضوابط تفصل بينهما، منها المعيار الدلالي، والمعيار الاشتقاقي⁽³⁾، كما ذهب العلماء إلى أنّ المشترك اللفظي أربعة أنواع، هي:

1- وجود معنى مركزي للفظ، تدور حوله عدة معاني فرعية أو هامشية.

¹ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 167.

² - المرجع نفسه، ص 167.

³ - المرجع نفسه، ص 168 إلى 174.

2- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقع مختلفة.

3- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.

4- وجود كلمتين تدلّ كلّ منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطوّر في جانب النطق⁽¹⁾.

وذهب علماء اللغة المحدثون مذهب درستويه في علل وأسباب وقوع المشترك اللفظي، مع توسيعهم في التعليل لها، وبيان أسبابها، من هذه الأسباب⁽²⁾:

- التغيّر الدلالي الناتج عن الاستعمال المجازي، مثل: استخدام (العين) للدلالة على عضو الإبصار، والجسد، والجاسوس، والعين الجارية.
- التغيّر الصوتي، وهو التطور الصوتي بالقلب أو بالإبدال مثل كلمة (الفروة) بمعنى جلدة الرأس، والغني، والمعنى الثاني هو لكلمة (الثروة)، وقد أبدلت الثاء فاء، فتطابقت مع الكلمة الأولى في الصورة الصوتية فحملت الكلمة المعنيين معاً.
- الاقتراض من لغات أجنبية أخرى مع اتفاق اللفظين في الصورة الصوتية، مثل: الكلمة المعربة (زور) بمعنى الاختلاط في الفارسية، وبمعنى القول الباطل في العربية.
- العوارض التصريفية، وهي اتحاد كلمتين في النطق مع إتيانها من طريقتين مختلفتين من الاشتقاق، مثل كلمة (تجزأ) فهي بمعنى صار أجزاء؛ لأنها جمع جزء، بمعنى اكتفى لأنها من أجزاء بمعنى كفى.
- اختلاف اللهجات، مثل كلمة (الألفت) عند تميم (الأعسر)، وعند قيس هو "الأحمق"، ثم استعمل هؤلاء لغة هؤلاء.

¹ - المرجع السابق، ص 163.

² - مختار عمر: علم الدلالة، ص 159 إلى 162، ورمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة: ص 326 إلى

• من المشترك اللفظي مفردتين مختلفتي المعنى في صيغة جمع واحدة، تمثل صورة صوتية واحدة، مثل كلمة (جُرُر) بمعنى الجزر من الإبل؛ لأنها جمع (جُرُور) وهي تعني أيضاً قطعة من الأرض يحيط بها الماء من كل جانب؛ لأنها جمع (جزيرة) فإذا أطلقت كلمة (جزر) حضر في الذهن المعنيان: الإبل وجزر الأرض.

لا وجود للمشارك اللفظي في واقع الأمر إلا في معجم لغة من اللغات، أما في نصوص اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني المشترك اللفظي⁽¹⁾، والسياق هو الكفيل بتحديد معنى واحد من المعاني المتعددة التي يحملها اللفظ، إذ لا تستعمل الكلمة بأكثر من معنى واحد في السياق الواحد، إلا على وجه من الاحتمال وفي هذا يقول أولمان: "كثير من كلماتنا له أكثر من معنى، غير أن المؤلف استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل (أدرك) مثلاً إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضاً غير محدّد المعنى: هل معناه (لحق به) أو (عاصره)، أو أنه يعني (رأى) أو (بلغ)، إن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال، فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقاً تاماً، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه"⁽²⁾.

3- الأضداد: Antonymie

الأضداد في الاصطلاح: هو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، أو هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين، وذلك كدلالة لفظ (الجون) على الأبيض والأسود، و"القرء" للطهر والحيض.

¹ - رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 334.

² - أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 72.

والأضداد بهذا المفهوم ينطبق عليه التعريف الاصطلاحي للمشترك اللفظي، لذلك عدّه اللغويون نوعاً من المشترك اللفظي باللفظ الدّال على معنيين متضادين مثل: "القشيب) للخلق والجديد، و(الجلل) للعظيم والحثير، و(الصارخ) للمغيث والمستغيث"⁽¹⁾. التضاد من المشترك اللفظي، فإذا كان من الممكن أن تحمل الكلمة معنيين أو أكثر فمن الممكن أن تحمل معنيين متضادين؛ لأنّ استحضار أحدهما في الذّهن، يتتبع عادة استحضار الآخر: فالتضاد فرع من المشترك اللفظي⁽²⁾.

لقد شكّلت ظاهرة التضاد إحدى مظاهر البحث الدلالي عند علماء العرب، إلّا أنّها لم تحظ باهتمام المحدثين من اللغويين العرب بقدر ما حظيت باهتمام اللغويين القدامى، حيث أفرد لها بعضهم مؤلفات مستقلة بذاتها، أمثال: قطرب (ت206هـ)، وابن السكيت (ت244هـ)، وثلعب (ت291هـ)، وابن الأنباري (ت328هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت351هـ)، وابن فارس (ت395هـ).

واختلف علماء العرب في وقوع التضاد في اللغة وذهبوا في ذلك مذهبين: مذهب ينكره وينفي وقوعه، والثاني يثبته ويؤكد وقوعه في اللغة.

المنكرون للتضاد: على رأس هؤلاء أبو العباس ثعلب، وابن السكيت، يقول ثعلب: "ليس في كلام العرب ضدّ؛ لأنّه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً"⁽³⁾، ونجده في كتابه (مجاز الكلام وتصاريفه) يقف على بعض علل وقوع الأضداد، فيقول: "من الأضداد (مفازة) مفعلة من فوز الرّجل إذا مات، و(مفازة) من الفوز على جنس التّفاؤل كالسليم، والمنة والقوة والضعف"⁽⁴⁾.

¹ - السيوطي: المزهري، ج1، ص 198.

² - رمضان عبد التّواب: فصول في فقه اللغة، ص 336.

³ - ابن سيدة علي بن إسماعيل أبو الحسن: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د/ ط، د/ ت، ج13، ص 259.

⁴ - السيوطي: المزهري، ج1، ص 393.

وممن أنكر التّضاد ابن درستويه، وقد نقل عنه السيوطي في المزهر ردّه على أقوال المثبتين، ما يأتي: "(النوء) الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أنّ (النوء) السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد⁽¹⁾."

ويرى ابن دريد أنّ الأضداد لا تكون إلّا في لغة واحدة، "الشعب: الافتراق والشعب للاجتماع، وليس من الأضداد؛ إنّما هي لغة قوم، فأفاد بهذا أن شرط التّضاد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة"⁽²⁾.

إنّ المستقرئ لآراء الرافضين لظاهرة التّضاد يجدهم غالباً ما يجتهدون في بيان علل وقوعها، فهم لا يقبلونها قبل إرجاعها إلى أصلها، فإذا لم يجدوها من الأضداد على وجه الحقيقة لم يقبلوها بها، وقد أرجعوا تعليلاتهم لإنكار الأضداد إلى ما يأتي:

✓ إذا وقع الصرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتّساع، فمن ذلك (الصريم) يقال لليل صريم؛ لأنّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو (القطع).

✓ كما أرجعوا ذلك إلى اختلاف اللهجات، فإذا وقع الصرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي آخر غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء عن هؤلاء، فكلمة (الصدفة) مثلاً عند تميم تدل على الظلمة، على حين أنّها عند قيس تدل على الضوء⁽³⁾، و(الصون) الأبيض في حي من أحياء العرب، والأسود في لغة حي غيره، ثم أخذ أحد الفريقين عن الآخر⁽⁴⁾.

¹ - المصدر السابق، ج1، ص 396.

² - المصدر نفسه، ج1، ص 396.

³ - ابن الانباري: الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2002، ص 79.

⁴ - السيوطي: المزهر، ج1، ص 401.

✓ وقد ينشأ التّضاد في اللغة من اقتراض اللغة للألفاظ من لغة أخرى نتيجة الاحتكاك، مثل كلمة (بسل) العربية التي تعني: الحلال والحرام، وهي في العبرية بمعنى حرام غير الجائز شرعاً، وفي الآرامية بمعنى غير الصالح أو الملائم، كما يطلق على غير الكفاء أو المؤهل، وعلى الشيء أو الشخص المنبوذ⁽¹⁾.

✓ وقد ينشأ التّضاد في اللغة لأسباب اجتماعية نفسية، كالتقاؤل مثل إطلاق كلمة (القافلة) على الجماعة المسافرة تفاؤلاً برجوعها، وتسمية (العليل) بالسليم، والتهكّم حيث يقال للقصير طويل، وإطلاق البصير على الأعمى.

✓ كما أنّ للتطور الصوتي دوراً في وقوع الأضداد، فقد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معنيان متضادان، فتطور صوت إحداها بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماماً، الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، ومن أمثلة ذلك في العربية:

قول بني عقيل: "لمقت الكتاب"؛ أي كتبته، وقول سائر قيس: "لمقت الكتاب"؛ أي محوته، وهكذا يبدو التّضاد في الفعل (لمق)، غير أنّنا إذا عرفنا أن هناك فعلاً آخر بمعنى الكتابة هو (نمق) عرفنا أن بني عقيل قد تطور الفعل الأخير في نطقها، فأبدلت النون لاماً، والنون واللام من الأصوات المتوسطة في العربية⁽²⁾.

وهناك فريق ثان قال أصحابه بوجود الأضداد إلّا أنّهم عدوها منقصة للعرب، ومثلبة من مثالبهم، واتخذوها دليلاً على نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وزعموا أن ورودها في كلامهم كان سبباً في كثرة الالتباس في المحاور، وإدارة الخطاب، وهؤلاء هم الشعوبيون الذين سماهم ابن الأنباري: "أهل البدع والزّيغ والازدراء بالعرب"⁽³⁾.

¹ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 205.

² - رمضان عبد التّواب: فصول في فقه اللغة، ص 351.

³ - ابن الأنباري (محمد بن القاسم): الأضداد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1،

المثبتون للتضاد: يمثل هذا الاتجاه جمهور علماء اللغة قديمهم وحديثهم، ويتقدم هؤلاء ابن الأنباري: الذي صنّف كتابه "الأضداد" رداً على الشعوبيين الذين جعلوا من الأضداد ذريعة للقدح في اللغة العربية وأهلها.

يقول ابن الأنباري: "هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم"⁽¹⁾، إلا أن ادعاءهم هذا باطل مبني على وهم منهم؛ لأن كلام العرب يصحّ بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر:

كلّ شيء ما خلا الموت جلل *** والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدلّ ما تقدّم قبل (جلل) وتأخر بعده على أنّ معناه كل شيء ما خلا الموت يسير⁽²⁾. ويتّضح جلياً من خلال القول إنّ ابن الأنباري يدرك جيداً الدور الفعّال الذي يؤديه السياق في تحديد المعنى وتبليغ مقاصد المتكلمين، لأنّ كل كلمة لا بُدّ أن تستعمل داخل سياق ما، سياقاً لغوياً كان أم سياق حال.

ومن المثبتين كذلك لظاهرة الأضداد ابن فارس الذي يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسميات: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد، نحو (الجون) للأسود والجون (للأبيض)، وأنكر ناس هذا المذهب، وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده. وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رَووا أنّ العرب تسمي السيف مهنداً

¹ - المصدر السابق، ص 13.

² - المصدر نفسه، ص 13.

والفرس طرفاً هم الذين رَووا أنَّ العرب تسمي المتضادين باسم واحد⁽¹⁾، ثم يشير إلى كتابه الذي ألفه في موضوع الأضداد رداً على منكريها، فيقول: وقد جردنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردَّ ذلك ونقصه⁽²⁾.

كما ذهب جمهور الأصوليين إلى التأكيد على وقوع الأضداد وثبوتها في اللغة؛ بل في القرآن الكريم والحديث الشريف، يقول السيوطي: "قال أهل الأصول: مفهوم اللفظ المشترك إمّا أن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنَّهما مدلولاً للقرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد... المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين كالجون وجلل، ويقع على مختلفين غير ضدين كالعين"⁽³⁾.

وقد صنّف عمر مختار علماء اللغة بحسب مواقفهم من ظاهرة الأضداد إلى أربعة فئات: - الموسعون - المضيقون.

- المبالغون في التوسّع - المبالغون في التضيق.

إذ يقول: "يتفاوت المثبتون للأضداد في توسيع مفهوم اللفظ وتضييقه، ومن الموسعين من بالغ في التوسيع، كما أنَّ من المضيقين من بالغ في التضييق"⁽⁴⁾.

ونخلص من خلال عرض الموضوعات الثلاث (الترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد) إلى التأكيد على أنَّها مباحث دلالية هامّة، فهي تمثل مجالاً مفتوحاً للدرس والنقاش في إطار الدرس اللساني الحديث، بشرط أن يكون وفق أسس نظرية ومنهجية واضحة، مع استغلال ما تتيحه النظريات اللسانية الحديثة من مناهج فعّالة وأدوات علمية دقيقة.

¹ - ابن فارس: الصحابي، ص 99.

² - المصدر نفسه، ص 99.

³ - السيوطي: المزهري، ج1، ص 387.

⁴ - مختار عمر: علم الدلالة، ص 196.

كما أن هذه الموضوعات الدلالية الثلاث ليست خاصة بأفعال أو كلمات محدودة، فهي خاصة بكل الكلمات أفعالاً كانت أو أسماء، ومن بين ما تنطبق عليه هذه الموضوعات أسماء العلم لأنه لا تخرج عن المفردات التي لها صلة بالعلاقات الدلالية، فهي تشترك في الترادف والمشارك اللفظي والتضاد، مثل: (العادل، الفاروق)، تعتبر أسماء علمية للأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فهي من الترادف لمعنى واحد إذا ذكرت له وهو الأمير عمر بن الخطاب رضي الله عنه المقصود بذاته.

والثابت في مثل هذه المواضيع هو تناولها في إطار تركيبى - أي داخل السياق - الذي يؤدي وظيفة تحديد دلالات المفردات أيّاً كان نوعها، فلا قيمة ولا وجود للمفردة خارج إطار السياق.

الفصل الثالث:

أسماء العلم بين الدلالة والإحالة

تمهيد

تختص الدراسات اللغوية بالدقة والتفصيل للمصطلحات، وكثير من الدارسين قدامى ومحدثين قد افردوا كتباً ومصنفات للتعريف بهذه المصطلحات في شتى المجالات العلمية، فاللغويين مثلاً حددوا تعريفات للفعل وأنواعه، والمفعولات، والاسم وأقسامه، هذا الأخير – الاسم – قسمه إلى اسم جنس واسم علم، فاسم الجنس يقابله بالإنكليزية Common noun وبالفرنسية Nom commun.

واسم الجنس ما وضع لأن يقع على شيء، وعلى ما أشبهه كالرجل، فإنّه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البديل من غير اعتبار تعيينه.

كما يقابل اسم الجنس اسم العلم الذي هو وضع للمسميات في حد ذاتها، وهذا النوع سنتعمق فيه بعض الشيء لأنّه محل نظر في الزمن المعاصر خاصة في ظل التفتح على الثقافات الاجتماعية الأخرى، واستراد جملة من الاسماء العلمية وتسمية الأشخاص بها، والمعلوم أن للاسم دلالة وهذا ما يغفل عنه كثير من يُسمي بهذا الأسماء، ولا يختار الاسم إلّا من اعجابه بصيغة الاسم فقط.

المبحث الأول:

تعريف اسم العلم وأنواع أسماء الأعلام

المطلب الأول: تعريف اسم العلم لغة

معنى الاسم Nome: الاسم هو العلامة توضع على الشيء يعرف بها⁽¹⁾، والاسم هو ما يُضع للمسميات لتمييزها⁽²⁾.

المطلب الثاني: الاسم في اصطلاح.

استعمل اللغويين (الاسم) بمعنيين اصطلاحيين:

¹ - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، مادة (سما).

ونظر: أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط/ 1، سنة 2002، ج 1-ص: 6

² - اختلف في اشتقاق الاسم، بين النحاة، فقد ذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من (الوسم) وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من (السمو) وهو العلو، (ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة"، ص 88. وأنظر: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات ابن الشجري، "أمالي ابن الشجري"، مطبعة المدني - مؤسسة السعودية بمصر - القاهرة، ط/ 1، سنة: 1413هـ/1992م، ص: 66 . 67). فأصل الاسم على رأي الكوفيين (وسم) حذفت فاؤه التي هي الواو، وعوض عنها بالهمزة (أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، ج 1، ص: 6). وإنما سمي اسماً؛ لأنه سمة توضع على الشيء يعرف بها، أما أصله في رأي البصريين فهو (سمو) على وزن (حمل) أو (سمو) على وزن (قفل)، ثم حذفت لامه التي هي الواو، وعوض عنها الهمزة في أوله (أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، ج 1، ص: 8/7). ولقب هذا النوع اسماً؛ لأنه سما بمسماه فرفعه وكشف معناه، وفي هذا يقول الأنباري «سما على مسماه وعلا على ما تحته من معناه» (أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، ج 1، ص: 7).

وقد لاحظ العلماء في مقام الموازنة بين الرأيين، أن «ما ذهب إليه الكوفيون وإن كان صحيحاً من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة التصريف»، (ابن الأنباري، "الإنصاف" ج 1، ص: 8)، و(أبو السعادات ابن الشجري، "أمالي ابن الشجري"، ص 67) ويمكن إجمال الدليل الذي سيق لتصحيح رأي البصريين فيما يأتي: أنه لو صح رأي الكوفيين لوجب أن يقال في تصغير الاسم: وسيم، وفي جمعه: أوسام، وفي اشتقاق الفعل منه: وسمت؛ وكل ذلك غير جائز ولم يقل به أحد؛ بل قالوا في تصغيره: سمي، وفي جمعه: أسام، وفي اشتقاق الفعل منه: سميت، وهذا كله مناسب لاشتقاق الاسم من سمو لا من الوسم. (ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة"، ص: 88)، و(أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، ج 1، ص: 10).

أولهما: ما يقابل الفعل والحرف؛ وهذا الاستعمال قديم قدم النحو، ومرد ذلك إلى أن تقسيم الكلمة إلى: اسم وفعل وحرف، الذي هو حجر الأساس في البحث النحوي، وعليه تتفرع مسائله.

وأن مراجعة ما أثبتته سيبويه في كتابه عن تقدمه تظهر بوضوح أن استعمال أقسام الكلمة في معانيها الاصطلاحية كان أمراً مستقراً لدى الدارسين اللغويين قبله، وأن اهتمامهم كان منصباً على تنويع تلك الأقسام وبيان أحكامها، وتعريف الاسم، وعلى امتداد قرون عديدة، ظلّ بحاجة إلى تعديل وحسن صياغة؛ لأنّ الاعتراضات ظلّت عليه قائمة، ومن هذه التعريفات ما جاء في عبارة سيبويه، وحسب ما يحكى عنه:

"الاسم هو المحدث عنه".

أو "الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً".

أو "ما صلح له الفعل"؛ أي ما كان قابلاً للإسناد.

وأمام هذه الاعتراضات ذهب بعض النحاة الآخرون إلى أن:

"الاسم ما يوصف" بعبارة الكسائي.

أو "الاسم ما احتمل التثوين أو الإضافة أو الألف واللام" على حدّ عبارة الفراء.

أو "ما دخل عليه حرف من حروف الخفض" حسب قول هشام الضرير.

بيد أن هذه الأقوال ليست بأفضل من السابقة؛ لأنها ليست جامعة لكلّ الأسماء، والاعتراض عليها قائم أيضاً، وهي أقرب إلى ذكر خصائص الاسم لا إلى تحديده أو تعريفه.

أمّا اسم العلم فقد عرّفه اللغويون بأنّه: الاسم الذي يُعيّن مسماه تعييناً مطلقاً بلا قيد أو قرينة.

وعرّفه آخرون بأنّه: ما وضع لمعين، لا يتناول غيره.

قال ابن مالك رحمه الله في ألفيته في تعريف اسم العلم:

اسمٌ يُعَيِّن المسمَّى مطلقاً *** عِلْمُهُ كَجَعْفَرٍ وَخَرْنَقًا⁽¹⁾.

يقول السيد أحمد الهاشمي: "العلم هو ما وضع لمسمى معيّن بدون احتياج إلى قرينة خارجة عن ذات لفظه⁽²⁾".

وقد مثل ابن آجروم رحمه الله لاسم العلم - بقوله؛ نحو: (زيد، ومكة)، ف(زيد) علم على شخص عاقل مذكر، و(مكة) علم على بلد، غير عاقل مؤنث، وكان ابن آجروم يريد أن يشير إلى أنّ العلم هو: ما عيّن مسماه مطلقاً بلا قيد أو قرينة، سواء أكان لمذكر أم لمؤنث، وسواء أكان لعاقل أم لغير عاقل، وسواء أكان علماً على شخص، أم على بلد.

وعلى هذا يدخل في اسم العلم أسماء الدول، وأسماء القبائل، وأسماء الأنهار، وأسماء البحار، وأسماء الجبال، وأسماء الحيوانات، كالعضباء والقصواء "ناقتي النبي صلى الله عليه وسلم.

والاستعمال الثاني: ما يقابل الكنية واللقب

ينقسم اسم العلم إلى أنواع عديدة باعتبارات مختلفة، وحسب استعماله والمسميات المناسبة لذلك:

المطلب الأول: باعتبار معناه: ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- اسم: وهو ما وضع للدلالة على الذات ابتداءً، وليس بكنية ولا لقب، مثل: (محمد، عمرو، حسن، سعاد، عائشة)، وما يعرف بـ علم شخصي: وهو اسم يختص بواحد دون غيره من أفراد جنسه⁽³⁾، فهو اسم يعيّن مسماه تعيياً مطلقاً، كما يقال فيه الاسم الخاص.

¹ - عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ضبط وتصح: د/ إبراهيم قلاتي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2007م، ص: 32.

² - السيد أحمد الهاشمي، "القواعد الأساسية للغة العربية"، مؤسسة الرسالة الناشرون، سوريا-دمشق، ط/1، سنة 1428هـ/2007م، ص: 67.

³ - السيد أحمد الهاشمي، "القواعد الأساسية للغة العربية"، ص: 68.

ب- **كُنْيَة:** وهي ما كان في أولها أب، أو أم، أو ابن، أو بنت؛ نحو: (أبو هريرة، أبو بكر، أم سلمة، ابن عباس، ابن سينا، ابنة عمران، بنت الشاطئ)، يقول المكودي: الكنية هي كل اسم صُدر بأب أم كأبي زيد، وأم كلثوم⁽¹⁾

ت- **لقب:** وهو ما أشعر - بحسب وضعه الأصلي - بمدح المسمى أو ذمه، ومثال ما أشعر بالمدح: زين العابدين، تاج الدين، الرشيد، ومثال ما أشعر بالذم: أنف الناقة، السفاح، الحُطَيْبَة.

يدل اللقب إذاً على ذات المسمى، وصفة له، تشعر بمدحه أو ذمه، وقد تكون الكنية كنيةً ولقباً في آنٍ واحد، وذلك إذا كني بما يدل على المدح؛ مثل: أبو الجود، فهذه تكون كنية باعتبار، ولقباً باعتبار آخر، فتكون كنية باعتبار أنها صُدرت بـ(أب)، وتكون لقباً باعتبار أنها تشعر بمدح، وكذلك ما أشعر بدم يكون كنية ولقباً معاً؛ مثل: أبو لهب، فهذا يشعر بدم، وصُدر بـ(أب)، فيكون كنية من وجه، ولقباً من وجه آخر.

هل يمكن أن يجتمع الاسم واللقب في كلمة واحدة؟

الجواب: لا؛ لأنَّ الاسم إن أشعر بمدح أو ذم انتقل من الاسمية إلى اللقب، فالاسم لا يشعر بمدح ولا ذم، ما هو إلا مجرد علم؛ كالصخرة على الحصى.

وإذا كان الشَّخص له اسمٌ، وله لقب كذلك، كـ (هارون الرشيد)؛ فإنَّ (هارون) اسم، و(الرشيد) لقب، فإنَّهما إذا أتيا معاً يُقدِّم الاسم ويؤخر اللقب، فنقول: هارون الرشيد، عمرو الجاحظ، إلا إذا اشتهر اللقب فيجوز تقديمه، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ

وأنظر: محمد علي أبو العباس، " 450 سؤال وجواب في النحو والصرف"، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2016، ص: 28.

¹ - عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، " شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ص: 32. وأنظر: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ) "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ط/20، سنة: 1400 هـ - 1980 م، ج1، ص: 18.

عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ... (171)»، [النساء] أمّا الكنية، فيجوز تقديمها وتأخيرها على الاسم واللقب، مثل: أبو الطيب أحمد المتنبّي، أحمد المتنبّي أبو الطيب.

ففي مقام تستعمل اسم شخصي مجرد وفي آخر تستعمل كنية وفي غيره تستعمل لقب وهكذا، وعليه فإنّ المقام هو الذي يحدد المسمى، والاسم واللقب والكنية كل منه له دلالة الخاصة، ففي بعض المواضع تحتاج أن تنادي على الشخص باسمه لاقتران اسمه بمقتضى الحال، وفي بعض الأحيان تناديه بالكنية، وذلك في التعريف بحاله مثلاً أنه متزوج وله الأبناء، أو للرفع من قيمته مدحاً وثناءً، أو باللقب في بعض مواضع معينة.

مثال ذلك الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه كان يحب أن ينادى بالكنية؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه بها، فلشدة حبه للنبي صلى الله عليه ويحب أن يلقب بما كان يلقبه النبي صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً في مواضع تنبيه أنّ الرّجل متزوج أو المرأة متزوجة فينادى بالكنية لدلالة على حالته الاجتماعية، وقس على ذلك.

وهذا يدل على الانتقاء والتنسيق بين ألفاظ اللغة والمقام، حيث أن الإنسان يعتمد في كلامه على ظاهرتي الانتقاء والتنسيق، فهما عمليتان رئيسيتان في سيرة الكلام، فالتكلم يتطلب عمليتين أساسيتين أولهما:

الانتقاء: يختار المتكلم بعض العناصر المجددة الموجودة في مخزونه اللغوي، ثم يأتي دور العنصر الثاني المتمم والمتمثل في عنصر "التنسيق" بين هذه الوحدات المجددة والعناصر المختارة لتكون وحدات لسانية معقدة، فالمتكلم يختار إزاء كلماته من الكنز اللغوي المعجمي الخاص باللغة التي يتكلمها ويؤلف بينها في جمل تخضع لنظام هذه اللغة والجمل بدورها تتلائم لتكون عبارات.

التنسيق: بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية لتتم ما بدأه الاختيار، وهي عملية التنسيق فيؤلف المتكلم بين الكلمات والمسميات المناسبة التي اختارها في جملة ما أو مقام ما، تخضع لنمو اللغة التي يستعملها، وهذه الجملة تكون النواة للفقرة، والفقرة بدورها تتألف من

غيرها من الفقرات لتكون النص، وبذلك يكون الثنائي المتلازم الانتقاء والتنسيق أساس تكوين الكلام.

المطلب الثاني: باعتبار لفظه: ينقسم اسم العلم باعتبار لفظه إلى عدّة أقسام، يراعى فيها الحال ومقتضياته ومن ذلك:

أ- اسم علم مفرد: وهو ما تكوّن من كلمة واحدة، فلم يكن مركبًا تركيبًا إسناديًا، ولا مزجيًا، ولا إضافيًا؛ مثل: (فاطمة، ومحمد، ومكة).

وحكمه أنّه يكون معربًا بحركات ظاهرة على آخره رفعًا ونصبًا وجرًا، حسب موقعه في الجملة، ويُنَوَّن إن لم تجتمع مع العلمية علّة أخرى، فإن اجتمع في الاسم مع العلمية علّة أخرى كزيادة الألف والنون في (عثمان)، فإنّه لا يُنَوَّن؛ لكونه ممنوعًا من الصّرف، فيقال على سبيل المثال: قُتِلَ عثمانُ غدراً - رَحِمَ الله عثمانَ - رضي الله عن عثمان.

وتكمن دلالة اسم المفرد في تشخص الشّخص واعطاءه القيمة الفردية له، التي يتميَّز بها عن غيره.

ب- اسم علم مركب: وهو ما تكوّن من كلمتين فأكثر، باعتبار أنّه مركّب من أسماء متعدّدة أقلّها اثنتين⁽¹⁾، وهو ثلاثة أنواع:

• **مركب إسنادي:** وهو ما تركب من جملة اسمية أو فعلية، وسمي بها شخص بعينه، ويركب من فعل وفاعل أو نائبه أو من مبتدأ وخبر؛ مثل:

أسماء رجال: (فتح الله، وجاد الرب، وجاد الحق، وسُرّ من رأى، وزيد قائم).

وأعلام نساء: (ما شاء الله، ونحمده، وشاب قرناها).

¹ - التركيب في اللغة: وُضِعَ شيء على شيء، جاء في "اللسان" و"القاموس": "رُكِبَ الشيء: وُضِعَ بعضه على بعض، فترُكِبَ وتراكب"، ويقال: "تراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض"، والمركّب - كمعظم: الأصل والمنبث. أبو بكر محمّد بن السري بن السراج، "الأصول في النحو"، تحقيق: عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة، 1985م، ج1، ص148.

وأنبه هنا إلى أنّ مجيء العلم جملةً فعليةً؛ نحو: (تأبط شرًّا، وشاب قرناها، وجدّ ثدياها"؛ أي: يبس من اللبن) - مسموعٌ عن العرب.

أما مجيئه جملةً اسميةً، فلم يسمع عن العرب؛ ولكنهم - يعني النحاة - قاسوا جوازه على جواز المجيء به جملة فعلية، لاشتراكهما جميعًا في الجملة⁽¹⁾.

وحكم هذا النوع من العلم المركب أنّه يحكى على لفظه، وعلى ما كان عليه قبل التسمية في جميع الأحوال؛ لأنّ المسمى بالجملة غرضه بقاء صورتها، ويكون إعرابه تقديرًا، يعني أنّه لا يتغيّر ضبطه بسبب ما يدخل عليه من العوامل فتقول:

جاء تأبط شرًّا - رأيت تأبط شرًّا - مررت بتأبط شرًّا.

فجملة (تأبط شرًّا) علم، وهي جملة فعلية مكوّنة من فعل ماضٍ، وضمير مستتر فاعل، ومفعول به، وهي في الجملة الأولى: جاء تأبط شرًّا، يقال في إعرابها: جاء: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، و(تأبط شرًّا): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية.

• **مركب مزجي:** وهو عبارة عن كلمتين اختلطتا وامتزجتا معًا، وأصبحتا كلمة واحدة، يقول ابن يعيش المركّب المزجي: "مُزج الاسمان وصارًا اسمًا واحدًا بإزاء حقيقة، ولم ينفرد الاسم الثاني بشيءٍ من معناه، فكان كالمفرد غير المركّب"⁽²⁾ مثل:

(سيبويه، وبعليّك، وحضرموت). ف(سيبويه) العلم في الأصل مركب من (سيب)، ومعناه: التفاح، و(ويه)، ومعناه: رائحة - ف(سيبويه) بمعنى رائحة التفاح فامتزجت هاتان الكلمتان، واختلطتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة.

¹ - عبد الرحمن المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ص: 33. وأنظر: ابن عقيل "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ص: 39.

² - أبي حيّان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، "البحر المحيط"، مطبعة مطابع النصر بالرياض - السعودية عن مطبعة دار السعادة، القاهرة - مصر، سنة 1329هـ،

(بعلبك): اسم بلد بالشام، و(حضر موت): اسم بلد باليمن، والأصل في هذين البلدين قبل التركيب: (بعل)، و(بك)، و(حضر)، و(موت)، فامتزجتا، وصارتا كالكلمة الواحدة، قال الجامي: (بعلبك) علم لبلدة، مركب من (بعل)، وهو اسم صنم، و(بك) اسم صاحب هذه البلدة، جُعلا اسمًا واحدًا.

ومن هذه الأمثلة الثلاثة المذكورة يتبين لك أن العلم المركب تركيبًا مزجيًا نوعان:

النوع الأول: ما كان مختومًا بكلمة (ويه)؛ نحو: (سيبويه، ونفطويه)، وهذا حكمه عند أغلب العرب أن يعرب إعرابًا محليًا؛ فيبنى على الكسر دائمًا، ويكون في محل رفع، أو نصب، أو جر.

يقال على سبيل المثال: هذا سيبويه - رأيت سيبويه - نظرت إلى سيبويه، ف(سيبويه) في هذه الجمل الثلاث مبني على الكسر، وهو في الجملة الأولى في محل رفع، خبر المبتدأ (هذا)، وفي الجملة الثانية في محل نصب (مفعول به)، وفي الجملة الثالثة في محل جر اسم مجرور بحرف الجر (إلى)، وبعض النحويين يعامل هذه الأعلام المختومة بالمقطع (ويه) معاملة الممنوع من الصرف، فيرفعها بالضمة، وينصبها ويجرها بالفتحة، وحينئذ يكون إعرابها لفظيًا لا محليًا.

النوع الثاني: من الأعلام المركبة تركيبًا مزجيًا: ما لم يكن مختومًا بالمقطع (ويه)، نحو: حضر موت، وبعلبك، وهذه الأعلام حكمها الإعرابي أن جزأها الأول يُبنى على الفتح، ما لم يكن آخره ياء: ك: معد يكرب، فيبنى على السكون، وأمّا جزؤها الثاني، فيعرب إعراب الممنوع من الصرف بالضمة رفعًا، وبالفتحة نصبًا وجرًا، وذلك للعلمية والتركيب المزجي⁽¹⁾.

¹ - يقول صاحب الكواكب الدرية في تعريف العلم المركب تركيبًا مزجيًا: هو كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها في أن ما قبله مفتوح الآخر، كما يفتح ما قبل تاء التأنيث، وينقل الإعراب إلى الجزء الثاني، فيعرب إعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب المزجي. محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، "الكواكب الدرية على ممتمة الأبرومية للحطاب الرعيني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1990 م، ج1، ص 38.

• **مركب إضافي:** وهو ما تركب من مضاف ومضاف إليه؛ نحو: (عبدالله، عبدالرحمن، وكذا كل الأعلام المصدرة بكلمة (عبد) هي من قبيل الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، وأبي هريرة، أم كلثوم، وكذا جميع الكُنَى المصدرة بـ (أب، أو أم، أو ابن، أو ابنة، أو بنت)، هي الأخرى من قبيل الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، إضافة إلى زين العابدين.

والحكم الإعرابي للعلم المركب تركيباً إضافياً أن يُعَرَّب الجزء الأول منه على حسب العوالم رفعاً ونصباً وجرّاً، وأمّا الجزء الثاني منه فيكون مجروراً دائماً على أنه مضاف إليه.

أنواع اسم العلم:

سنتناول الآن تحديد ماهية الأسماء العلمية وفيما تستعمل، وإلى ما تشير، سواء في اللغة العربية أو الفرنسية أو الإنكليزية.

ونادراً ما يتعامل مؤلفو اللسانيات والاعلاميات بشكل منهجي مع التقسيم أو التصنيف التزامني لأسماء الأعلام⁽¹⁾، ومصطلح الاعلاميات هو دراسة أسماء الأعلام وهو المكافئ العربي للمصطلح الفرنسي *onomastique*، كما ورد في قاموس المنهل لـ سهيل إدريس⁽²⁾، ويمكن عموماً تقسيم أسماء الأعلام إلى الفئات الآتية:

1- أسماء البشر: *les anthroponymes*

تضم هذه الاسماء الأسماء الشخصية وأسماء الأسر والألقاب، والكنيات، وأسماء الشهرة وغيرها من الأسماء الخاصة بالمسميات التي يتسمّى بها البشر، نحو: محمد، عليّ، زيد، عمر، نابليون ... إلخ.

2- أسماء الجغرافية: *les toponymes*

¹ –Willy Van Langendonk theory and typolgy of Proper Names, Mouton de Gruyter, Berlin,2007, p :183.

² – سهيل إدريس، "قاموس المنهل"، دار الأدب بيروت، لبنان، ط/34، سنة: 2005،

تضم أسماء الأماكن كالقارات والبلدان، والمقاطعات والمدن والشوارع والمحيطات والبحار وغيرها من أسماء، وتدخل فيها حتى الأنهار والأودية وباقي الأسماء الجغرافية، فهي أسماء أعلام سواء كانت مفردة نحو: الجزائر، آسيا، السعودية، أو المركبة نحو: حضرموت، بعلبك ... إلخ

3- أسماء المراجع الثقافية: les noms des référents culturels

تشمل هذه الفئة أسماء الأعياد والمناسبات وكذا أسماء المؤسسات والشركات وغيرها من أسماء المعالم التي تدخل في التعريف بالهوية الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع من المجتمعات مثل أسماء الأعلام: النيروز، ناسا NASA، فينس Vénus ... إلخ.

وهذه الفئة الثالثة وضعها غير ثابت؛ أنها لا تضم مختلف المراجع الثقافية⁽¹⁾، وقد توجد تصنيفات مغايرة لأسماء الأعلام بناءً على معايير لغوية، أو دلالية، أو صورية، أو معايير أخرى، كما أن هذه التقسيمات تختلف أيضاً حسب الثقافات والعصور.

ويضيف Willy Van Langendonk ضمن تصنيفه لأسماء الأعلام، أسماء الإعصارات في فئة خاصة يسميها Hurricane Names، ذلك أن الإعصارات تسمى بأسماء البشر في اللغة الإنكليزية مثل: إدنا Edna وكاتارينا katarina وفكتوريا Victoria ... إلخ⁽²⁾.

ويمكن إضافة فئة تتضمن الأسماء الخاصة التي يهبها البشر للحيوانات الأليفة، مثل تسمية حيوان باسم "فيدو"، أو حتى الأسماء المميزة التي يطلقها الإنسان على جماد ما له قيمة خاصة⁽³⁾.

وبالإمكان تقسيم الفئات الثلاث الرئيسية لأسماء الأعلام إلى فئات فرعية، كأن نضمّن كلّ فئة من الأسماء فئة ثانوية مثل: فئة أسماء الجغرافية فئة الأسماء المائية les hydronymes وهي خاصة بالأسماء المميزة لكلّ المتّسعات المغمورة بالمياه من محيطات وبحار وأنهار وغيرها.

¹ - منير صايفي، "ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم أسماء الأنبياء أنموذجاً - دراسة نقدية مقارنة"، رسالة ماجستير في الترجمة بجامعة قسنطينة، إشراف: الدكتور: فرحات معمرى، ص: 03.

² - Willy Van Langendonk theory and typology of Proper Names, p :201.

³ - المرجع نفسه، ص: 03.

المبحث الثاني:

إحالة أسماء العلم ومعانيها

اختلفت الدّراسات اللّغوية في اسم العلم، من حيث إحالته، وهل له معنى مستقل بذاته، أم ليس له معنى؛ أم هو عبارة عن مسمى للشيء فقط؟ وهل لأسماء العلم إحياءات وإحالات لسانية وتواصلية ودلالية ووصفية تنطبق على واقع المجتمعات أم لا؟ وفي هذا الصدد نفرد بعض ما جاء في هذه الدّراسات لإحالة اسم العلم دلاليًا، والمعاني التي يشار بها لاسم العلم.

المطلب الأول: تعريف إحالة اسم العلم:

1- الإحالة (Reference):

من خلال هذا التتقيب في المعاجم القديمة والحديثة⁽¹⁾، نجد أن المعاني التي تدور حولها المادة اللغوية "أَحَالَ": التغير والتحول ونقل الشيء إلى شيء آخر، وهذا لوجود رابط بينها، ف: «الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور، فالحَوَلُ العام، (..) يقال: حَالَ الرَّجُلُ فِي مَتْنٍ فَرَسَهُ يَحُولُ حَوَلًا وَحَوُولًا، إِذَا وَثَبَ عَلَيْهِ، وَأَحَالَ أَيْضًا، وَحَالَ الشَّخْصُ يَحُولُ، إِذَا تَحَرَكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُتَحَوِّلٍ عَنْ حَالَةٍ، وَمِنْهُ اسْتَحَالَتِ الشَّخْصُ، أَيِ نَظَرْتُ هَلْ يَتَحَرَّكُ...»⁽²⁾.

2- الإحالة في الاصطلاح:

¹ - في اللسان لابن منظور (ت711هـ): «أَحَالَ: أَتَى بِمُحَلٍّ، وَرَجُلٌ مُحَوِّلٌ: كَثِيرٌ مُحَالَ الْكَلَامِ ...، وَيُقَالُ: أَحَلَّتْ الْكَلَامَ أَحْيَلُهُ إِذَا أَفْسَدَتْهُ، وَالْحَوَالُ: كُلُّ شَيْءٍ حَالَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ...، وَحَالَ الشَّيْءُ نَفْسَهُ يَحُولُ حَوَلًا بِمَعْنَيْنِ: يَكُونُ تَغْيِيرًا، وَيَكُونُ تَحَوُّلًا، وَالْحَوَالَةُ تَحْوِيلُ مَاءٍ مِنْ نَهْرٍ إِلَى نَهْرٍ ...، وَتَحَوَّلَ: تَنَقَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ» ابن منظور، لسان العرب، مادة (حول)، ص186-190.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «حَالَ الشَّيْءُ تَغْيِيرٌ وَتَحَوَّلَ، وَأَحَالَ الشَّيْءُ إِلَى كَذَا: غَيَّرَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَأَحَالَ إِلَى الْإِشْرَافِ عَلَى سِيرِ الْعَمَلِ: نَقَّلَهُ إِلَيْهِ، وَأَحَالَ إِلَى الْقَضَاءِ: طَلَبَ مُحَاكَمَتَهُ، وَأَحَالَ إِلَى مَصْدَرٍ أَوْ إِلَى مَرَجَعٍ: أَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ وَإِحَالَةً: مَصْدَرُ أَحَالَ: اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ أَوْ عِبَارَةٍ تَسِيرُ إِلَى كَلِمَةٍ أُخْرَى سَابِقَةٍ فِي النَّصِّ أَوْ الْمُحَادَثَةِ» أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، مج1، ص585-587.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (حول)، مج1، ص327.

تُعد الإحالة من مظاهر الترابط الداخلي والخارجي لأواصر مقاطع النص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي⁽¹⁾:

يقول جون لاينز (J.Lyons) في عرضه لمفهوم الإحالة: «العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات»⁽²⁾، وبالتالي يجدر بنا التأكيد على أهمية أن تتصف العلاقة بين الأسماء والمسميات (المحال والمحال إليه) بالتوافق والانسجام من خلال عناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة، فالإحالة تأخذ بعين الاعتبار «العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية»⁽³⁾.

وعرف ميرفي (Myrphy) الإحالة بأنها: «تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه»⁽⁴⁾.

تعد الإحالة «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول ... إلخ؛ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية»⁽⁵⁾.

وهذا ليس خاص بالأفعال أو الاسماء المبهمة؛ بل يدخل فيه حتى أسماء العلم، وهي الأسماء المختصة أو الخاصة المعينة للذوات، وقد نشأت نظرية جديدة تعتبر الدلالة مجرد الإحالة إلى الواقع وتعيين ما يوجد فيه من الأشياء، وأصبحت الإحالة تحدّد القيمة

¹ - الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م، ص115.

² - J.Lyons. Linguistique général. p 383

³ - أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص14.

⁴ - ج.ب براون، ج.بول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع-جامعة الملك سعود، (د.ط) 1998 م، ص36.

ونظر: نعيمة سعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010م، ص260.

⁵ - أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 13.

الصدقية للألفاظ، في حين بقيت الدلالة مجرد تلازم بين المعنى والإحالة في تحديد القيمة الدلالية للجملة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: معاني اسم العلم:

هناك فكرة سائدة بأن اسم العلم يخلو من المعنى؛ بل هي مجرد إشارات للمسميات؛ ف "ليس لأسماء الأعلام معنى على الإطلاق؛ بل هي مجرد علامات تشير إلى أشياء منفردة"⁽²⁾؛ إلا أنّ القارئ تستوقفه أثناء قراءته أسماء أعلام توحى له بمعاني عدّة بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية المتمثلة في تحديد مرجع واحد له، فمثلاً يفرق يوجين نيدا Eugene A.Nida بين ثلاث أنواع من المعنى وهي⁽³⁾:

1- المعنى اللغوي Grammatical Meaning

2- المعنى المرجعي Referential Meaning

3- المعنى الإيحائي Connotative Meaning

أ. المعنى اللغوي:

هو معنى اللفظ في اللغة؛ أي ما يقصد منه (أو ما يراد منه أو ما يستفاد من اللغة)، ومرجع هذا التعريف هو كتب اللغة؛ بمعنى علم معاني المفردات، الذي يعدّ أحد أنواع العلوم اللغوية، يقول الشريف الجرجاني: "المعنى اللغوي هو تحديد المعنى المقصود من

¹ - يوسف السيساوي، "الإحالة في سياق التراث اللغوي العربي الإسلامي"، المطبعة الورقية الوطنية، الدار البيضاء - المغرب، ط/ 1، سنة: 2014، ص: 119.

² - John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and inductive, Stanford University Press, 1961, p :62

³ - See chapters/ 3- Grammatical Meaning, 4- Referential Meaning, 5- Connotative Meaning, Eugene A.Nida & Charles R.Taber : the theory and Practice of Translation, (Leiden The Nethzrlands : E.J.Brill), 1982.

الكلمة في استعمال العرب، ومصدر التعاريف اللغوية هي المعاجم اللغوية لا سيما الأمّهات منها⁽¹⁾.

ويراد بالمعنى اللغوي أيضاً ذلك المعنى الذي يشير إلى شيء خارج اللغة نفسها؛ بل يدل على العلاقات المعنوية الموجود بداخلها والتي تربط بين عناصرها.

II. المعنى المرجعي:

يعتبر نيدا الكلمات رموزاً لغوية ترجع إلى الأشياء objects أو أحداث events أو علاقات relations، ويطلق على هذه الوحدات اللغوية ما تشير إليه في السياق الثقافي والاجتماعي لدى قوم ما، والذي يعتبره على العموم معنى قاموسياً⁽²⁾.

ويرى ستيوارت ميل خلو اسم العلم من المعنى عموماً إنما يركز على طبيعة معنى الاسم كما تواضع عليه قوم ما في لغتهم، أو حسب التعريف الذي يضعه معنى القاموس لهذا الاسم من خلال وصفه للمرجع، وبعبارة أخرى أن اسم العلم لا يحمل معنى معجبياً مدلولياً طبيعته من طبيعة ما تحمله الاسماء مثل: ناج، قط، خيبة ... إلخ، والتي تعتبر كلّها أسماء تدلّ على شيء ما، أو حدث ما⁽³⁾.

والمعنى المرجعي ما هو إلاّ علاقة مباشرة بين اسم العلم ومرجعه، وفي الوقت نفسه هي علاقة سياقية، ف "تأمين مرجع لاسم من أسماء العلم هو ظاهرة سياقية"⁽⁴⁾؛ لأنّ للسياق الذي تواضع عليه المجتمع طرف في العملية التواصلية، وهي مهمة في تحديده مرجع الاسم، فمثلاً:

¹ - على بن محمد السيد الشريف الجرجاني، "معجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2004، ص: 56.

² - يوجين نيدا، "نحو علم الترجمة"، تر: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام - العراق، سنة: 1976، ص: 147.

³ - منير صافني، "ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم أسماء الأنبياء أنموذجاً"، ص: 06.

⁴ - Dov M. Gabbay and Franz Guenther, Handbook of Philosophical Logic, Volume 10

Kluwer Academic Publishers, USA ?2003, p :78

اسم نابليون في كتب التاريخ له مرجع واحد يدل عليه مباشرة وهو الشخصية التاريخية والجنرال الفرنسي الشهير.

ويدل اسم العلم الجزائر على دولة الجزائر الواقعة في شمال إفريقيا ... إلخ.

III. المعنى الإيحائي:

هو ذلك المعنى الذي تصحبه انفعالاتنا السلوكية الإيحائية، يقول نيدا: "المعنى الإيحائي هو ذاك الجانب من المعنى الذي يتعامل مع ردود أفعالنا العاطفية اتجاه الكلمات"⁽¹⁾؛ لكن تحليل المعاني الانفعالية السلوكية (الإيحائية) لا يعتبر سهلاً كسهولة تحليل المعاني المعجمية المرجعية المتواضع عليها.

إنّ الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نحلل بها تقريباً المعاني الانفعالية السلوكية تكون بواسطة السياقات الثقافية أو اللغوية⁽²⁾؛ إذ نجد أنّ معظم المعاجم - بغرض إبراز المعاني السياقية - تشير إلى القيم الانفعالية السلوكية، أو الإيحائية لبعض الكلمات؛ وأمّا ما يتعلّق بالقدرة الدلالية لاسم العلم فهي تمكّنه من أداء معنى فوق معناه الأساسي ويصطلح عليه بالمعنى المجازي لاسم العلم La métrasémie de nom propre.

IV. المعنى المجازي:

المعنى المجازي هو المعنى الذي نقل إليه اللفظ لمناسبته للمعنى الحقيقي، فالجدّ هو أن يراد باللفظ معناه الحقيقي أو المجازي، وضده الهزل، وهو ألا يراد به هذا ولا ذاك، والهزل عند البديعيين أن يراد به الجدّ، وهو أن يذكر الشيء على سبيل اللعب والمطايبة بحسب الظاهر والغرض أمر صحيح بحسب الحقيقة⁽³⁾.

¹ - Eugene A. Nida & Charles R. Taber : the theory and Practice of Translation, p: 91.

² - يوجين نيدا، "نحو علم الترجمة"، ص: 149.

³ - محمد علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، ج2، ص: 1597.

يكتسب اسم العلم هذا النوع من المعنى عبر استخدامنا للصور البيانية، وهو يؤدي دوراً معنوياً شبيهاً بالدور المعنوي لاسم العام، ففي سياق محدد قد يشير اسم العلم إلى مجموعة كاملة من الوحدات تشكل فئة مرجعية للاسم، وتتشترك كلها في خاصية واحدة أو في عدد من الخصائص، ومثال ذلك في عبارة:

"لا يختلف كل خَوّان في الحرب عن أبي رغال".

فاسم ((أبو رغال)) هي: شخصية عربية توصف بأنها رمز الخيانة، وهو الدليل العربي لجيش أبرهة حين عزم على هدم الكعبة المشرفة، وكان للعرب قبل الإسلام شعيرة تتمثل في رجم قبر أبو رغال بعد الحج.

وأما استعماله في العبارات الشعرية أو النثرية كرمز، يكون كناية عن الخيانة، وهو بذلك يركز على هذه الصفة بالذات من بين جميع صفات المرجع الأصلي. ودلّ الاسم في الوقت نفسه على مجموعة كاملة من الأشخاص يشتركون في خيانتهم ويشكلون الفئة المرجعية للاسم في سياق العبارة، حتى كان نعت كلّ خائن عربي بأبي رغال.

وتتكرر الظاهرة ذاتها مع اسم هتلر في عبارة:

"لا يختلف في التاريخ كلّ هتلر عن الآخر إطلاقاً".

ف: هتلر Hitler اسم علم يدل على شخص واحد هو القائد والزعيم الألماني أدولف هتلر، الذي أصبح في العبارة بمثابة اسم عام معناه في هذا السياق: قائد دكتاتوري وزعيم مستبد.

1. المعنى الاشتقاقي Le sens étymologique

من المنطقي في الواقع أنّ نسلّم بأن اسم العلم قبل أن يكون اسم علم للذات معينة، كان اسم من أسماء العام، وأنّه نُسِجَ من نسيج اسم العام وولد أساساً منه، ومن رحم اللغة، يقول ميشيل بالارد: "اسم العلم تربطه حين ميلاده كما في حين مماته علاقات

بالاسم العام، وأصله الذي أشتق منه يكشف عن ارتباطه باسم العام⁽¹⁾. ومن هذا المنظور فاسم العلم ينحدر من الاسم العام ويعود إليه في بعض الأحيان. إنَّ اسم العلم وبالإضافة إلى وظيفته المرجعية يحمل معنى اشتقاقي قد لا تربطه صلة بالمرجع؛ ولكن يمكن للمؤلف استخدامه في أغراض شتى؛ ونجد بعض القواميس اللغوية الأجنبية تتغاضى عن هذه المعنى؛ إذ يتعامل مؤلفوها مع اسم العلم دون ذكر أصله وحقيقة اشتقاقه، على خلاف اسم العام⁽²⁾.

¹ -Michel Ballard, « Le Nom Propre en Traduction », p:108.

² -منير صايفي، "ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم أسماء الأنبياء أنموذجاً"، ص: 16.

المبحث الثالث:

اسم العلم في الدراسات الغربية

انتشرت أبحاث تعالج اشكالات متنوعة تختص بالفكر واللغة، وخاصة بالتحويلات الفكرية التي تعتبر الأقوال التعبيرية والفكرية كيف ما كانت وكل ما تضمنته منطلقاً للتحليل المنطقي والاشتغال الفلسفي واللغوية في آنٍ واحد.

من هذا المنطلق عالج الباحثون الغربيون جملة من الاشكالات في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين من بينها مثلاً: مشكلة المعنى، الإحالة، مفهوم الدلالة، إحالة اسم العلم إلى معناه ... إلخ.

ونجد من الباحثين الفيلسوف جون ستوارت ميل - John Stuart Mill - الذي أشار في كتابه "نسق المنطق" (1843) أن لأسماء الأعلام دلالة ذاتية وليست دلالة إيحائية، ومن ثم لا معنى لها ما دامت دلالتها المصادقية تشكل شخص واحد، بينما مفهومها يكاد ينعدم.

المطلب الأول: التصورات الدلالية الوصفية لاسم العلم

يقصد بالحديث عن التصورات الدلالية الوصفية لأسماء العلم، الحديث عن بعض الطرائق المنهجية والمقاربات النظرية التي سلكها بعض علماء المنطق، قصد معالجة مشكلة إحالة اسم العلم على موضوعه، ولذا نقترح في البداية التعرض إلى النظرية الفلسفية الدلالية الوصفية عند الفيلسوف اللغوي جون ستوارت ميل.

اسم العلم واستحالة المعنى:

تكمن وظيفة الأسماء بالنسبة لجون ستوارت ميل في أنها تعيينية وليست إيحائية؛ لكونها ذات وظيفة إحالية واقعية، وأنها ليست تعيينية وصفية ما دامت لا تدلّ على ما تحيل عليه تحديداً دلالياً يفيد حمل معنى الشيء⁽¹⁾.

ويمثل اسم العلم في هذا المنظور علامة صوتية أو كتابية لتحديد كيان معين دون أن تمثل أية معلومة حول الشيء الذي تحيل عليه، وعلى هذا صار اسم العلم خالياً من

¹ – Alloncle, (R): Nom propre et référence ; op, cite, p.09.

المعنى، ولا يحتوي أية خصائص للموضوع الذي أحيل عليه، فهو يشكل لفظاً خالياً من المعنى⁽¹⁾.

ليس هناك علاقة بين اسم العلم والمسمى الذي وضع له، ومثال ذلك اسم العلم "أحمد" وهو أحد أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو اسم عربي مشتق من الحمد، ويعني الأكثر حمداً، ويحمل هذا الاسم صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في معناه؛ أي أن الرسول أكثر حمداً لله، كما يعني أحمد أيضاً صاحب صفات حسنة ولذلك يحمده الناس، وقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة بهذا الاسم، وذكر هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾⁽²⁾.

فليس كل من تسمى بهذا الاسم مثلاً يكون أكثر حمداً لله سبحانه، فربما كان كذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وربما لا، فليست هناك علاقة بين الاسم والمسمى؛ وإنما يوضع الاسم اعتبارياً من طرف الشخص المسمى.

أعتبر جون ستيوارت ميل أن اسم العلم تسمية للأشياء وليس للمعاني والأفكار كما يمكن أن يظن بهذه الفكرة. وقد دافع (ميل) عن نظرية جديدة في التسمية، تقوم على اعتبارات منطقية جديدة تتبنى كون الاسم علامة لسانية على الشيء؛ لكن لا يعني بالضرورة أنه يحمل معنى محدداً أو فكرة معينة عن هذا الشيء، فالاسم يشير إلى الأشياء ولا يحيل عليها بشكل محدد من خلال حمل فكرة معينة⁽³⁾، فلا تدل الأسماء عند ميل على العلم على دلالة معجمية أو سياقية؛ وإنما تدل دلالة مطابقة؛ فليس للاسم مفهوماً محدداً، وهذه الفكرة التي سوف تقضي للقول فيما بعد إلى أن أسماء العلم تكمن في كونها تحيل إلى الموضوعات بشكل مباشر، فاستعمال اسم علم ما يكون بغرض التعبير عن اعتقادنا وليس الاعتقاد في فكرة الشيء، لذلك لا يشير الاسم إلى فكرة معينة مباشرة؛ وإنما إلى الشيء مباشرة.

¹ - جاك موشلير، وأن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية"، تر: مجموعة من الأساتذة، بإشراف: عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، سنة: 2010، ص: 172.

² - سورة الصف، الآية 6.

³ - Recanati, (F) : Philosophie du langage et de l'esprit, op, cite, p,30.

إذن فالأسماء الشخصية ليست لها أي معنى دلالي في حد ذاتها؛ بل تشير فقط إلى نطاق الأشياء الخارجية⁽¹⁾.

يؤكد هذا التصور أن إحالة أسماء العلم على موضوعاتها غير ذاتية؛ لأنها لا تحمّل دلالة في ذاتها، ومن ثم لا معنى مخصوص لها، أمّا المنظور الوصفي للأسماء فإنّه يقضي أن يكون لهذه الاسماء صفات محدّدة تجعلها قابلة لحمل معنى ما، وإلا فلا فائدة دلالية ومنطقية.

ويرى الفيلسوف اللغوي "فريجه - Frijja" أنّه ينبغي أن يكون للاسم معنى خاصاً به لسببين على الأقل:

الأول؛ لأنّ جزء من القضية يلزم أن يكون له معنى محدّد مادامت القضية تدلّ على فكرة؛ غير أنّ الأمر لا ينطبق على اسم العلم الحقيقي مادامت إحالته مباشرة. أمّا الثاني، فلأنّ تحقيق المعنى هو شرط للإحالة الصحيحة؛ لأنّ ما يحدّد صحة الإحالة هو دقّتها في تمثيل الدلالة، بينما في حالة اسم العلم الحقيقي لا يوجد هناك رابط بين العلامة اللسانية وقيمتها الدلالية⁽²⁾.

يقوم هذا الاعتقاد على كون العلاقة بين الكلمات والموضوعات التي تعيّنهما علاقة بديهية، إلّا أنّها - بالنسبة إلى أسماء العلم - تلاقي صعوبات كثيرة؛ لأنّ إحالتها تبدو غامضة بالنسبة إلى هذا التحليل، فيجب أن يحمل الاسم مضموناً وصفيّاً محدّداً حتى تدلّ عبارتها على شيء معيّن.

وفي هذه الحالة تصبح نظرية فريجه في إحالة الاسم تصوراً وصفيّاً لا غير، لأنّه يتعامل مع الأسماء كما يتعامل مع الأوصاف المحدّدة لنوع ما، ويعتقد فريجه أنّ عبارات

¹ -Katz,(J) : Analyticity, Necessity, and the epistemology of semantics, philosophy and phenomenological reaserch ;Vol. 57,No, 1, March 1997, p.03.

² - Maurice, (L), La question du rapport entre le sens et la référence dans la philosophiedu langage ; op cite, p ,60.

أسماء العلم مجرد دوال، كما يعتبرها علامة لسانية تمثل موضوعاً (شيئاً)، ومن هنا يقول بفصل الأسماء التي نسمي بها عن الوصف الذي يلصق بها⁽¹⁾.

نعود هنا إلى مثال اسم العلم "أحمد" فليس كل من سمّي بأحمد قد يكون أكثر حمداً، وليس كل من تسمّى "بالفاروق" يكون عادلاً مفرقاً بين الحقّ والباطل، ولا كل من تسمّى "رحيم" مجردة من التعريف (ال) يكون رحيم بغيره ... وقس على ذلك في الأسماء وأوصافها.

أ- اسم العلم متغير شخصي: يعتبر اسم العلم متغير شخصي عند فلاسفة اللغة، الذين يسقطون على اللسان الطبيعي وخصائص اللغة الصورية لكل ألفاظها في معالجة الدلالة، خاصة إحالة أسماء العلم ومعرفة دلالاتها.

كان لهذا الأمر تأثيره الواضح في معالجة مشكلة إحالة أسماء الأعلام، مثلها مثل باقي الأصناف الأخرى من العبارات اللسانية كالاسم العام أو المشترك، ولا يكفي أن نسند للأسماء العامة الوظيفة الإحالية، رغم وضعها النحوي الذي يجعلها موضوعات نحوية؛ بل إنّ الحدود الشخصية هي التي تتفرد بهذه الوظيفة، وتبقى الأسماء العامة مجرد محمولات مثلها مثل الصفات والأفعال⁽²⁾.

كان لهذا الأثر البالغ في التعامل مع اسم العلم مجرد متغير يمكن تحديده بدقّة في قضية منطقية معينة، ونتيجة ذلك كان من الطبيعي أن يؤثر منطق المحمولات على التصور الذي ينطلق من منطق الدلالة الوصفية لبحث كيفية إحالة الاسم، ومثال ذلك: "محمد إنسان".

يتعامل المنطق المحمولي مع اسم العلم (محمد) في عبارة (محمد إنسان) باعتباره مجرد متغير شخصي يتغير حسب سياق الكلام، ومتى اتفق للمنطق هذا النقل المحمول اتفق معه تحديد سلامة التعبير اللغوي بسلامة المنطق، وينسحب على أسماء العلم في هذه الطريقة ما ينسحب على الأسماء العامة⁽³⁾.

¹ - يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات - أطروحة دكتوراه"، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب، ظهر المهرز، المملكة المغربية، الموسم الجامعي، 2006/2007، ص: 08.

² - المرجع نفسه، ص: 28.

³ - طه عبد الرحمان، "المنطق والنحو الصوري"، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، سنة: 1983، ص: 10.

ب- اسم العلم ثابت شخصي: ينظر أصحاب فلسفة اللغة إلى اسم العلم كثابت شخصي فردي، ويشار إلى أسماء الأعلام مثل: "زيد" و"عمرو" كثوابت فردية في القضايا اللغوية، التي يكون فيها اسم العلم ثابت شخصي؛ يمكن لها أن تحيل على أشخاص محددين ومختلفين؛ إذ ليس هناك إلا خصائص ثابتة يمكن أن تستوفى من طرف أشخاص معينين، وقد عبر الغرب عن هذا المعنى في نظرية الدلالة وإحالة اسم العلم، حين اعتبروا دلالة قضية معينة مستفادة من كون محتوياتها يجب أن تعين معنى ما بشكل واضح لا لبس فيه⁽¹⁾، ومثال ذلك: (المتنبي شاعر).

المتنبي اسم علم لشاعر في العصر العباسي، وهو ثابت شخصي بما بعده، وتأخذ الصيغة الآتية:

المتنبي — شاعر حيث يرمز للمتنبي مثلاً (ك) وشاعر ب (س). فالرمز (ك) اسم علم ثابت شخصي ويتغير عند تغير الرمز (س) إلى (س) أو (س).
■ المتنبي شاعر يقصد به الشاعر العباسي.

■ المتنبي عالم فهو ليس الشاعر العباسي.

■ المتنبي جاهل، لا هو الشاعر، ولا هو العالم.

ومن هنا فإن لكل اسم علم ثابت شخصي يختلف عن الآخر؛ لكن يمكن أن يشتركوا في الرمز (ك)، وهذا القول يحيلنا إلى أن اسم العلم متغير حسب تغير الرمز (س).

ت- اسم العلم متغير محمولي: إن الأسماء متغيرات محمولية في العبارات اللسانية، يجعل اسم العلم محمولاً لا يختلف في شيء عن باقي المحمولات الأخرى⁽²⁾، ويمكن أن ومثال ذلك: "أحمد الكبير" ليس هو "أحمد الصغير" ولا هو "أحمد الأبيض" ... إلخ، وهكذا أصبح اسم العلم متغيراً تحدده الأوصاف مثلاً أو المميزات، فاسم العلم ليس من الثوابت؛ وإنما هو مجرد متغير يقبل التحديد والتوصيف.

¹ - Meyer, (M) : Logique, langage et argumentation, p,14.

² - يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات"، ص: 135.

ث- اسم العلم وصف محدّد: كثر الكلام حول غموض اسم العلم بالنسبة لبعض فلاسفة اللّغة مثل: "فريجه" و "راسل ميل"؛ حيث أشار هذا الأخير إلى أنّ اسم العلم بمثابة وصف، كما ركّز على أنّ الصورة المنطقية الوصفية للأسماء في الجمل والعبارات إمّا أن تكون صادقة أو كاذبة، ويعتقد هذا التّأويل أنّ شروط تحقق الصدق في العبارات هي أهمّ المقاصد الدّلالية، ذلك أنّ أهميّة أسماء العلم الدّلالية تكافؤ لأهميّة الدّلالية للأوصاف المحدّدة التي تعيّن بفضل صورتها المنطقية فرداً واحداً ينطبق عليه الوصف الخاص به⁽¹⁾، وهكذا يكون لاسم العلم صفات ومحددات قد تكون صادقة للمسمّى به أو غير ذلك.

مثلاً: اسم العلم "خدوج" معناه معجماً الشيء النّاقص، "خَدَجَتِ النَّاقَةُ تَخْدُجُ بالكسر خِدَاجاً بالكسر فهي خَادِجٌ، والولد خَدِيجٌ بوزن قتيل إذا ألقته قبل تمام الأيام وإن كان تام الخلق، وفي الحديث "كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خِدَاجٌ"؛ أي نقصان⁽²⁾.

أصبحت دلالة الاسم العلم تقوم على ما يحمل هذا الاسم من معنى وصفي، لذا ترتب على هذا الأمر أنّه إمّا أن يكون للعبارات الدّلالية معنى محدّد، ممّا يجعل العبارات الوجودية السلبية غير ذات معنى واضح، أو أن نعتبرها غير ذات معنى في حدّ ذاتها، يمكن اختصار نتائج هذا التّصور الدّلالي الوصفي في أنّ أسماء العلم لا تحيل بذاتها، حتى وإن كنا نستخدمها للإشارة إلى الموضوعات والأماكن والأشخاص، وبهذا ينفي انطباق وتوافق خصائص الاسم على مسمّاه، وأفضى إلى جعل دلالة اسم العلم مستفادة من الخصائص الثّابتة (متغيّر شخصي، ثابت شخصي، وصف محدّد)، التي تجعله يحيل على موضوعه إحالة مباشرة بغضّ النّظر عن ظروف وسياق استخدام المتكلم للاسم.

¹ - الحسين أخدوش، "مشكلة إحالة اسم العلم في فلسفة المنطقة المعاصرة"، ص: 21.

² - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، "مختار الصحاح"، تح: يوسف الشيخ محمد،

المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط/ 5، 1999م، مادة (خ د ج) ص: 72.

إنّ لكل نوع من أسماء العلم سياق خاص، فاسم الذات له سياقه الخاص الذي يستعمل فيه وإحالاته الخاصّة، والكنية لها سياقها وإحالتها الخاصّة، واللقب كذلك له خصائصه، وقسّ على ذلك أنواع أسماء العلم المفرد والمركب.

هكذا تقود التّصورات الدّلالية التي تقوم على التّصوّر الوصفي في إحالة اسم العلم إلى تعزيز الطابع الوصفي لدلالاته وإحالاته، دون الانتباه إلى إمكانيات اللّغة الطبيعية الواسعة في تبليغ دلالة هذه الأسماء وإحالتها المختلفة في السياقات الواقعية والخالية والاعتقادية.

لقد رأينا أنّ فيما سبق أنّ اسم العلم يحمل معنى مرجعياً يختص من خلاله، على عكس اسم العام، بمرجع وحيد مميز، وأنّه قادر على امتلاك شحنة عاطفية تهبه معنى إحائياً أو انفعالياً سلوكياً، ورأينا أيضاً أنّ بعض الأسماء تؤدي معانٍ مجازية، بالإضافة إلى معانيها المرجعية الأساسية، وتطرقنا أخيراً إلى المعنى الاشتقاقي الذي يربط اسم العلم بالاسم العام.

المطلب الثاني: التّصورات اللّسانية والتّواصلية لاسم العلم

يقصد بهذه التّصورات النّظريات اللّسانية الغربية التي تتأى بنفسها عن اعتبار إحالة الأسماء خاضعة للمعايير الدّلالية الوصفية، حيث قام بعض فاللغويين بمعارضة ذلك كـ (أوستين، غرايس ...) من خلال تأسيس منظور تداولي لاستعمال العبارات اللّغوية، ينطلق من سياق استخدام العبارات والأسماء يسمونه مقتضى الاستعمال⁽¹⁾.

وبعد أن عدّل أصحاب التّصورات الدّلالي الوصفي خاصة "فريجه" هذا التّصوّر لصالح القول بأنّ معنى الأسماء يقوم في كيفية إحالتها على موضوعاتها دون أن يتعدّى ذلك الأمر، وقد أورث ذلك للتّقليد التحليلي للغة تصوّراً دلالياً يختصر دور أسماء الأعلام

¹ – Eluerd , (R) : La pragmatique linguistique ; éd Nathan , Paris, 1985, p :123.

في مجرد الإحالة، ولا مانع من أن يكون هناك من يرد الاعتبار للجوانب اللسانية السياقية لاستعمال هذه الأسماء.

كان جون أوستين **John Austin** من الأوائل الذين تحدثوا عن التسمية باعتبارها فعلاً كلامياً تداولياً عندما تكلم عن التعميد (في الطقس تسمية الأفراد والأشياء)، وغرضه من ذلك لم يكون إبراز الطريقة التي نستعمل بها أسماء الأعلام، وكيفية إحالتها على موضوعاتها، بقدر ما كان قصده من ذلك تأسيس أفعال الكلام بما هي أقوال إنجازية⁽¹⁾، وقد أفضى هذا المنظور في النهاية إلى نقاشات مختلفة بخصوص كيفية استخدام أسماء العلم في الإحالة على الأفراد بتأثير من بعض التصورات الدلالية الجديدة، خاصة عند كل من غاريث إيفانس **G.Evans**، وكيث دونيلان **K. Donnellan** وفرنسوا ريكاناتي **F.Recanati** في نظريتهما حول التسمية السببية.

1- تصور غاريث إيفانس (**G.Evans**) في معنى الاسم وإحالاته:

يقوم هذا التصور على دعوى وجود فضاء تواصل محكوم باعتبارات سياقية تجمع بين المتكلمين، فيشكل ذلك أساس تواصلهم؛ إلا أن أسماء الأعلام أو ما يسميه غاريث إيفانس الأسماء الشخصية ترجع إلى أشخاص محددين، حيث لا يمكن أن يدل اسم علم واحد أو يحيل إلى عدة أشخاص، وقد نجد اسم "علي" أو "جون" يدل على أكثر من فرد واحد داخل الجماعة اللسانية⁽²⁾.

يعتقد غاريث أننا إذا كنّا نعلم أن اسماً ما (x) يُطلق على شخص معين (y) بواسطة التنشئة الاجتماعية التي ترسخ لدينا أن الشخص (y) يحمل اسم (x) فإننا نرسم في ذهننا صورة محدّدة للشخص (y) كلّما ذكر على مسامعنا الاسم (x).

¹ – Austin, (J) : Quand dire c'est faire ;tr Gille Lande, éd Seuil, Paris, 1970, p :70.

² – Evans, (G) , The varieties of reference, Oxford University press, 1982, p : 373.

وبمقتضى الأمر يقوم الأشخاص الذين يعيشون في المجموعة اللسانية نفسها باستعمال الاسم (x) إما للتحدث مع (y) أو لإعطائه الأوامر، أو للتحدث عنه، فالاسم يستخدم لمعرفة الشخص (y) حيث يستعمله الأشخاص الآخرون، كما يستعمله نفس الشخص ليدرك به ذاته، بناءً على هذا ميّز إيفانس بين صنفين من الناس داخل الجماعة اللسانية:

الصنف الأول هم "المنتخبون Producers"؛ أي الأشخاص الذين يعرفون الاسم (x) منذ ولادة الشخص (y) ويستعملونه بشكل دائم.

وأما **الصنف الثاني** فهم "المستهلكون Consumers"، ويمثلون الأشخاص الذين يعلمون في مراحل متأخرة بأن الاسم (x) يُطلق على الشخص (y) عن طريق تعريفه أو سماع الآخرين ينادونه بالاسم (x)، لذلك يُسمى هؤلاء الأشخاص بالمستهلكين، لكونهم يكتشفون بأن الاسم (x) يُطلق على الشخص (y) عن طريق السماع للآخرين ينادون بهذا الاسم⁽¹⁾.

وهنا تتبادر إلى ذهننا صور عن الشخص (y) كلما سمعنا باسمه (x)، وإن شئنا القول، لأن اسمه يثير لدينا مجموعة من الصفات والتّمثيلات التي تجعلنا نميزه بها عن غيره.

ويكون بمقدور المنتجين للاسم (x) أن يستخدموا هذا الاسم للتحدث عن الشخص (y) كلّما أرادوا ذلك؛ بل بإمكان هؤلاء المنتجين أن ينتجوا بخصوص هذا الشخص مجموعة من المعلومات، مثل: عمره، خلفيته الاجتماعية، لونه، صفاته ... إلخ.

¹ - المرجع السابق، ص: 375-376.

أما المستهلكون لهذا الاسم، فلا يستطيعون أن ينتجوا الاسم (X) ولا يعرفون أشياء أو معلومات غير ما أنتجه المنتجون حول الشخص (y)⁽¹⁾. ويتوارث أفراد المجتمع الواحد استخدام أسماء الأعلام الشخصية حسب هذا التصور من شخص إلى آخر وإلى أزمان عديدة.

واستعمال الأسماء يوفّر على الأفراد عناء إعطاء الوصف الذي يكون وصفاً دقيقاً أو لا يكون، وعند استعمال اسم معيّن فإنّ المخاطب يعلم الشخص المتحدّث عنه دون الحاجة إلى وصفه، فيصبح لكل اسم علم حياة طبيعية، ويبدأ منذ ولادته بالنمو ليبلغ مرحلة النضج، ويقوم المنتجون فيها بجمع كلّ المعلومات الخاصة بالشخص، ثم يعملون على نشر هذه المعلومات التي قاموا بجمعها عن شخص معيّن.

يعتقد إيفانس غاريت أنّه بإمكان مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى المجتمع نفسه أن يحملوا الاسم نفسه، غير أنّ هذا الأمر يطرح مجموعة من المعوقات في تحديد الشخص أثناء الحديث عنه، بتعبير آخر إنّنا بحاجة إلى معلومات إضافية لتحديد الشخص بدقّة، لذا يلجأ المتحدّث إلى ذكر اسم الشخص مع مجموعة من المعلومات عن الشخص نفسه ليحدّده بدقّة.

لذا يلزم المنتجين والمستهلكين معاً استحضار واستعمال جملة من المعلومات التي تم جمعها حول الشخص لتحديد بدقّة، غير أنّ أفراد المجتمع سواء أكانوا منتخبيين أم مستهلكين وجب عليهم أن يحرصوا على عدم جمع معلومات غير صحيحة عن الشخص؛ لأنّه ستصبح مرتبطة بالشخص وملزمة له، ويتمّ استحضارها كلّما ذُكر اسم هذا الشخص.

¹ - المرجع السابق، ص: 378.

هذا الأمر يكشف مدى الارتباط القوي الموجود بين استعمال أسماء العلم الشخصية والسياقات التّواصلية عند الجماعات اللّسانية، حيث لا ينفك استخدام اسم العلم عن حامله وعن منتجيه الذين يفرضونه في سياق تواصلهم مع الأفراد.

2- تصور كيث دونيلان (K.Donnellan) في معنى الاسم وإحالاته:

استعاد دونيلان تفریقاً قائماً بين الاستعمال الوصفي والاستعمال الإحالي له، غير أنّه أعطى لهذا التغير قيمة دلالية، فقد قابل في العبارات الإحالية المستعملة بين ما يريد المتحدث، والموضوع الذي يتوصل إليه المخاطب اعتماداً على دلالة العبارة الإحالية المخصوصة، واقترح دونيلان تعريفاً لشرط نجاح إحالة اسم العلم: فحتى تكون الإحالة ناجحة يجب أن تكون إحالة المتكلم مطابقة لإحالة الدلالة⁽¹⁾.

أما بخصوص حالة الأوصاف المحددة فيلزم أن تستوفي بمقتضى معناها المعجمي بعض الشروط التي لا بدّ أن يستوفيها موضوع ما لكي تحصل إحالة الوصف المعني أو المحدد، فعندما يكون الوصف المحدد ناقص تكون الشروط التي يقتضيها مسحوبة على عدد كثير من موضوعات هذا العالم، عندها تستحيل أن تُحيل عليه إشارة واحدة؛ بل أكثر من واحدة في الوقت نفسه.

وعندما يقتضي الوصف المحدد مجموعة من الشروط يستجيب لها موضوع آخر غير الموضوع المقصود بالإحالة لدى المتكلم، ويستعمل وصفاً محدداً غير الذي يصح في حقّه، بالتالي يقع الخطأ في الإحالة، وقد توجد وظيفتين للأوصاف المحددة لدى دونيلان

:Donnellan

الأولى: تستخدم للإحالة على ما يقصده المتحدث بها وصفاً.

¹ -Donnellan,(K) : Reference and Definite Description, in Philosophical Review, vol 75, 1966, p 304.

ثانياً: تصهر هذه الوظيفة عندما تُستعمل الأوصاف على نحو مختلف، حيث يمكن للمتحدث أن يستعملها إحصائياً في مناسبات متعددة ومختلفة، فيختلف مدلولها.

تسمح هذه الازدواجية في التعامل مع إحصالة الأوصاف المحددة بالقول بأنها تعمل في بعض العبارات والجمال بشكل مستقل عن المناسبة الخاصة التي استعمالها فيها، وفي هذه الحالة يؤكد دونيلان وجود استعمالين للأوصاف: استعمال وصفي، واستعمال إحصالي⁽¹⁾.

إنّ التفريق بين الصنفين - الاستعمال الوصفي والاستعمال الإحصالي - غالباً ما يُثير الفروق القائمة بين الإحصالة من منظور دلالي صرفي، والإحصالة من منظور استعمالي تداولي خالص، كما يُثير أيضاً تفريقاً منهجياً آخر بين صنف القضايا، ولا يخفى حجم النقاش في هذه الإشكالات الدلالية في فلسفة اللغة، حيث يضعنا تفريق دونيلان أمام إمكانية تصوّر إحصالة اسم العلم والإشارات من خلال سياق الاستعمال، وهذا ما قام به فرانسوا ريكاناتي عندما ربط إحصالة اسم العلم بالسياق وأورده في الخطاب اللساني.

3- تصوّر فرانسوا ريكاناتي (F.Recanati) في معنى اسم العلم:

تعود إحصالة اسم العلم حسب فرانسوا ريكاناتي إلى كل شخص حامل لهذا الاسم، لكن تحديد الشخص الذي يحيل عليه الاسم بصفة دقيقة، إنّما تتحكم فيه مجموعة من العوامل اللسانية والثقافية والاجتماعية، ويفيد هذا الأمر أن السياق يؤدي دوراً في تحديد الشخص الذي يحيل عليه اسم العلم، ولتوضيح ذلك نعطي المثال الآتي:

أ- هذا الشخص (يشير بيده إلى سقراط) اسمه سقراط.

ب- هذا اللون (يشير إلى عينة من اللون الأحمر) يسمى اللون الأحمر.

ت- الأطباء النفسانيون يسمّون أطباء عقليين⁽¹⁾.

¹ - يوسف السيساوي، الإحصالة بين المنطق واللسانيات، ص: 166.

يظهر من خلال هذا الأمثلة أنّ السياق يؤدي دوراً حاسماً في تحديد الشخص المحال عليه الاسم، فسياق الكلام الذي ظهرت فيه هذه العبارات يساعدنا على تحديد الشخص المقصود، فاستعمال اليد والاشارة تساعد على تحديد الشخص المعني بالإحالة، فكّ الإشارات والعوامل السياقية الأخرى (الثقافية والاجتماعية) تتدخل في تحديد معنى الاسم وإحالاته والشخص الذي نحيل عليه باستعمال هذا الاسم⁽²⁾، ومن جهة أخرى توجد بعض الأسماء التي تقوم بإحالة متعدّدة، حيث تستطيع أن تحيل على أكثر من شيئين مختلفين في الوقت نفسه، ويصعب معرفة الشخص الذي يحيل عليه الاسم.

فمثلاً في اللغة الانكليزية عندهم تسمية (Bank) التي تحيل على "المؤسسة البنكية" وفي الوقت نفسه إلى "جانب النهر"، وما يدلّ عليه المثل يطرح مشكلة في فهم إحالاته المتوقعة، وبالتالي يفرض العودة إلى سياق ورودها في الكلام قصد معرفة طبيعة هذه الإحالة المتوقّعة منها⁽³⁾.

أمّا اللغة العربية فإننا نجد اسم (تونس) التي يستعملها البعض كاسم علم لشخص (تسمية للبننت)، والمعلوم هي اسم دولة عربية تقع شمال إفريقيا ... وما تشمل عليه من موصفات، فهي أيضاً تطرح إشكال في فهم المراد منها؛ لأنّ لها إحالتين اسم دولة عربية، واسم علم للبننت، فهنا يفرض الغموض علينا الرجوع إلى سياق الخطاب اللساني لمعرفة المعنى والإحالة المقصودة منها، كما يطرح الغموض عموماً لإحالة الاسم السؤال حول العلاقة بين التي تربط التسمية بالمسمّى، خاصة بالنسبة إلى الأسماء الشخصية⁽⁴⁾.

¹ – Recanati, (F): Direct reference, Blackwell Published, Oxford, 1997, p.136.

² – نفس المرجع، ص: 138.

³ – Langendonck, (W): Theory and Typology of Proper Names, by Walter de Gruyter GmbH et Co, KG. D-10785. Berlin. 2007, p ,43.

⁴ – Recanati, (F): La transparence et l' énonciation, éd de Seuil, Paris ; 1979, p , 49.

يرى ريكاناتي بهذا الخصوص أن العلاقة التي تربط الاسم بالشخص الذي يحيل عليه علاقة اعتباطية، حيث يتدخل سياق الحديث في تحديدها ومعرفة الشخص الذي تحيل عليه الاسم، وبالتالي فإننا لا نستطيع تجاوز السياق أو الاستغناء عنه حينما نريد معرفة طريقة إحالة الأسماء على أفرادها وموضوعاتها⁽¹⁾، وقد أشار دي سوسير إلى أنّ العلاقة بين ثنائية الدال والمدلول - أي الاسم والمسمى - في اللسانيات علاقة اعتباطية، فلا علاقة تحكم بين الاسم والمسمى، وهذا الاتجاه فيه مجموعة من اللسانيين وفلاسفة اللغة منهم كما ذكرنا (دي سوسير، بياجي، دولاكروا، و أرنت كاسير ... إلخ).

ويسمح هذا التصوّر بربط إحالة أو معنى الاسم بسياق الكلام اعتباراً للجانب التركيبي ممّا يعزز في النهاية دور الكلام في مقارنة تحديد المعنى لأسماء العلم، والفائدة المنتظرة من هذا المنظور تكمن في التمييز بين معنى اسم العلم - الجانب الدلالي - ومختلف أشكال الاستعمالات الإحالية الأخرى.

يظهر بخصوص التّصورات اللّسانية التّواصلية في التّسمية بأسماء الأعلام وجود نوع من التّركيز على الجوانب التّركيبية اللّسانية عند البعض، في حين يركز الجانب الآخر على ربط التسمية بالتواصلات التي تجري داخل الجماعة اللسانية الواحدة، غير أن لهذه الطريقة حدود ونظرية ومنهجية تحدّد من فعّاليتها وقدرتها على استيفاء كل الجوانب الإحالية لعملية التسمية، فالطريقة اللسانية تركز على الأبعاد التركيبية والنحوية لاستخدام الأسماء، وتهتم غالباً بالصوت وشكل التلفظ، فتعتبر اسم العلم مجرد لفظة خالية من أية دلالة، في حين تحصر الطريقة التواصلية دلالة الأسماء الأعلام في كيفية استخدام الناس لها في جماعة معينة.

يكمن دور التّصور اللساني التّواصلية لمقاربة الاحالة والمعنى لأسماء العلم في القدرة على ربط كيفية إحالة هذا الصنف من العبارات اللسانية بسياق استعمال المتكلمين بها،

¹ -Recanati,(F): Direct reference, Op, Cite, p:53

وقد رأينا كيف انفتح دونيلان على سياق كلام المتحدث حين فرّق بين الاستعمال الوصفي لاسم العلم والاستعمال الإحالي له، إلّا أنّه مهد للربط بين تحديد إحالة الاسم وموقع مستعمله، وهذا لا يستطيع تقديم كل الأجوبة المنطقية التي تطرحها إحالة أسماء العلم في مختلف السياقات الخطابية، وعلى هذا لجأ بعض النظار المعاصرين ينفثون على أفاق علمية جديدة في مقارنة إشكالية إحالة الاسماء وفقاً لأسس نظرية ومنهجية تتقاطع علوم الأعصاب والبرمجيات في إطار ما يسمى بفلسفة الذهن.

الفصل الرابع:
الجانب التطبيقي
دلالة أسماء العلم في رياض
الصالحين

تمهيد:

يتحيز الأولياء في اختيار أسماء معينة ذات دلالات دينية، أو تاريخية، أو ثورية، أو رمزية جمالية، وهذه الأسماء والدلالات المتنوعة تعطي لهذا الشخص أو المكان أبعاداً زمانية ومكانية، ونفسية وجمالية بصورة أعم؛ لأنه جزء من شخصية المسمى.

ويعد علماء النفس اسم الإنسان من المكونات الرئيسية لشخصية الفرد، وربما قطعة من ذاته، وهو شيء جوهري وله دلالات مختلفة ومتعددة الأبعاد، واختلاف الفضاء من شأنه أن يملئ اختلافاً في الدلالات.

ونجد من جملة هذه الدلالات الدلالة الدينية؛ بما في ذلك أسماء الملائكة عليهم السلام، وأسماء الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأسماء الصحابة رضوان الله عليهم، وأسماء الأماكن والمواضع.

تحمل أسماء الأعلام والأماكن قيمة علمية حضارية، وهذه الإحياء المتنوعة للأسماء وإن دلت المعتقد وعلى الظروف المعيشة والتوجهات التي يمر بها صاحب الاسم فإنما تدل أيضاً على مدى الحس والوعي الثقافي في اختيار الأسماء التي تسجل لدى طبقات المجتمع على اختلافها.

المبحث الأول:

دلالة أسماء الرّسل والأنبياء عليهم

الصلاة والسلام

1- أسماء الأنبياء والرسل:

أوحى الله عز وجل لكثير من الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالرسول مفرد الرسل ومصدره (الرسالة)، والنبي مفرد الأنبياء ومصدره (النبوة)، وقد ذكر بعض الرسل والأنبياء بأسمائهم في كتاب رياض الصالحين، وهو ما سنورده مفصلاً في هذا البحث، دراسة دلالية لهاته الأسماء العلمية عربية كانت أو أعجمية، ومرتببة حسب التاريخ الزمني إلا أنني أقدم في هذا البحث اسم محمد على باقي الأسماء إكراماً وتفضيلاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

ورد اسم "محمد" في سبعة وأربعون موضعاً من رياض الصالحين، منها ما جاء مضافاً إلى (آل)، كما في الصلاة الإبراهيمية، ومنها ما جاء مجرد (محمد)، نجلها في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
19/7	... إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد فأجابه رسول الله	زر بن حُبَيْش
60/1	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ...	عمر بن الخطاب
167/2	... أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله خير الهدى هدى محمد ...	جابر
197/3	... فيأتون محمد فيقوم فيؤذن له ...	حذيفة بن اليمان وأبو هريرة
275/7	لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم	إياس بن عبد الله بن أبي ذباب
381/1	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله	عبد الله بن عمر
417/16	المسلم إذا سئل في القرب يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله...	البراء بن عازب
421/20	والذي نفس محمد بيده إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ...	عبد الله بن مسعود
489/11	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
493/15	ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى	أنس بن مالك
541/10	يا قوم أسلموا، فإن محمد ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ...	أنس بن مالك
627/1	فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد	عائشة بنت أبي بكر
629/3	... ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ...	أنس بن مالك
849/1	... قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد ثم صعد إلى السماء الثانية ...	أنس بن مالك

880/8	أن جبريل أتى النبي فقال يا محمد اشتكيت؟ قال نعم قال: بسم الله أرقبك	أبي سعيد الخدري
891/1	فأعقبني الله خير لي منه : محمد ...	أم سلمة
968/1	تعاهدوا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد ثقلًا من الإبل في عقلها	أبو موسى الأشعري
998/9	... ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ...	عمر بن الخطاب
1005/7	... والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضلة ...	جابر بن عبد الله
1006/8	... رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً ...	سعد بن أبي وقاص
1040/2	بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...	عبد الله بن عمر
1041/3	أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله	عبد الله بن عمر
1045/7	كانوا أصحاب محمد لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة	شقيق بن عبد الله
1168/1	بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..	عبد الله بن عمر
1171/4	أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله	عبد الله بن عمر
1177/1	فليقل: إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1196/2	... رجلان من أصحاب محمد كلاهما لا يألو عن الخير ...	أبو عطية
1228/1	بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...	عبد الله بن عمر
1251/10	... والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف ..	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1258/17	من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة ...	أبو سعيد الخدري
1321/4	ثلاثة لهم أجران ... آمن بنبيه، وآمن بمحمد ...	أبو موسى الأشعري
1357/8	قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... وبارك على محمد وعلى آل محمد	أبو محمد كعب بن عجرة
1358/9	قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. وبارك على محمد وعلى آل محمد	أبو سعيد البصري
1359/10	قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه ... وبارك على محمد وعلى أزواجه.	أبو حميد الساعدي
1392/33	لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام...	عبد الله بن مسعود
1785/42	... انهزموا ورب محمد ...	العباس بن عبد المطلب
1801/58	... اذهبوا إلى غيري أذهبوا إلى محمد	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

محمد من حيث اللفظ والمعنى: "محمد" من حمد، يقول صاحب المقاييس: "الحاء والميم

والدال أصل على حلاف الذم، يقال: حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمد، إذا

كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر:

إليك أبيّبت اللّعن كان كلالها *** إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد⁽¹⁾

ويقول العرب: حماداك أن تفعل كذا؛ أي غايتك وفعلك المحمود منك غير المذموم، ويقال: أحمدت فلاناً، إذا وجدته محموداً، كما يقال: أبخلته إذا وجدته بخيلاً، وأعجزته، إذا وجدته عاجزاً، وهذا قياس مطرد في سائر الصفات⁽²⁾.

و"محمد": هو الذي كثرت خصاله الحمودة، فباعدت بينه وبين كلّ مذموم من الخصال، فلأسماء دلالة معجمية تستنبط بالرجوع للأصل، فمثلاً اسم "محمد".

الأصل فيها "ح م د" ومعناها شكر وثناء، حتى أن علماء الأصول نظروا في دلالة محمد فقالوا مح محو للكفر، مد مد للإسلام، ومحمد وأحمد سمّي بهما النبي حتى يحمدها أهل الأرض والسماء كما جاء في بعض الأحاديث، وهذه كلّها دلالات مستنبطة من جذر الكلمة أو الاسم.

وورد للنبي عدد من الصفات، في كتاب صحيح رياض الصالحين:

منها ما هو وصف صريح، مثل: "محمد رسول الله".

ومنها ما هو وصف بالفعل، مثل: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة"، غيرها ممّا وصف به صلى الله عليه وسلم.

إنّ أوّل ما وصف به محمّد صلى الله عليه وسلم: "الرسالة والنبوة"، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "ما من شيء لم أكن أريته إلّا رأيته في مقامي، حتى الجنة والنار، فأوحي إلي: أنكم تقتنون في قبوركم ... قريب من فتنة المسيح الدّجال، يقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: هو محمّد رسول الله، جاءنا بالبيان والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمّد، ثلاثاً ..."⁽³⁾.

¹ - ميمون بن قيس، "ديوان الأعشى الكبير"، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب الجمايزت، المطبعة النموذجية، مكة - المملكة السعودية، دون طبعة وسنة، ص 132، والشاهد وارد أيضاً في اللسان لابن منظور، مج2، ص 553.

² - ابن فارس: المقاييس، مج2، ص 100، وابن منظور: اللسان، مج، ص 553.

³ - رواه البخاري، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ج1، ص 44، 45.

ولسنا بصدد إبراز دلالة صفاتها وما أختص به؛ بل بدراسة دلالة أسماؤه الشريفة صلى الله عليه وسلم، لذلك لم نخرج عليها في بحثنا هذا تاركين المجال للباحثين في دلالة صفات النبي صلى الله عليه وسلم، وصفات غيره من الأنبياء والملائكة في الخطاب القرآني أو النبوي.

آدم من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم "آدم" في كتاب رياض الصالحين في 4 أربعة مواضع نوردها في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
197/3	فيأتون آدم	حذيفة بن اليمان وأبو هريرة
822/2	لما خلق الله آدم ...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1110/1	فيه خلق آدم ...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1801/58	أبوكم آدم ... يا آدم أنت أبو البشرية	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

"آدم" عليه السلام هو أبو البشر، ذكر أنه أفعل، وصف مشتق من الأدمة، ولذا منع من الصرف، قال الجواهري: أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة: آدم وصالح وشعيب ومحمد.

قال ابن عباس: سمّي آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

وقال قوم: هو اسم سرياني أصله آدم بوزن حاتام عرب بحذف الثانية، وقال الثعالبي: التراب بالعبرانية، آدم فسمي آدم به، وقيل عاش 960 سنة⁽¹⁾.

وقيل آدم مشتق من الأدمة، أديم الأرض، نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب، وإدريس من الدرس، وإبليس من الإبلّاس، وما آدم إلا على وزن فاعل، كآزر وعازر وعابر وأشباه ذلك⁽²⁾.

¹ - السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج1، ص 138-137، وأنظر: حنا نصر الحتي، "قاموس الاسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها"، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 3، 1424/2003، ص: 19.

² - المرجع السابق، ج1، ص 138.

فَادَمَ هو اسم الإنسان الأول، وهو أبو البشر في لغة العرب، لما يرد مضافاً إليه نحو ابن آدم، أو موصوفاً بلفظ "أبوكم"، أو "أبوهم"، وعند جميع أهل الأديان، وهو علم عليه وضعه لنفسه بإلهام من الله تعالى كما وضع مبدأ اللغة ...

وظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)﴾ [البقرة]، أَنَّ الله عز وجل أسماه بهذا الاسم من قبل خروجه من جنة عدن.

وقد ورد اسم (آدم) في الأحاديث بمعنى أبو البشر، الإنسان الأول، لما يرد مضافاً إليه، نحو (ابن آدم)، دلالة على الإنسان مطلقاً، أو موصوفاً بلفظ (أبوكم)، أو (أبوهم).

1- نوح من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "نوح" في موضعين من صحيح رياض

الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
201/3	أنذره نوح والنبليون من بعده ...	عبد الله بن عمر
1801/58	أبوكم آدم ... يا آدم أنت أبو البشرية	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

قال النبي صل الله عليه وسلم في معرض الحديث عن الدجال: ما بعث الله نبي إلا أنذره أمته، أنذره نوح والنبليون من بعده".

وروي في صحيح البخاري "إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح وقومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور"⁽¹⁾.

وقال صل الله عليه وسلم: "اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً ..."⁽²⁾.

"نوح": اسم نبي معروف ينصرف مع العجمة والتعريف.

¹ - رواه البخاري، باب كيف يعرض الإسلام على النبي، ج3، ص 1113.

² - رواه البخاري، باب "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه"، ج1، ص 1215 / 1216.

جاء في المقاييس: "النون والواو والحاء أصل يدل على مقابلة الشيء للشيء، ومنه تتناوح الجبلان، إذ تقابلا، وتناوحت الرياحان: تقابلتا في المهَبَّ"⁽¹⁾.

قال الجواليقي: أعجمي معرّب، ومعناه في السريانية (الشّاكر).

وقال الحاكم: إنّما يسمّى نوحاً لكثرة بكائه على نفسه، واسمه عبد الغفّار، وهو نوح بن مَلَك بفتح الميم وسكون اللام بعدها كاف، ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة .. وهو إدريس⁽²⁾ عند العرب، ويعدّ نوح أباً ثانياً للبشر، بعد وقوع الطوفان، وهو أوّل رسوله بعثه الله إلى النّاس، وقد عمّر تسعمائة وخمسين سنة، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)﴾ [العنكبوت].

2- إبراهيم من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "إبراهيم" في أربعة عشرة موضعاً في

رياض الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
162/10	ألا وإنّ أوّل الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم ...	عبد الله بن عباس
197/3	اذهبوا إلى ابني إبراهيم ... فيأتون إبراهيم ... فيقول إبراهيم...	حذيفة بن اليمان و أبو هريرة
898/3	... وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون	أنس بن مالك
1357/8	كما صليت على آل إبراهيم... كما باركت على آل إبراهيم...	أبو محمد كعب بن عجرة
1358/9	كما صليت على آل إبراهيم... كما باركت على آل إبراهيم...	أبو سعيد البديري
1359/10	كما صليت على آل إبراهيم... كما باركت على آل إبراهيم...	أبو حميد الساعدي
1392/33	لقيت إبراهيم ليلة أسري بي...	عبد الله بن مسعود
1491/5	فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين حوله كل مولود مات على الفطرة	سمرة بن جندب
1798/55	أمرهم بقتل الأوزاع... كان ينفخ على إبراهيم	أم شريك
1801/58	اذهبوا إلى ابني إبراهيم ... فيأتون إبراهيم ... فيقول إبراهيم...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1802/59	بركة دعوة إبراهيم	عبد الله بن عباس

¹ - ابن فارس مقاييس اللغة، ج5، ص 367.

² - السيوطي: الإتيان، ج2، ص 138، ينظر: حنا نصر الحتي، "قاموس الاسماء العربية والمعرية وتفسير معانيها"، ص: 20.

إبراهيم: هو اسم الرسول الملقب بالخليل، وهو إبراهيم بن رتاح، قيل: هو اسم قديم ليس عربياً، وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها: إبراهيم، وقالوا: إبراهيم وقرئ به، وإبراهيم بحذف الياء وإبرهم، وهو اسم سيراني معناه؟ أب رحيم، فمعنى إبراهيم على هذا أبو أم كثيرة.

وقيل: مشتق من البرهمة، وهي شدة النظر، وهو ابن آزر، ولد في أور الكلدانيين سنة ستة وتسعين وتسعمائة وألف قبل ميلاد المسيح، وعاش مائة وخمس وسبعين (175) سنة⁽¹⁾.

ومن الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: "... وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ..." ⁽²⁾.

وإن العرب أشد اختصاصاً بإبراهيم من حيث إنهم يزدون على نسبهم إليه بكونهم حفظة حرمة، ومنتمين قديماً للحنيفية، ولم يطرأ عليهم دين يخالف الحنيفية بخلاف أهل الكتابين⁽³⁾.

وقد جاء وصفه بخليل الله، و خليل الرحمن، والخليل في كلام العرب صاحب الملازم، الذي لا يخفى عنه شيء من أمور صاحبه؛ وهو مشتق من الخلال، وهي النواحي المتخللة للمكان ... وتطلق الخلّة على الصحبة الخالصة ... ومعنى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (125) [النساء]، شدة رضا الله عنه، إذ علم كل واحد أنّ الخلّة الحقيقية تستحيل على الله فأريد لوازمها⁽⁴⁾.

¹ - السيوطي: الإتيان، ج2، ص 138، وابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 701.

² - رواه البخاري، باب قول الله: "وعلم آدم الأسماء كلها"، ج4، ص 4206.

³ - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 700.

⁴ - المرجع السابق، ج5، ص 211.

3- إسماعيل من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "إسماعيل" في أربعة مواضع من

رياض الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
1363/4	...كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل	أبو أيوب الأنصاري
1292/51	أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً	سلمة بن الأكوع
1802/59	رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم... فألفى ذلك أم إسماعيل، وهي تحب الأنس.	عبد الله بن عباس

روى البخاري في صحيحه، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يرحمُ الله أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً⁽¹⁾".

وإسماعيل هو أكبر ولد إبراهيم.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام "أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً" يدل من السياق مدح النفر بأبيهم.

4- يوسف من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم (يوسف) في موضع من صحيح

رياض الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
67/1	...فيوسف نبي الله بن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

وقد ورد ذلك في حديث حين سُئل عليه الصلاة والسلام: "عن أكرم الناس، قال صلى الله عليه وسلم "أتقاكم" فقالوا ليس عن هذا نسألك، قال عليه الصلاة والسلام: "يوسف، نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله"⁽²⁾.

يوسف: اسم عبراني، وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو أحد الأسباط، وكان يوسف أحبّ أبناء يعقوب عليهما السلام إليه، وكان فرط محبة أبيه إياه سبب غيرة إخوته منه⁽³⁾، وقد جاء وصفه بالكريم.

¹ - رواه البخاري، باب يزفون ج3، ص 1226.

² - رواه البخاري، باب "واتخذ الله إبراهيم خليلاً"، ج3، ص 1224.

³ - السيوطي: الإتيان، ج2، ص 138، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 205 / 206.

إنَّ اسم (يوسف) اسم علم، ودلالاته المعجمية المجردة هنا اسم علم مذكر عبري توراتي، وهم يلفظونه "يُوسُف"، والعامّة تلفظه بكسر السين. معناه: هو الله يمنح ويضاعف، الله يزيد، ويوسف بكر يعقوب من زوجته الثانية راحيل. وقد ورد ذكره مراراً في سورة يوسف كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُسَائِلِينَ (7)﴾ [يوسف].

أما دلالاته التركيبية السياقية فهي اقتصار النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه حينما سئل، فاقتصر على يوسف النبي عليه السلام لا غيره. أما الدلالة القصدية فهي أنَّ يوسف عليه السلام هو أكرم الناس بدليل سؤال الصحابة.

5- موسى من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "موسى" في سبعة مواضع من كتاب رياض الصالحين خمسة مواضع مجرد "موسى فقط" وموضوعين جاء كنية "أبو موسى":

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
42/18	يرحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر	عبد الله بن مسعود
72/1	هذا موسى وقومه ...	عبد الله بن عباس
197/3	اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً ... فيأتون إبراهيم ...	حذيفة بن اليمان و أبو هريرة
1259/18	يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا	أبو بكر بن أبي موسى الأشعري
1599/3	وجع أبو موسى فغشى عليه...	أبو بردة
1801/58	اذهبوا إلى موسى ... فيأتون موسى ... فيقولون يا موسى...	أبو هريرة
1817/4	سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة	المغيرة بن شعبة

روي عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: "سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدَيَّ وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ⁽¹⁾.

وفي الحديث عن ان عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا - وذكروا أشياء - فخرج عليهم رسول الله فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون؛ وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة ابن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة⁽²⁾.

ورد اسم "موسى" في مواضع مختلفة كما أشرنا إليها في الجدول السابق، منها ما هو في باب اليقين والتوكل، ومنها ما هو في باب وصف يوم البعث وغيرها في أبواب متفرقة من كتاب رياض الصالحين.

وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام، وهو رسول الله إلى بني إسرائيل وصاحب شريعة التوراة، ولد بمصر في حدود سنة ألف وخمسمائة قبل ميلاد عيسى عليه السلام، واسم "موسى" اسم سرياني.

¹ - صحيح مسلم، باب بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة ج/2 رقم: 1883.

² - صحيح البخاري، باب التوكل، ج/3 رقم 5705.

قيل: إنّه مركب من كلمتين، كلمة (مو) بمعنى الماء، وكلمة (سى) بمعنى المنقذ، وقد صارت في العربية موسى، وتوفي موسى عليه السلام قرب أريحا سنة ثمانين وثلاثمائة 380 قبل ميلاد عيسى⁽¹⁾.

وهو من الأسماء الفرعونية، إلا أنّ أصله من اللغة العبرية، ويعني فيها المنتشل والمنقذ.

واسم موسى اسم مركب مكوّن من مقطعين، المقطع الأول هو (مو) ويعني الماء، أمّا المقطع الثاني فهو (شا) ويعني في الفرعونية الشجر، وقد أُطلق هذا الاسم لأول مرة على نبي الله موسى عليه السلام، وهو موسى بن عمران كليم الله، النبي الذي أرسله الله - عزّ وجلّ - إلى بني إسرائيل، لذا عندما يُقال عن أحدهم إنّه كان موسياً، فإنّ ذلك يعني أنّه تبع سيدنا موسى عليه السلام.

أمّا سبب إطلاق هذا الاسم عليه فهو أنّه وُجد وهو طفل في الماء وبين الأشجار، وتم إنقاذه من طرف ابنة فرعون، لذا حمل اسمه معنى المنقذ والمنتشل في العبريّة.⁽²⁾ إنّ دلالة هذا الاسم من خلال المعنى تكمن في الانقاذ من المصائب، ولذلك يقال في المثل "لكل فرعون موسى"؛ ويعني أنّ لكلّ متجبر ومتسلط موسى ينقذ الضعفاء منه.

6- داود من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "داود" في ستة مواضع من صحيح

رياض الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
147/9	... فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود ..	عبد الله بن عمرو بن العاص
529/3	كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
531/5	وإن نبي الله كان يأكل من عمل يده	المقداد بن معد يكرّب
971/2	لقد أوتيت مزمار من مزامير آل داود	أبو موسى الأشعري
1139/18	أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام صيام داود	عبد الله بن عمرو بن العاص

¹ - السيوطي: الإتقان، ج2، ص 139، والظاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 798.

² - قاموس الاسماء العربية والمعرّبة وتفسير معانيها"، ص: 20.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا"⁽¹⁾.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان داود لا يأكل إلا من عمل يده"⁽²⁾.
واسم داود من حيث اللفظ والمعنى كما جاء في اللسان: "داود" اسم أعجمي لا يهمز⁽³⁾، وتكتب بواو واحدة تبعاً للقاعدة التي تقول بجواز حذف الواو كلما التقت واوان أولهما مضمومة، ووالد سليمان اشتهر بقتل جليات الجبار الفلسطيني⁽⁴⁾.

وداود بن يسي من سبط يهوذا من بني إسرائيل، ولد بقرية بيت لحم سنة 1085 قبل المسيح، وتوفي في أورشليم سنة 1015 قبل الميلاد، كان في شبابه راعيا لغنم أبيه، له معرفة بالغنم والعزف، والرّمي بالمقلع، بايعه الإسرائيليون بعد موت (شاول) ملكا عليهم، وأتاه الله النبوءة وأمره بكتابة الزّبور المسمّى عند اليهود بالمزامير⁽⁵⁾.

وقد ذكر داود في الأحاديث النبوية على سبيل التّمثيل والتّشبيه، إذ يمثل نموذجا في التّعبد لله عزّ وجلّ في صلاته وصيامه، وطريقة قراءته للكتاب المنزل عليه، والمكلف بالعمل به، ودلالته في التسمية به توحى على الالتزام بالعمل.

7- أيوب من حيث اللفظ والمعنى: ورد لفظ "أيوب" في موضعين اثنين من

صحيح رياض الصالحين وذلك في حديث واحد:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
558/2	...بيننا أيوب يغتسل.... فناده ربه عز وجل يا أيوب....	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

¹ - رواه البخاري، باب قيام النبي صل الله عليه وسلم حتى ترم قدماه، ج1، برقم 1177.

² - رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج3 برقم (2072).

³ - ابن منظور: اللسان، مج2، ص 563، مادة داود.

⁴ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء"، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 2، 1989، ص: 24.

⁵ - السيوطي: الإتقان، ج2، ص 139، والظاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج7، ص 338 و339.

عن أبي هريرة عن النبي قال: "بينما أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتشي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك"⁽¹⁾.

وأيوب من حيث اللفظ والمعنى "أيوب" من الأوب: والأوب أو الأوبة: الرجوع، ومنع لفظ (أيوب) من الصرف، إذا لم يكن من عرب الحجاز ونجد؛ لأنّ العرب اعتبرت القبائل البعيدة عنها عجماً⁽²⁾.

وأيوب نبي الله، قيل أنّه عربي الأصل من أرض عوص، في بلاد أدوم، وهي من بلاد حوران، وقيل: هو أيوب ابن ناحور أخو إبراهيم، وقيل: اسمه غوض، وقيل: هو يوباب ابن حفيد عسيو... كان بعد إبراهيم، وقبل موسى في القرن الخامس عشر قبل المسيح؛ أي في القرن الحادي والعشرين قبل الهجرة، ويقال: إنّ الكتاب المنسوب إليه في كتب اليهود أصله مؤلف باللغة العربية، وأنّ موسى عليه السلام نقله إلى العبرانية على سبيل الموعظة، فظنّ كثير من الباحثين في التاريخ أنّ أيوب من قبيلة عربية وليس ذلك ببعيد⁽³⁾.

وهو نبي امتحنه الله فاحتمل فضرِب به المثل في صبره، ومعناه: راجع، أو سائر طول النهار، أو نازل بالليل⁽⁴⁾.

8- عيسى من حيث اللفظ والمعنى: ورد اسم "عيسى" في ثمانية مواضع من كتاب

صحيح رياض الصالحين، وذكر بالمسيح بن مريم مرة واحدة، ومرة بعيسى بن

مريم:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
197/3	اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ... فيقول عيسى لستُ	حذيفة بن اليمان و أبو هريرة

¹ - رواه البخاري، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، ومن ستر فالستر أفضل، ج1، ص 107.

² - ينظر ابن منظور: اللسان، مج1، ص 210، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص 34.

³ - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص 33 و34.

⁴ - حنا نصر الحتي، "قاموس الاسماء العربية والمعرّبة وتفسير معانيها"، ص: 20.

	بصاحب ذلك	
255/8	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم ...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
402/1	...وأن عيسى عبد الله ورسوله ...	عبادة بن الصامت
1744/1	...إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريمثم يأتي عيسى قوماً قد عصمهم الله منه... ...أوحى الله تعالى إلى عيسى إني قد أخرجت عبداً ليويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور... ...فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله... ...ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه رضي الله عنهم إلى الارض.. ...فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله... ...فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه رضي الله عنهم إلى الله...	النواس بن سمعان
1801/58	اذهبوا إلى عيسى ... فيأتون عيسى... فيقولون يا عيسى...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

عن حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزْلِفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا. فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ. فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَيَقُومُ، فَيُؤَذِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَيَقُومَانِ جَنِبَتَيِ الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ، وَأَشَدُّ الرِّجَالِ تَجَرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيَّ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتَيِ الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَّامُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ"⁽¹⁾.

¹ - رواه البخاري، باب قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها"، ج4، ص 1624 و1625.

وقد ورد اسم "عيسى" عليه السلام في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة صور:

الصورة الأولى بلفظ (عيسى أو عيسى بن مريم).

والصورة الثانية بلفظ (المسيح) بن مريم.

والصورة الثالثة (روح الله، وكلمته، أو كلمة الله وروحه).

وذلك بحسب المقامات، لكن ما ذكر في كتاب رياض الصالحين صورتين فقط هما الصورة الأولى، والصورة الثانية.

يقول شفيق الأرنؤوط: "ورد ذكره في القرآن الكريم باسم عيسى بن مريم، وروح الله، وكلمة الله، ورسول الله وكلمته، وذلك في آل عمران، والنساء، والبقرة، والمائدة، ومريم، والحديد، والصف"⁽¹⁾.

أ- عيسى من حيث اللفظ والمعنى: "عيسى" اسم معرب من شيوع أو يسوع، واسم عيسى بن مريم قلبوه في تعريبه قلباً مكانياً لبحري على وزن خفيف، كراهية اجتماع العجمة وتقل ترتيب حروف الكلمة، فإن حرفي علة في الكلمة وشيناً، والختم بحرف حلق لا يجري هذا التنظيم على طبيعة ترتيب الحروف مع التنفس عند النطق بها، فقدّموا العين؛ لأنها حلقيّة فهي مبدأ النطق، ثم حركوا حروفه بحركات متناسبة، وجعلوا شينه المعجمة الثقيلة سينا مهملة⁽²⁾.

وعيسى اسم سرياني عبراني يشوع أو أيشوع، معناه في العبرانية: السيد أو المبارك⁽³⁾. وعيسى: هو عيسى بن مريم، ولد من غير أب سنة 622 قبل الهجرة، ورفع إلى السماء قبلها سنة 589، وهو رسول بشرع ناسخ لبعض أحكام التوراة⁽⁴⁾.

¹ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 24.

² - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 594.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 594.

⁴ - السيوطي: الإتقان، ج2، ص 141، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص 33.

كما ورد باسم عيسى ابن مريم ورد بوصف (ابن مريم) نسبة إلى أمه مريم بنت عمران، وكان ذلك في موضع واحد من صحيح رياض الصالحين في الحديث 255/8، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر قال: قال رسول: " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم ...".

و(ابن مريم) هو أحد الألقاب التي عرف بها عيسى عليه السلام، وهو وصف بالاسم لتمييز المسمى، ولقد تعارفت العرب على ذكر اسم الأب في ذكر الأعلام للتمييز وهو المتعارف، وتذكر الأم في النسب إما للجهل بالأب، كقول بعضهم: زياد بن سمية، قبل أن يلحق بأبي سفيان في زمن معاوية بن أبي سفيان، وإما لأنّ لأمه مفعراً عظيماً كقولهم: عمر بن هند، وهو عمرو بن ملك العرب⁽¹⁾.

ب- المسيح من حيث اللفظ والمعنى: ورد موصوفاً بـ (المسيح بن مريم) في موضع واحد من صحيح رياض الصالحين، في الحديث 1744/1، فعن النّوّاس بن سمعان قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَحَقَّضَ فِيهِ وَرَقَّعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ... إِلَى أَنْ قَالَ "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لِدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ..."⁽²⁾.

وسمي المسيح مسيحاً لأنه مسح كاهناً وملكاً ونبيّاً، وكانت العادة في القديم أن يُمسح الكهنة والملوك بالدهن⁽³⁾.

¹ - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص 246.

² - صحيح مسلم الرقم: 2937.

³ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 24.

قول النبي "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"⁽¹⁾.

وقد أفادت جملة "أن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه" تأكيداً على ما اتّصف به عيسى من صفات غير التي وصفه بها النصارى، وهي ثلاث صفات: صفة الرسالة، كونه كلمة الله أُلقيت إلى مريم، وصفه كونه روحاً من عند الله، والقصد من هذا الوصف إبطال ما أحدثه غلو النصارى في هذه الصفات، غلو أخرجهم عن كنهها، فإنّ هذه الصفات ثابتة لعيسى، والنصارى مثبتون لها، فلا ينكر عليهم وصف عيسى بها؛ لكنّهم تجاوزوا الحدّ بها، فجعلوا الرسالة النبوة، وجعلوا الكلمة اتحاد حقيقة الإلهية بعيسى في بطن مريم، فجعلوا عيسى ابناً لله، ومريم صاحبة لله سبحانه، وجعلوا معنى الروح على ما به تكونت حقيقة المسيح في بطن مريم من نعت الإلهية⁽²⁾.

9- زكريا من حيث اللفظ المعنى: ورد اسم زكريا مرة واحد في كتاب رياض

الصالحين في باب الحث على الأكل من عمل اليد:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
530/4	...كان زكريا عليه السلام نجاراً.	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

وذلك في الحديث الذي يرويه الامام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "كَانَ زَكْرِيَّا نَجَّارًا"⁽³⁾.

¹ - رواه البخاري، باب قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..."، ج3، ص 1267.

² - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص 51-52.

³ - صحيح مسلم رقم: 2379.

زكريا: أحد أنبياء بني إسرائيل، من ذرية إبراهيم عليه السلام، وقعت عليه كفالة مريم عليها السلام، وكانت زوجته عقيماً فدعا ربّه، فوهبه يحيى بعد أن تجاوز التسعين عاماً. وفي معناه هو آخر أنبياء العهد القديم⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب في مادة: (زك ر) وَزَكَرِيَّ اسم وفي التنزيل ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وقرئ ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾ وقرئ زكرياً بالقصر قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وكفلها خفيف زكرياء ممدود مهموز مرفوع وقرأ أبو بكر عن عاصم وكفلها مشدداً زكرياء ممدوداً مهموزاً أيضاً وقرأ حمزة والكسائي وحفص وكفلها زكرياً مقصوراً في كل القرآن ابن سيده وفي زَكَرِيَّا أربع لغات زَكَرِيٌّ مثل عَرَبِيٍّ وَزَكَرِي بتخفيف الياء قال وهذا مرفوض عند سيبويه وزكريا ثلاث لغات هي المشهورة زكرياء الممدودة وزكريا بالقصر غير منون في الجهتين وَزَكَرِي بحذف الألف غير منون ...⁽²⁾.

وفي معجم معاني الأسماء أن اسم زكريا من أصل توراتي وهو اسم مكون من شقين وليس اسم واحد كما يعتقد البعض حيث يكون اسم زكريا من "زخر"؛ أي يذكر الله و"يهوه" هو الله، وقد تمّ اختصار يهوه إلى "يا" وأصلها "يه" ممّا جعل الاسم في النهاية "زكريا"، وتركيب كلا الشقين سواء "زخر" أو "يهوه" فإن اسم زكريا في النهاية يكون معناه ذكر الله. زكريا هو أيضاً من ذكر الله بشتى الطرق سواء بالحمد أو الاستغفار أو حتى الصلاة؛ أي أنّ اسم زكريا في النهاية يكون معناه ذكر الله والدعوة إلى طاعته.

كان زكريا عليه السلام مأموراً بذكر الله كثيراً قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ ءَاتِيكَ ءَايَتَكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (41)﴾ [آل عمران].

¹ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 24. وأنظر: حنا نصر

الحتي، "قاموس الاسماء العربية والمعرية وتفسير معانيها"، ص: 20.

² - ابن منظور: اللسان، مج2، ص 105، مادة (زك ر).

2- أسماء الصالحين من زمن الأنبياء :

إنَّ المقصد من هذا المبحث هو دراسات أسماء الصالحين الذين كانوا في زمن الأنبياء قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الجزء لا يوجد إلا اسم جريج صالح بني إسرائيل والسيدة مريم عليها السلام.

1- اسم جريج من حيث المعنى واللفظ:

ورد هذا الاسم في حكاية النبي عن الثلاثة الذين تكلموا في المهد، ولم يرد في خطاب النبي المصنف في كتاب رياض الصالحين إلا ثمانية مرات في الحديث واحد، وهذه أطراف ذكر اسم جريج في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
255/8	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريز، وكان جريج رجل عابد، ... فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج ... يا جريج ... يا جريج... فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً... هو من جريج ... فأقبلوا على جريج يقبلونه...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

اسم جريج: اسم علم مذكر تصغير لجورج، اشتهر باسم جريج الراهب من بني إسرائيل الذي اتهم بالزنا، فأنطق الله الوليد لتبرئته من التهمة.

اسم جريج من مادة (جرج): جرجت: الإبل المرعى جرجاً: أكلته. جرج: جرجاً: قلق واضطرب. يقال: جرج الخاتم في إصبعه. وسكين جرج النصل. والرجل: مشى في الجرجة، فهو جرج وهي (بتاء). جرجه: ألقه. وزلقه الجرجة: وسط الطريق ... الجرجة: وعاء من آدم واسع الأسفل، ضيق الرأس، يجعل فيه الزاد. (ج) جرج⁽¹⁾.

و"الجرج الجائل القلق وقد جرج جرجاً قلق واضطرب قال جاءتك تهوي جرجاً وضينها وجرج الخاتم في يدي يجرج جرجاً إذا قلق واضطرب من سعته ... وجرجت الإبل المرتع

¹ - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 114.

أكلته والجُزْ وعاء من أوعية النساء وفي التهذيب الجُرْجَةُ والجَرْجَةُ ضرب من الثياب والجُرْجَةُ خريطة من أَدَمٍ كالخُرْج وهي واسعة الأسفل ضيقة الرأس يجعل فيها الزاد...⁽¹⁾، "ومنه جُرَيْحٌ" مصغَّر اسم رجلٍ. وعبدُ المَلِكِ بَنُ جُرَيْحٍ: تابعي⁽²⁾.

أطلق اسم جرير على الراهب كعلامة له في بني إسرائيل دون وجود علاقة بين الاسم والمسمّى، وهذا يحيلنا دائماً إلى نفي العلاقة بين الاسم والمسمى كما يشير إلى ذلك الدارسون اللغويون المهتمون بدراسة معاني أسماء العلم، فلا علاقة بين الاسم والمسمى وإنّما توضع أسماء الأعلام كرمز للمسميات فقط.

2- اسم مريم من حيث اللفظ والمعنى:

يقصد باسم مريم السيدة مريم العذراء أم النبي عيسى عليه السلام وقد ورد اسمها مرة واحدة مجرداً، وذكر كذا مرة كلقب للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا طرف الحديث الذي ذكرت فيه مجرداً في الجدول:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
402/1	...وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ...	عبادة بن الصامت

مريم أصل الاسم يوناني، وهناك عدة آراء متباينة حول أصل اسم مريم؛ ولكن الرأي الأرجح هو أنّه من أصل يوناني انتقل إلى العبرية، ثم إلى الفارسية ومن بعدها إلى العربية، ويأتي اسم مريم في اللغة العبرية بمعنى العابدة الخادمة لربّها.

وقد ذكر اسم مريم في القرآن 34 مرّة، وهناك سورة تحمل اسم مريم، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي تأتي باسم امرأة.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مادة درج.

² - السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي " تاج العروس من جواهر القاموس"، تح: مصطفى حجازي،

مر: عبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة/2، 1389هـ/1969م، ج/ 5، ص: 453

وفي اللغة العربية يأتي اسم مريم بمعنى المرأة المحبوبة والملتزمة دينياً، ويرمز للطهارة والعفة، وينعكس هذا الاسم على شخصية المرأة التي تسمى به؛ لأنه يشير إلى امرأة إيجابية تساعد المحيطين بها.

ومريم اسم علم امرأة وهي سريانية معناها مرتفعة أو امرأة البحر، وهي والدة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام⁽¹⁾.

وأول من تسمت به هي مريم ابنة عمران - عليها السلام - وسمتها أمها بمريم لأنها نذرتها لخدمة بيت المقدس قال تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا (36)﴾ [آل عمران].

واسم مريم مفرد، وهي القديسة العذراء، والدة النبي عيسى عليه السلام، وردت في القرآن باسم مريم ابنة عمران⁽²⁾.

الرَّيْمُ: البرَّاحُ، والفعل رَامَ يَرِيْمُ إِذَا بَرَحَ، يقال: ما يَرِيْمُ يفعل ذلك؛ أي ما يَبْرَحُ ... يقال ما رِمْتُ أفعله وما رِمْتُ المكان وما رِمْتُ منه ... وَرِيْمٌ بِالْمَكَانِ: أَقام به. وَمَرِيْمٌ مَفْعَلٌ مِنْ رَامَ يَرِيْمُ⁽³⁾.

وَمَرِيْمٌ مَفْعَلٌ مِنْ رَامَ يَرِيْمُ أي برح يَلْ يَلْ لا رِمْتُ أي لا برحت وهو دعاء بالإقامة؛ أي لا زلت مقيماً⁽⁴⁾. فمريم من مادة ريم ومعناه المتفق عليه كما في المعاجم اللغوية هو

¹ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الاسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 139.

² - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/3، ص: 2091.

³ - ابن منظور، "لسان العرب" مج/3، ص: 1795. مادة (ريم).

⁴ - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 867.

العابدة المقيمة على عبادتها والتزامها، وهي من أسماء الأعلام للمؤنث، والمحبة عند العرب وغيرهم.

أما دلالاته السياقية في الخطاب فلا تخرج عن كون المراد باسم مريم في كلام النبي مريم بنت عمران التي نذرت نفسها للمولى سبحانه وتعالى متعبدة قائمة على عبادتها والتي كفّلها زكريا عليه السلام كما سبق في الآية السابقة، فأين ما ورد اسم مريم إلا والمقصود منها مريم بنت عمران⁽¹⁾ والسياق يحدد ذلك، حتى من لا يعرف يفسر ذلك قول النبي وكلامه عن مريم العذراء.

فالعلاقة بين المسمى والاسم هنا متقاربة حيث أنّ مريم اختير لها الاسم لتكون عابدة لله سبحانه وتعالى، لذا كان العلاقة بينهما علاقة مقصودة من طرف من يختار الاسم.

¹ - ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ج / 3، ص: 15، وأنظر: ياسين بن خير الله الخطيب عمري، "مذهب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء"، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الجمهورية، بغداد- العراق، سنة 1386هـ/1966م، ص: 43.

المبحث الثاني:

دلالة أسماء الصحابة رضوان الله
عليهم

إنَّ أسماء الصحابة عليهم الرضوان لها معاني ودلالات في سياق الخطاب، فعندما يطلق الأب اسم أحد الصحابة على مولوده يقول: أرجو أن يكون مثل صاحب الاسم. وسنتعرف سوياً في هذا المبحث على الدلالات التي تحملها أسماء الصحابة في الخطاب النبوي.

ويمكن تصنيف أسماء الصحابة إلى أصناف، صنف خاص بالصحابة الذكور وصنف خاص بالصحابيات، وصنف خاص بالصحابة الذين ذكروا بالكنية فقط.

1) دلالة أسماء الصحابة الذكور:

1- اسم أبو بكر من حيث اللفظ والمعنى

ذكر هذا الاسم في متن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المدونة في رياض الصالحين تسعة عشر موضعاً من خلال إحدى عشر حديثاً منها ما هو من كلام النبي ومنها ما هو محكي في متن الحديث، وهي مثبتة في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
79/8	... ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهم ...	أبو بكر الصديق
247/4	يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك ...	أبو العباس سهل بن سعد الساعدي
257/2	يا أبا بكر لعلك أغضبتَه	أبو هبيرة عائذ بن عمرو المزني
443/8	مروا أبا بكر فليصلي بالناس	عبد الله بن عمر
580/7	كان لأبي بكر غلام ... وكان أبو بكر يأكل من خراجِه... فأكل منه أبو بكر... فقال أبو بكر وما هو ... فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء	عائشة بنت أبي بكر
670/2	... فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت أنكحتك حفصة... فصمت أبو بكر ... فلقيني أبو بكر ...	عبد الله بن عمر
693/2	فجاء أبو بكر فدفع الباب ... فقال أبو بكر ... فقلت هذا أبو بكر ... فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ... فدخل حتى جلس عن يمين النبي	أبو موسى الأشعري
694/3	... قعوداً حول رسول ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر ...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

741/3	... وعن يساره أبو بكر ...	أنس بن مالك
1172/5	... لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب..	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1578/1	أُتي بأبي قحافة والد أبو بكر الصديق	جابر بن عبد الله

أبو بكر الصديق هو أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة النخعي القرشي ولد 50 ق هـ الموافق 573م وتوفي 13هـ الموافق 634م)، هو أول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو وزير الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه، ورفيقه في هجرته إلى المدينة المنورة.

يعدُّ أبا بكر خير الناس بعد الأنبياء والرسل، وأكثر الصحابة إيماناً وزهداً، وأحبَّ الناس إلى النبي محمد بعد زوجته عائشة⁽¹⁾.

أبو بكر من ناحية المعنى واللفظ: هو اسم علم مذكر من أصل عربي، وهو اسم مركب من (أبو وبكر).

والبكر «أول النهار»، وهو من أسماء الكنى، و"البُكرَةُ: الغُدْوَةُ. قال سيبويه: من العرب من يقول أُنيتك بُكرَةً؛ نَكْرَةً مُنَوَّنٌ، وهو يريد في يومه أو غده. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَهُمْ زُرَقُومٌ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ﴾.

التهديب: والبُكرَةُ من الغد، ويجمع بُكْرًا وأبْكَارًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾؛ بُكْرَةً وَغُدْوَةً إِذَا كَانَا نَكْرَتَيْنِ نَوْنًا وَصَرْفًا، وَإِذَا أَرَادُوا بِهِمَا بَكْرَةً يَوْمَكَ وَغَدَاةَ يَوْمَكَ لَمْ تَصْرَفْهُمَا، فَبَكْرَةٌ ههنا نَكْرَةٌ. والبُكُورُ والتَّبْكِيرُ: الخروج في ذلك الوقت. والإبْكَارُ: الدخول في ذلك الوقت⁽²⁾.

¹ - ابن الأثير الجزري، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، ج3 ص310. ونظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير "البداية والنهاية"، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م، ج3، ص:39. وأنظر: جلال الدين السيوطي، "تاريخ الخلفاء"، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1997م، ص56.

² - ابن منظور، "لسان العرب" ج/2، ص: 131، مادة (ب ك ر).

ويستعمل اسم أبو بكر الصديق في الخطاب بصفة عامة كرمز للدلالة على الصدق، ويدل من الجانب الدلالي والإيحائي حسب خطاب الشخص المعنى به، فيقصد في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه وكذا في سائر الأحاديث. يسمى الكثير بهذا الاسم وذلك لما يحمل من دلالة الكثيرة، واختيار الشخص لاسم أبي بكر دليل على حب النبي وصاحبه.

2- عمر من حيث اللفظ والمعنى:

ذكر هذا الاسم في إحدى عشرة موضعا من صحيح رياض الصالحين، وورد اسمه بلفظ: ابن الخطاب مرة واحدة نورها في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
50/26	كان من نفر الذين يذنبهم عمر ... وكان القراء أصحاب مجلس عمر ... فاستأذن، فأذن له عمر ... قال: هي يا بن الخطاب ... فغضب عمر رضي الله عنه ... والله ما جاوزها عمر حين تلاها ...	عبد الله بن عباس
60/1	يا عمر أتدري من السائل؟	عمر بن الخطاب
693/2	قلت من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب ... هذا عمر يستأذن ... فجننت عمر	أبو موسى الأشعري
1451/2	فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر.	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
1638/5	فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه	السائب بن يزيد

اسم عمر هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، صاحب رسول الله، وهو أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، الملقب بالفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهّادهم. تولى الخلافة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كان ابن الخطّاب قاضيًا خبيرًا وقد اشتهر بعدله وإنصافه الناس من المظالم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وكان ذلك أحد أسباب تسميته بالفاروق، لتفريقه بين الحق والباطل⁽¹⁾.

معنى اسم عمر: اسم علم مذكر عربي والاسم مشتق من العُمُر وهو الحياة، يسمى به تفاؤلاً بالعمر المديد للمولود، ويسمى الكثير من الأبناء بهذا الاسم تيمناً بالصحابي الجليل وثاني الخلفاء الراشدين "سيدنا عمر بن الخطاب"، الذي يعد أحد العلامات الراسخة في التاريخ الإسلامي وأحد المبشرين بالجنة، كما يستعمل في الشعر كثيرا كرمز للعدل والشدّة في الحكم.

ورد في لسان العرب، "العُمُر والعُمُر والعُمُر الحياة يقال قد طال عَمُرُهُ، من الفعل عَمَرَهُ اللهُ: أبقاه وأطال عمره. وَعَمِرَ فلان: عاش زمناً طويلاً. وَعَمَرَهُ اللهُ: أبقاه. وعُمُرُهُ لغتان فصيحتان فإذا أقسموا فقالوا لَعَمْرُكَ فتحوا لا غير، والجمع أعمار. وسُمِّي الرجل عَمْرًا تفاؤلاً أن يبقى، والعرب تقول في القسم لَعَمْرِي وَلَعَمْرُكَ يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال لَعَمْرُكَ قَسَمِي أو يميني أو ما أَلْخِفُ به ... وعُمَر وهو معدول عنه في حال التسمية لأنه لو عدل عنه في حال الصفة لقل العُمَر يُراد العامر ...

والعُمَران أبو بكر وعُمَر رضي الله تعالى عنهما، وقيل عمر بين الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، قال مُعَاذُ الْهَرَاءِ لقد قيل سِيرَةُ الْعُمَرَيْنِ قبل خلافة عُمَر بن عبد العزيز لأنهم قالوا لعثمان يوم الدار تَسْلُكُ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ.

¹ - أحمد، نذير، "الإسلام في التاريخ العالمي: منذ وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى"، المعهد الأمريكي للثقافة والتاريخ الإسلامي، 2001، ص. 34.

عصام شبارو "الدولة العربية الإسلامية الأولى (1-41 هـ / 623-661 م)"، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط/3، سنة: 1995 م، ص: 279.

قال الأزهري العُمران أبو بكر وعمر غُلِبَ عُمرُ لأنه أَخَفَّ الاسمين⁽¹⁾.

أما دلالة في الخطاب النبوي فلا تخرج عن كون المقصود في الخطاب هو عمر بن الخطاب في كامل أحاديث النبي التي ورد فيها اسم عمر أو ما ناب عنه، كابن الخطاب أو الفاروق، فتكون الدلالة القصدية من الاسم هو ذاته فالاسم علامة لشخص عمر ولا دلالة له غير ذلك.

3- عثمان من حيث اللفظ والمعنى:

ورد هذا الاسم في خطاب النبي الوارد في كتاب رياض الصالحين في ثلاثة مواضع نوردتها في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
670/2	... لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ... فكنت عليه أوجد مني على عثمان	عبد الله بن عمر
693/2	... فقلت من هذا؟ قال عثمان بن عفان ...	أبو موسى الأشعري

اسم عثمان هو عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب رسول الله، وقد يراد به غيره لكن هذا لم يرد في خطاب النبي.

وعثمان بن عفان هو أبو عبد الله عثمان بن عفان الأموي القرشي (47 ق. هـ، الموافق 576 م / 35 هـ الموافق 656م) ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام، يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات نبي الإسلام محمد، حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم⁽²⁾.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مج/4، ص: 3104. مادة (عمر).

² - أنظر ترجمته ل: محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان، "فتنة مقتل عثمان بن عفان"، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1424هـ/2003، ج1، ص: 241. على محمد الصلابي، "سيرة عثمان بن عفان"، دار بن كثير، بيروت لبنان، ط/2، سنة، 1430هـ/2009م. وأنظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، الجزء 7.

وعثمان اسم علم عربي مذكر، والمؤنث منه عثمانة، لم يُسمع أن استعمل المؤنث منه في تسمية الإناث، ومن معانيه: الحية أو فرخ الحية، والمعنى الثاني له هو فرخ الحبارى، والحبارى هو نوع من أنواع الطيور الفقارية التي تنتشر في إفريقيا. وقد يكون في المعاني المذكورة ما يتوافق مع شخصية حامل الاسم، ففي الحية أو الثعبان مهارة في التسلل والوصول إلى الهدف، وفي الطير ما يدل على الحرية والصبر حتى بلوغ الهدف.

يقول ابن منظور: "والعثمان فرخ الثعبان وقيل فرخ الحية ما كانت وكنية الثعبان أبو عثمان حكاه علي بن حمزة وبه كُني."

وقوله: «وبه كني إلخ» هو في أصله المنقول منه مرتب بقوله فرخ الحية ما كانت وما بينهما اعتراض من كلام التهذيب، الحنشُ أبا عثمان فرخ الحبارى وعُثمانُ والعثامُ وعثامةٌ وعثمةٌ أسماء.

وقال سيبويه لا يُكسر عُثمانُ لأنك إن كسَرْتَه أوجبت في تحقيره عُثَمِينَ وإنما تقول عُثمانون فتُسَلِّم كما يجب له في التحقير عُثَمَان، وإنما وجب له في التحقير ذلك لأننا لم نسمعهم قالوا عَثَامِينَ فحملنا تحقيره على باب غَضَبَان لأن أكثر ما جاءت في آخره الألف والنون، إنما هو على باب غَضَبَان وعُثمانُ قبيلة أنشد ابن الأعرابي:

أَلَقْتُ إِلَيْهِ عَلَى جَهْدٍ كَلَاكِلَهَا سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ وَمِنْ عُثْمَانَ

من وَشَلَا وَعَثَمَتِ الْمَرْأَةُ الْمَزَادَةَ وَأَعَثَمَتْهَا إِذَا خَرَزَتْهَا خَرْزًا غَيْرَ مُحْكَمٍ وَفِي الْمَثَلِ إِلَّا أَكُنْ صَنَعًا فَإِنِّي أَعَثَّمُ أَيَّ إِن لَمْ أَكُنْ حَازِقًا فَإِنِّي أَعْمَلُ عَلَى قَدَرِ مَعْرِفَتِي، ويقال خُذْ هَذَا فَاغَثِّمْ بِهِ أَيَّ فَاغَثِّمْ بِهِ وَقَالَ ابْنُ الْفَرَجِ سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ فَلَانِ يَغَثِّمْ وَيَغَثُّنُ أَيَّ يَجْتَهِدُ فِي الْأَمْرِ وَيُعْمِلُ نَفْسَهُ فِيهِ وَيُقَالُ الْعُثْمَانُ فَرَخُ الْحُبَارَى⁽¹⁾.

ومعنى الاسم لا ينطبق على المسمى إلا أنه قد يحمل صفات صاحب الاسم الأصلي مهما كان، سواء كان طائرا أو حيوانا أو حتى شخصا، فصاحب اسم "عثمان" ليس

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مج/4، ص: 2808، مادة (عثم).

بالضرورة يحمل صفات المسمى الحقيقي، لأن الاسم كما أشرنا سابقاً ليس له علاقة بالمسمى وإنما وضع الاسم للدلالة على المسمى من غير وجود علاقة.

ودلالة اسم عثمان القصدية أو المقصدية في الخطاب النبوي هي أن اسم عثمان رمز خليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما أن اسم "عثمان" في صحيح رياض الصالحين كلّها محكية فهو ليس من صلب كلام النبي، والمقصود بهذا الاسم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

4- اسم عليّ من حيث اللفظ والمعنى:

اسم عليّ ورد في صحيح رياض الصالحين مجرد، كما ورد متصلاً باللقب، وورد بالكنية، في ستة مواضع من الكتاب نورد في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
91/7	... فدعا رسول الله عليّ بن أبي طالب فأعطاه إيّاها ...	الزبير بن عدي
172/3	... أين عليّ بن أبي طالب؟ فأرسلوا إليه... فأعطاه الراية	أبو العباس سهل بن سعد الساعدي
882/1	... أن عليّ بن طالب خرج من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فقال الناس: يا أبا الحسن ...	عبد الله بن عباس
942/3	... شهدت عليّ بن أبي طالب أتى بدابة ليركبها	أبو موسى الأشعري
1625/10	قال لي عليّ بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله	أبو الهياج حيان بن حصين

اسم عليّ هو عليّ بن طالب رضي الله عنه، وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المولود في 13 رجب 23 ق هـ الموافق 17 مارس 599م المتوفى في 21 رمضان 40 هـ الموافق 27 يناير 661م) ابن عم الرسول محمد بن عبد الله وصهره، من آل بيته، وأحد أصحابه، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة وأحد العشرة المبشرين بالجنة⁽¹⁾.

¹ - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، "أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، ط/1، سنة: 2007م.

واسم عليّ اسم علم مذكر عربي، على وزن فَعِيل، معنى الكثير العلوّ، العالي الشرف، الشريف، الشديد، الرجل الصلب.

وإذا عُرف الاسم صار من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾⁽¹⁾.

ولهذا يفضّل الإماميون هذا الاسم من أسماء الله عند ختام تلاوة القرآن، فيقولون: "صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ".

والمسلمون جميعاً يحبون هذا الاسم ويتسمّون به تبرُّكاً بالإمام عليّ بن أبي طالب. وكان الاسم من أسماء العرب في الجاهلية، ويتسمّى به المشركون والنصارى، منهم هوزة بن علي (ت 8هـ) صاحب اليمامة بنجد ممدوح الأعشى⁽²⁾.

علي من حيث اللفظ و الصيغة: 'علي': فعيل من العلو بمعنى فاعل، هو صفة مشبهة تقيد الثبوت واللّزوم، علا يعلو علواً، أي: سما وارتفع، وعلو الشيء وعلوه وعلوته وعلالته: أرفعه، وقد علا علوا فهو علي، وعلاه وعلا به واستعلاه وأعلاه وعلاه، صعدته، والعلاء: الرّفعة، وعلا النّهار: ارتفع كاعتلى واستعلى، والعليّ: الرّفع القدر، وإذا وصف الله تعالى به فمعناه أنّه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين، بل علم العارفين⁽³⁾.

أنظر: عبد الستار الشيخ (2015)، "علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين"، دار القلم، دمشق - سوريا، ط/ 1، سنة: 2015م.

أنظر: محمود شاكر (2000)، "التاريخ الإسلامي - الخلفاء الراشدون"، المكتب الاسلامي، ط/ 8، سنة 2000م.

¹ - سورة البقرة: الآية: 255.

² - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، "الأعلام قاموس تراجم"، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط/ 15، سنة: 2002، ج2، ص: 287.

³ - ابن فارس: المقاييس، مادة (علو)، مج 4، ص 112. والفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج4، ص 96.

علي من حيث المعنى و الدلالة: قيل في معنى 'علي': إنه الذي ليس فوقه فيما يجب له من معالي الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه، لكنّه العلي بالإطلاق⁽¹⁾.

جاء في لسان العرب (ع ل ي) إنما هو علو فكانت في الأصل علاوة إلا أنّه غير إلى الياء من حيث كان علماً والأعلام مما يكثر فيها التغير والخلاف كموهب وحيوة ومحبيب⁽²⁾. وهو كثير الارتفاع والشرف والشديد القوي⁽³⁾.

والعلي: بالألف واللام من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته سبحانه وتعالى، فهو الرفيع القدر الذي لا رتبة فوق رتبته.

ومن هنا فإنّ اسم 'عليّ' يتضمّن كلّ صفات العلو والفوقية، والعلو في عرف الشريعة ثلاثة أقسام: علو شأن، علو قهر، علو فوقية. فالله عزّ وجلّ فوق جميع مخلوقاته مستو على عرشه في سمائه عالياً على خلقه بائناتاً منهم.

وكما أشرنا سابقاً إن دلالة اسم عليّ في الخطاب النبوي والقصد منها هو عليّ بن أبي طالب لا غيره في كل المواضع التي ذكر فيها الاسم سواء مجرد، أو غير مجرد من اللقب والكنية، لأن العملية التخاطبية تحتوي على المتكلم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، والمتلقي وهو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والرسالة والمتمثلة في الخطاب.

5- اسم سعد من حيث اللفظ والمعنى:

ورد هذا الاسم في خطاب النبي في كتاب رياض الصالحين في ثلاثة عشر موضع، تارة مجرد وتارة مع اللقب والكنية نوردّها في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
6/6	... لكن البائس سعد بن خولة.	سعد بن أبي وقاص
106/15	ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة	أنس بن مالك

¹ - البيهقي: الأسماء والصفات، ج 1، ص 45.

² - ابن منظور، "لسان العرب"، ج 4، ص: 3093. مادة (ع ل ي).

³ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 67.

	وربي الكعبة	
496/18	... يا أبا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة ...	عبد الله بن عمر
876/4	... اللهم اشفي سعداً اللهم اشفي سعداً اللهم اشفي سعداً.	سعد بن أبي وقاص
1224/2	... أن النبي جاء إلى سعد ابن عبادة رضي الله عنه ...	أنس بن مالك
1274/33	ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة وربى النضر ..	أنس بن مالك
1452/3	... قال شكا أهل الكوفة سعداً يعني بن أبي وقاص، ... فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً لا يسير بالسوية ... قال سعد أما والله لأدعون بثلاث: ... شيخ كبير أصبنتي دعوة سعد	جابر بن سمرة
1603/7	اشتكى سعد بن عبادة فأثاه رسول الله ﷺ يعوده مع ... وسعد بن وقاص	عبد الله بن عمر

اسم سعد في الخطاب النبوي متعدد ولا يراد به واحد معين من الأشخاص فالنبي حينما يريد تعيين الشخص المسمى بسعد يذكر معه اللقب ومن ذلك في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذْبَرَ الْأَنْصَارِيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟ فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضَعَةِ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالَ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمُصٌّ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ⁽¹⁾.

وبما أن اسم سعد متعدد في الخطاب وكل مرة يشار إلي واحد منه فتارة سعد بن أبي وقاص، وتارة سعد بن عبادة، وتارة سعد بن معاذ فإن دلالة مسماه تختلف حسب سياق خطاب النبي، وحسب مقصوده في الخطاب.

وسعد اسم علم مذكر عربي، وهو مصدر يدل على السعادة واليمن، نقيض النحس. وسعد اسم قبيلة واسم صنم.

¹ - صحيح مسلم، رقم الحديث 925.

ففي المعجم: من السَّعْدُ اليُمْن وهو نقيض النَّحْس والسُّعُودَة خلاف النحوسة والسعادة
خلاف الشقاوة يقال يوم سَعْد ويوم نحس ...

والسَّعْد والسُّعُود الأخيرة أشهر وأقيس كلاهما سعود النجوم وهي الكواكب التي يقال
لها لكل واحد منها سَعْد كذا وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل
بها القمر وهي سعدُ الذابح وسعدُ بُلَع وسعد السُّعُود وسعدُ الأَخْبِيَة ...

وسَعِيدٌ وسُعِيدٌ وسَعْدٌ ومَسْعُودٌ وأسْعَدُ وساعِدَةٌ ومَسْعَدَةٌ وسَعْدَانُ أسماء رجال ومن
أسماء النساء مَسْعَدَةٌ وبنو سَعْد وبنو سَعِيدٍ بطنان وبنو سَعْدٍ قبائل شتى في تميم وقيس
وغيرهما قال طرفة بن العبد:

رَأَيْتُ سَعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فلم تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
وقال الجوهري وفي العرب سعود قبائل شتى منها سَعْدُ تَمِيم وسَعْدُ هُذَيْل وسعد قَيْس
وسعد بَكْر وأنشد بيت طرفة قال ابن بري سعود جمع سَعْد اسم رجل يقول لم أَرِ فيمن
سمي سعداً أكرم من سعد بن مالك بن ضَبِيعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عُكَابَة⁽¹⁾.

فدلالة القصديّة من سياق الكلام ليس المراد بها الدلالة المعجمية، فالاسم يوضع
علامة لشخص، دون وجود علاقة بين الاسم والمسمى، وإن كان بعضهم يختار الاسم
على هذا الأساس.

6- معاذ من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم معاذ في خطاب النبي تسعة (9) مواضع منها ما هو مكرر في الأحاديث،
نوردها في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
375/10	يا معاذ والله إنني لأحبك ... أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ...	معاذ بن جبل
405/4	يا معاذ ... يا معاذ ... ما من عبد يشهد أن لا	أنس بن مالك

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج 3، ص: 2014، مادة (س ع د).

	إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً إلا حرمه الله على النار .	
416/15	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد	معاذ بن جبل
1170/3	أن النبي بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن ...	عبد الله بن عباس
1374/15	يا معاذ والله إنني لأحبك ... أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة	معاذ بن جبل

جاء اسم معاذ في خطاب النبي مجرداً، والمقصود منه في كل ذلك الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، صحابي وفقهه وقارئ قرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار.

أسلم وهو ابن 18 سنة، وشهد بيعة العقبة الثانية، ثم شهد مع النبي محمد المشاهد كلها، واستبقاه في مكة بعد فتحها ليُعلم الناس القرآن ويفقههم، ثم بعثه عاملاً له في اليمن بعد غزوة تبوك، شارك معاذ في الفتح الإسلامي للشام، وتوفي في الأردن في طاعون عمواس⁽¹⁾.

ويسمى الكثير من الأسر بهذا الاسم تبركا بهذا الصحابي رضي الله عنه، ومعناه: الملتجأ، المعتصم، المحصن، المحفوظ من الله تعالى.

جاء في المعجم الوسيط: معاذ من مادة (ع ا ذ)، معاذ مفرد: ج معاذات ومعاوذ: مصدر ميمي من عاذ، ب ... معاذ الله: أعوذ بالله، ملجأ إن الله معاذ من عاذ به - فلان معاذ قومه.

عَوْذًا، وعِيَاذًا: التجأ إليه واعتصم به. وتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أي أعتصم بالله منه ... (العِيَاذ): الملجأ.

(المعَوَّذَتَان): سورتا الفلق والناس من التنزيل العزيز.⁽²⁾

¹ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، "سير أعلام النبلاء"، ترتيب: حسان عبد المنان بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004،

² - إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد، " المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، ط4، سنة: 2004، ص:

معاذ اسم علم مذكر عربي يسمي به الآباء أبناءهم كثيراً، رجاء أن يكون لهم الاسم استعانة من سوء، وتبركاً بالصحابي معاذ بن جبل.

7- اسم يزيد ومعن بين اللفظ والمعنى:

اسم يزيد ومعن وردا مرة واحد في صحيح رياض الصالحين في الحديث التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
5/5	لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معن	أبي يزيد معن بن يزيد

اسما **يزيد ومعن** وردا في حديث واحد، فعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضي الله عنهم وهو وأبوه وجده صحابيُّون، قال: كان أبي - يزيد - أخرج دنانير يتصدق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيته بها، فقال: والله ما إياك أردت؛ فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ»⁽¹⁾.

أ- اسم **يزيد** اسم علم يعود أصوله إلى اللغة العربية، وعادة ما يُطلق على الذكور دون الإناث، وقد جاء اسم يزيد على صيغة الفعل المضارع فهو ممنوع من الصرف. واشتق اسم يزيد من الفعل الماضي زاد، ومعناه أي: أكثر في الزيادة وبالع فيها وأضاف فوق المطلوب، وبما أنَّ الاسم منقول عن الفعل المضارع فكذلك هو قد أخذ معناه، وهو اسم قد درج منذ العصر الجاهلي واستمرَّ إلى الإسلامي وأشهر من تسمَّى به من صحابة رسول الله يزيد بن أسد وقد جاء إلي النبي من اليمن مُسلماً.

يرجع أصل "يزيد" إلى مادة (زاد) ومعنى زاد في اللسان العرب الشَّيْءُ يَزِيدُ زَيْدًا بِمَعْنَى اِزْدَادَ (وَمِمَّنْ سُمِّيَ بِمُضَارِعِهِ يَزِيدُ بَنُ رُكَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... وَبِمَصْدَرِهِ ابْنُ صُوحَانَ وَقَدْ أُسْتُشْهِدَ بِصِفَيْنِ وَزَيْدُ بَنُ حَارِثَةَ أَبُو أُسَامَةَ مُتَّبَعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

¹ - صحيح البخاري، رقم الحديث: 1422.

وَالْأَمْرُ وَسَلَّمَ ... وَيُقَالُ أَزْدَدْتُ مَالًا أَيْ زِدْتُهُ لِنَفْسِي وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَإِذَا أَزْدَادَ الرَّاهِنُ دَرَاهِمَ مِنْ
الْمُرْتَهِنِ أَيْ أَخَذَهَا زِيَادَةً عَلَى رَأْسِ الْمَالِ (وَاسْتَزَدْتُ طَلَبْتُ الزِّيَادَةَ)⁽¹⁾.

ب- اسم معن اسم علم مذكر عربي، ومعناه: كل ما يُنتفع به، الكثير والقليل،
اليسير، والماء الظاهر المنكشف، والإقرار بالحق، الطويل والقصير، الأديم، الجلد
الأحمر، الماعون.

ومعن في الجاهلية: كل منفعة وعطية، وفي الإسلام: الزكاة والطاعة والإغاثة، من
أقوال العرب: "حَدَّثَ عَنْ مَعْنٍ وَلَا حَرْجَ"، وهو معن بن زائدة الشيباني (ت 151هـ) من
أشهر أجواد العرب وأحد شجعانهم، يُضرب لمن يتوسع بالأمور، ومعنى الاسم معن:
جري الماء أو معناه البين الظاهر عكس الغائر ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (30) [المك]; أي ظاهر سهل الاستخدام.

وجاء في اللسان: المَعْنُ الإقرار بالحق قال أنس لمُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنْشُدَكَ اللَّهَ فِي
وَصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ عَنْ فَرَاشِهِ وَقَعْدَ عَلَى بَسَاطِهِ وَتَمَعَّنَ عَلَيْهِ
وَقَالَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ تَمَعَّنَ أَيْ تَصَاغَرَ وَتَذَلَّلَ
انقياداً من قولهم أَمَعَنَ بِحَقِّي إِذَا أَدْعَنَ وَاعْتَرَفَ ... وَالْمَعْنُ الشَّيْءُ السَّهْلُ الْهَيِّنُ وَالْمَعْنُ
السَّهْلُ الْيَسِيرُ قَالَ النِّمْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ:

وَلَا ضَيِّعْتُهُ فَأَلَامَ فِيهِ فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ

أي غير يسير ولا سهل ... والمعن الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن وهو الشيء
القليل فسميت الزكاة ماعوناً بالشيء القليل لأنه يؤخذ من المال ربع عشره وهو قليل من
كثير ...

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (زاد)، وأنظر: أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب،

القاهرة-مصر، ص1، 2008، ص: 980.

وبنو مَعْنٍ بطن ومَعْنٍ فرس الخَمْخَامِ بن جَمَلَةَ ورجل مَعْنٍ في حاجته وقولهم حَدَّثَ عن مَعْنٍ ولا حَرَجَ هو مَعْنُ بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مَطَر بن شَرِيك بن عمرو الشيباني وهو عم يزيد بن مَزِيد بن زائدة الشيباني وكان مَعْنُ أجود العرب⁽¹⁾.
ودلالة كل من يزيد ومعن في خطاب النبي تعود إلى المسمى له دون علاقة بين المسمى ومعناه المعجمي، وإثما وضع الاسم للترميز والتعليم فقط.

8- اسم كعب بين اللفظ والمعنى:

ورد هذا الاسم مرتين في رياض الصالحين:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
21/9	ما فعل كعب بن مالك؟	عبد الله بن كعب بن مالك
1476/3	ما فعل كعب بن مالك؟	كعب بن مالك

اسم **كعب** من الاسماء الواردة عند العرب، وقد ورد في خطاب النبي والمقصود به هو كعب بن مالك رضي الله عنه.

وهو: عظم المفصل، العظم الناتئ خلف القدم، عقدة القص بين الأنبوين، العقدة الواحدة من عُقد الرمح.

كلُّ ما ارتفع وعلا، الشرف، المجد؛ يقال: «أعلى الله كعبكم» أي رفع شأنكم. «وفلان عالي الكعب» أي شريف ظافر.

اسم علم مذكر عربي، وهو اسم جاهلي مثل كعب بن ربيعة من عدنان.
يقول صاحب اللسان في دلالة اسم كعب المعجمية: "الكَعْبُ العِظْمُ لكل ذي أربع والكَعْبُ كلُّ مَفْصِلٍ للعِظَامِ وكَعْبُ الإنسان ما أَشْرَفَ فوقَ رُسْغِهِ عندَ قَدَمِهِ وقيل هو العِظْمُ الناشِئُ فوقَ قَدَمِهِ وقيل هو العِظْمُ الناشِز عندَ مُلتَقَى الساقِ والقَدَمِ وأنكر الأصمعي قولَ الناسِ إنه في ظَهْرِ القَدَمِ وذهب قومٌ إلى أنَّهما العِظمانِ اللذانِ في ظَهْرِ القَدَمِ ...
ويقال أعلى الله كَعْبَهُ أي أعلى جَدَّهُ ويقال أعلى الله شَرَفَهُ ...

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 6، ص: 4326، مادة (م ع ن)

وَكَغُبُ اسم رجل والكَغْبَانِ كَغُبُ بن كِلَابٍ وكَغُبُ بن ربيعة بن عُقَيْل بن كَغُبِ بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَة وقوله رَأَيْتُ الشَّعْبَ من كَغُبٍ ...⁽¹⁾.

أما دلالاته القصدية في الخطاب النبوي فهي بينة من خلال سؤال النبي على كعب بن مالك لا غيره، ولتأكيد شخصه جاء في سياق الكلام من حديث النبي "كن أبا خيثمة" وأبا خيثمة هو كعب بن مالك وهذا ما يؤكد الدلالة القصدية.

9- اسم الأقرع بين اللفظ والمعنى:

ذكر هذا الاسم في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة في حديث واحد
نورد كالتالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
42/18	أعطى النبي ﷺ الأقرع بن حابس مائة من الأبل...	عبد الله بن مسعود

اسم الأقرع اسم علم مذكر يلقب بالأقرع الذي به قرع في رأسه، والقرع: انحصاص الشعر.

جاء في اللسان القَرَعُ قَرَعُ الرأس وهو أَنْ يَصْلَعَ فلا يبقى على رأسه شعر وقيل هو ذَهَابُ الشعر من داءٍ قَرَعٌ قَرَعاً وهو أَقْرَعٌ وامرأة قَرَعَاءُ والقَرَعَةُ موضع القَرَعِ من الرأس ... والأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مَرْتَدٌّ قال الفرزدق:

فإِنَّكَ واجِدٌ دُونِي صَعُوداً جَرَاثِمَ الْأَقَارِعِ وَالْحُتَاتِ

والأَقْرَعُ هو الأشيم بن معاذ بن سنان سمي بذلك لبيت قاله يهجو معاوية بن قشير⁽²⁾ والمقصود بالأقرع في حديث النبي صلى الله عليه وسلم هو الصحابي الجليل الأقرع بن حابس رضي الله عنه، يقال سمي بذلك لقرع برأسه، لكن المقصود في الخطاب هو لا غيره، فاسم علامة له فقط.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص: 3888. مادة (كعب).

² - ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص: 3565. مادة (قرع).

10- اسم عيينة بين اللفظ والمعنى:

اسم عيينة ورد بلقبه " عيينة بن حصين"، وقد ذكر في رياض الصالحين مرتين

هي في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
42/18	... وأعطى النبي عيينة بن حصين مثل ذلك ...	عبد الله بن مسعود
50/26	قدم عيينة بن حصين فنزل على ابن أخيه ...	عبد الله بن عباس

اسم **عيينة** من الأسماء التي تسمى بها العرب في الجاهلية فهو اسم علم مذكر، والمراد به في الحديثين السالفين الصحابي الجليل عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري، يُكنى أبا مالك وكان من صناديد العرب، وكان فظاً غليظاً جريء اللسان والقول⁽¹⁾.

ودلالة عيينة معجمياً كما في لسان العرب، مأخوذة من مادة العين، وعُيْنَةُ: اسم موضع. وعَيْنَان: اسم موضع بشقّ البحرين كثير النخل قال الراعي:

يَحْتُ بِهِنَّ الْحَادِيَانِ كَأَنَّمَا يَحْتَانِ جَبَّاراً بَعَيْنَيْنِ مُكْرَعَا⁽²⁾

أمّا دلالاته في الخطاب فلا تخرج على كون المقصود بـ "عيينة" هو الصحابي بن حصين، لأنّ اللقب جاء ليخصص الاسم، لأنّه قد يكون هناك عدد من الأشخاص من يسمّون بـ "عيينة"، فالنبي في خطابه خصصه بلقبه حتى لا تخرج دلالاته لغيره.

11- اسم الحرّ بن قيس بين اللفظ والمعنى:

هذا الاسم كسابقيه من الأسماء لم يذكر إلّا مرة واحدة في خطاب النبي الوارد في

كتاب رياض الصالحين، وذلك في الحديث التالي:

¹ - ابن الأثير الجزري، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ونظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير "البداية والنهاية".

² - ابن منظور، لسان العرب، مج 4، ص: 3197، مادة (عين).

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
50/26	قدم عيينة بن حصين فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس...	عبد الله بن عباس

اسم الحرّ من أسماء الجاهلين يتسمّى به الذكور، والمقصود في حديث النبي الصحابي الحرّ بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤيّة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان الفزاري رضي الله عنه. وقد نسبته ابن منده وأبو نعيم، فقالوا: حصن بن بدر بن حذيفة⁽¹⁾.

اسم الحرّ اسم علم مذكر عربي، ويسمون به معرّفاً بآل، وهو صفة مشبهة، معناه: الأبّي، الشريف، وهو خلاف العبد والأسير، وهو الكريم، وخيار الشيء، والطيب، ويقال للفرس: حرّ، إذا كان عتيقاً نجيباً.

جاء في اللسان والحرّ بالضم نقيض العبد والجمع أحرارٌ ... والحرّة نقيض الأمة والجمع حرائرٌ شاذ ومنه حديث عمر قال للنساء اللاتي كنّ يخرجن إلى المسجد "لأردنكنّ حرائرٍ"؛ أي لألزمكنّ البيوت فلا تخرجن إلى المسجد لأنّ الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء.

وحرّره أعتقه وفي الحديث من فعل كذا وكذا فله عدلٌ محرّرٌ؛ أي أجر مُعتق المحرّر الذي جعل من العبيد حرّاً فأعتق ...

يقال حرّ العبدُ يحزّ حرارةً بالفتح أي صار حرّاً ومنه حديث أبي هريرة "فأنا أبو هريرة المحرّر"؛ أي المُعتق وحديث أبي الدرداء "شراكم الذين لا يُعتقُ محرّره"؛ أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه فإذا أراد فراقهم ادّعوا رِقّة ...

والحرّ من الناس أختيارهم وأفاضلهم وحريّة العرب أشرافهم ...

ويقال هو من حريّة قومه أي من خالصهم

¹ - عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، دار بن حزم، بيروت-لبنان، ط 1، سنة: 1433هـ/2012م، ص: 205.

والحُرُّ من كل شيء أَعْتَقَهُ وفرس حُرٌّ عَتِيقٌ وحُرٌّ الفاكهة خِيَارُهَا والحُرُّ رُطْبُ الْأَزَادِ
والحُرُّ كُلُّ شيءٍ فَاخِرٍ من شَعْرِ أو غيره وحُرُّ كل أرض وَسْطُهَا وَأَطْيَبُهَا والحُرَّةُ والحُرُّ
الطين الطَّيِّبُ قال طرفة وتَبَسُّمٌ عن أَلَمَى كَأَنَّ مُتَوَرّاً تَخَلَّلَ حُرُّ الرَّمْلِ دِغْصٌ لَهُ نَذٌّ وحُرُّ
الرمل وحُرُّ الدار وسطها وخيرها ... وطينٌ حُرٌّ لا رمل فيه ورملة حُرَّة لا طين فيها
والجمع حَرَائِرُ والحُرُّ الفعل الحسن يقال ما هذا منك بِحُرٍّ أي بِحَسَنِ ولا جميل قال
طرفة

لَا يَكُنْ حُبُكِ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَاوِيَّ بِحُرٍّ
أي بفعل حسن

والحُرَّةُ الكريمة من النساء قال الأعشى
حُرَّةٌ طَفْلَةٌ الْأَنَامِلِ تَرْتَبُ بِسُخَامًا تَكْفُهُ بِخِلَالٍ ...

وقيل الحُرُّ الجَانُّ من الحيات وعم بعضهم به الحيَّة، والحُرُّ طائر صغير، يقال لهذا
الطائر الذي يقال له بالعراق بادنجان لِأَصْغَرِ ما يكون جُمَيْلٌ حُرٌّ والحُرُّ الصقر وقيل هو
طائر نحوه وليس به أَنْمَرُ أَصْفَعُ قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل إنه يضرب
إلى الخضرة وهو يصيد والحُرُّ فرخ الحمام وقيل الذكر منها ... (1).

وفي المعجم الوسيط " الحُرُّ: الخالص من الشوائب. يُقال: ذَهَبٌ حُرٌّ: لا يشوبُهُ مَعْدِنٌ
آخَرُ. وَفَرَسٌ حُرٌّ: عَتِيقُ الْأَصْلِ. والحُرُّ الخالص من الرق. والحُرُّ الكريم. والجمع: أحرار.
وهي حُرَّة. والجمع: حَرَائِرُ. والحُرُّ من الأشياء: أَفْضَلُهَا. وساقٌ حُرٌّ: ذكر القَمَارِيِّ. والحُرُّ
من النبل: ما يُؤْكَل غير مطبوخ. والحُرُّ الجزء الظاهر من الوجه. يُقال: لَطَمَ حُرَّ وَجْهِهِ.
والحُرُّ من القول أو الفعل: الحسن منه. يُقال: هذا من حُرِّ الكلام. وما هذا منك بُحَرٍّ:
بِحَسَنِ ولا جميل" (2)

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ص: 830، مادة (حُرر)

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 165.

هذه دلالة اسم الحرّ معجماً، أمّا دلالاته السياقية فتكمن في أن المراد بالحرّ هو الصحابي الحرّ بن قيس رضي الله عنه فلقبه يعرفه، ولا علاقة بين الاسم والمسمى، فالأسماء رموز للمسميات.

12- اسم عكاشة من حيث اللفظ والمعنى:

اسم عكاشة ورد في كتاب رياض الصالحين مرة واحدة، نورد في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
72/1	سبقك بها عكاشة...	عبد الله بن عباس

اسم عكاشة هو اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو العنكبوت، بيت العنكبوت، ويجوز تشديد الكاف، عكاشة في الحديث هو عكاشة بن محصن (المتوفي سنة 11 هـ) صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين، قُتل في حروب الردة في معركة بزاخة⁽¹⁾.

ومعنى عكاشة كما ذكر إبراهيم أنيس ومن معه في المعجم الوسيط: "عكشت العنكبوت عكشاً: نَسَجَتْ ... (عَكِشَ) الشَّعْرُ وَالنَّبَاتُ عَكْشاً: كَثُرَ وَالتَّفَّ وَتَلَبَّدَ. وَالرَّجُلُ: قَلَّ خَيْرُهُ. فَهُوَ عَكِشٌ، وَهِيَ عَكِشَةٌ. (عَكَّشَ) الْخُبْرُ: يَبْسُ وَفَسَدَ وَعَلَتْهُ خُضْرَةٌ. (تَعَكَّشَ) الشَّعْرُ وَالنَّبَاتُ: عَكِشَ. الشَّيْءُ: تَقَبَّضَ وَتَضَامَّ. وَالْأَمْرُ: تَعَسَّرَ. وَالْعَنْكَبُوتُ: قَبِضَتْ قَوَائِمُهَا لَتَنْسَجَ. (الْعُكَّاشَةُ وَالْعُكَّاشَةُ): الْعَنْكَبُوتُ⁽²⁾."

وفي اللسان: "عكش عليه حمل وعكش النبات والشعر وتعكش كثر والتف وكل شيء لزم بعضه بعضاً فقد تعكش وشعر عكشاً ومتعكش إذا تلبّد وشعر عكش الأطراف إذا كان جعداً ويقال شدّ ما عكش رأسه أي لزم بعضه بعضاً وشجرة عكشة كثيرة الفروع متشجّنة والعكاش اللواء الذي يتقشع الشجر ويلتوي عليه والعكشة شجرة تلوى بالشجر تؤكل وهي طيبة تباع بمكة وجدة دقيقة لا ورق لها والعكش جمعك الشيء والعوكشة من

¹ - ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 861.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 619.

أدوات الحرَّاثين ما تُدارُ به الأكداس المدوسة وهي الجفرا أيضاً والعكاشة والعكاشة العنكبوت وبها سمي الرجل وتَعَكَّشَ العنكبوتُ قَبَضَ قوائمه كأنه يَنْسُجُ والعكَّاشُ ذَكَرُ العنكبوت وعُكِّشَ وعُكَّاشُهُ وعَكَّاشُ أسماء وعَكَّاشُ بالفتح موضع وعُكَّاش بالتشديد اسم ماء لبني نُمَيْر ويقال لبيت العنكبوت عُكَّاشَةٌ عن أبي عمرو، وعُكَّاشَةٌ بن مَحْصَن الأسدي من الصحابة⁽¹⁾.

وعُكَّاشَةٌ اسم علم مذكر دلالاته في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم من سياق الكلام المراد به الصحابي عُكَّاشَةٌ بن مَحْصَن الأسدي رضي الله عنه، لا غيره فهو من طلب أن يكون من الذين يدخلون الجنة بغير حساب، ولا علاقة بين الدلالة المعجمية والمسمى.

13- اسم سلمان من حيث اللفظ والمعنى:

ذكر اسم سلمان في رياض الصالحين مرة واحدة وذلك في حديث واحد للنبي نورد طرفاً منه في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
146/8	...أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء... فقال النبي ﷺ "صدق سلمان"	أبو جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله

اسم سلمان: اسم علم مذكر عربي ممنوع من الصرف، جاء صفة من السَّلم، بمعنى: المطيع، المستسلم، الخالص من كل عيب، السليم. ويُستخدم في تسمية الإنسان الذي يعاني من أمراض خطيرة تمنياً بالشفاء والنجاة من المرض، ويُسمى به الذكور دون الإناث، ويسمي به المسلمون حباً بالصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه.

وسلمان الفارسي رضي الله عنه (توفي سنة 33 هـ) صحابي، ومولى للنبي محمد، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول الفرس إسلاماً؛ أصله من بلاد فارس، ترك أهله وبلده سعياً وراء معرفة الدين الحق، شهد سلمان الفتح الإسلامي لفارس، وتولى إمارة المدائن في

¹ - ابن منظور "لسان العرب"، مج 4، ص: 3075، مادة (عكش).

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽¹⁾.

ومن حيث معناه معجمياً فقد جاء في لسان العرب: "أبو سَلْمَانَ ضرب من الوَزَغِ والجِغْلان وقال ابن الأعرابي أبو سَلْمَانَ كنية الجُعَلِ وقيل هو أعظم الجِغْلان وقيل هو دُوَيْبَةُ مثل الجُعَلِ له جناحان وقال كراع كنيته أبو جَعْرَانَ بفتح الجيم سَلْمَانَ اسم جبل. قال ابن جني ليس سَلْمَانُ من سَلَمَى كسَكْرَانَ من سَكْرَى ألا ترى أن فَعْلَانَ الذي يقابله فَعْلَى إنما بابُه الصفة كغَضْبَانَ وعَضْبَى وعَطْشَانَ وعَطْشَى وليس سَلْمَانَ سَلَمَى بصفتين ولا نكرتين وإنما سَلْمَانَ من سَلَمَى كقَحْطَانَ من قَحْطَى ولَيْلَانَ من لَيْلَى غير أنهما كانا من لفظ واحد فتلاقيا في عَرْضِ اللغة من غير قصد ولا إيثار لتقاؤدهما ألا ترى أنك لا تقول هذا رجل سَلْمَانَ ولا هذه امرأة سَلَمَى كما تقول هذا رجل سَكْرَانَ وهذه امرأة سَكْرَى وهذا رجل غَضْبَانَ وهذه امرأة غَضْبَى وكذلك لو جاء في العَلَمِ لَيْلَانَ لكان من لَيْلَى كسَلْمَانَ من سَلَمَى وكذلك لو وجد فيه قَحْطَى لكان من قَحْطَانَ كسَلَمَى من سَلْمَانَ وقال أبو العباس سُلَيْمَانُ تصغير سَلْمَانَ..."⁽²⁾.

ودلالة الاسم في قول النبي أن المراد منه سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقد ينطبق اسمه على مسماه فسلمان رضي الله عنه كان سليم القلب يبحث عن الدين الصحيح فهذا يدل على سلامة سريرته، فكان اسم على مسمي، ولا علاقة بين الاسم والمسمي إلا ما جاء عفويًا من محض الصدفة ودون قصدٍ من المسمي.

14- اسم حنظلة من حيث اللفظ والمعنى:

ورد هذا الاسم في كتاب رياض الصالحين وبالضبط في خطاب النبي مرة واحدة نوردها في الجدول التالي:

¹ - ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 499-500. وأنظر: شمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء - الصحابة رضوان الله عليهم".

² - ابن منظور لسان العرب"، مج 3، ص: 2083، مادة (سلم).

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
148/10	والذي نفسي بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات ولكن يا حنظلة ساعة بساعة	حنظلة بن الربيع الأسدي

اسم **حنظلة** اسم علم مذكر عربي، مؤنث تأنيثاً مجازياً. وهو نبات ثمره مرّ، وقد يكون ساماً، ويستعمل في الطب، ويضرب المثل في مرارته.

والمقصود في خطاب النبي الصحابي الجليل حنظلة بن الربيع الكاتب من بني تميم ثم من بني أسيد بن عمرو بن تميم. قال محمد بن عمر: كتب للنبي ﷺ مرة كتاباً فسمي بذلك الكاتب. وكانت الكتابة في العرب قليلاً⁽¹⁾.

ودلالة اسم حنظلة معجمياً كما في معجم الوسيط حنظلة مأخوذ من الحنظل، حنظلت الشجرة: صار ثمرها مرّاً كالحنظل ... الحَنْظَلُ: نبتٌ مُفْتَرَشٌ، ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لبّ شديد المرارة⁽²⁾.

وفي اللسان: الحَنْظَلُ الشجر المرُّ وقال أبو حنيفة هو من الأغلات واحدته حَنْظَلَة، ... وذات الحَنْظَلِ موضع وَحَنْظَلَة اسم رجل وَحَنْظَلَة قبيلة قال الجوهري حَنْظَلَة أَكْرَمُ قبيلة في تميم يقال لهم حَنْظَلَة الأكرمون وأبوهم حَنْظَلَة بن مالك بن عمرو ابن تميم⁽³⁾.
"وَأَمْرٌ مِنَ الْحَنْظَلِ" مثل: يُضْرَبُ كِنَايَةً عَنِ الْمَرَارَةِ.

والدلالة المعجمية لاسم حنظلة في حديث النبي لا علاقة لها بدلالة السياقية، لأن النبي لا يريد في خطابه العلقم المرّ ولا الحنظلة، وإنما يريد الشخص الذي يسمى بحنظلة، والصحابي حنظلة بن الربيع رضي الله لا غير؛ لأنّه هو الذي اجتمع بأبي بكر

¹ - ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط/1، سنة 1421 - 2001، ج/ 4، ص:405

وأنظر أبو نعيم الأصفهاني، " معرفة الصحابة"، تح: عادل ابو يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض-المملكة السعودية، ج/ 2، ص: 708

² - ابراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 202.

³ - ابن منظور، لسان العرب"، مج 2، ص: 1025. مادة (حنظل).

رضي الله عنه وشكا له ما يجد عند مفارقة النبي، فذهبا معاً للنبي وكان السائل حنظلة بنفسه فرد عليه النبي يا حنظلة ... أي أنت بنفسك لا غيرك.

يتبين أن المقصود بحنظلة من خلال الدلالة السياقية للحديث هو الصحابي حنظلة بن الربيع الأسدي رضي الله عنه، لأنه هو من كان يخاطبه لا غيره.

15- اسم بلال من حيث المعنى واللفظ:

ذكر اسم "بلال" في حديث النبي من خلال كتاب رياض الصالحين في خمسة مواضع ما بين محكي وما هو من متن كلام النبي نوردها في الجدول الآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
168/1	فتمعر وجه رسول الله لما رأى بهم من الفاقة فأمر بلالاً فأذن وأقام	أبو عمر جرير بن عبد الله
763/4	فخرج بلال بضؤئه ... فتوضأ وأذن بلال ...	أبو جحيفة وهب بن عبد الله
1067/4	فشغلت عائشة بلالاً بأمر ... حتى أصبح ، فقام بلال فأذن بالصلاة ...	بلال بن رباح
1109/1	يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام	أبو هريرة
1193/3	إن بلال يؤذن بليل فكلوا وأشربوا حتي يؤذن ابن ام مكتوم	عبد الله بن عمر

اسم بلال هو الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه، ومن السياق يعرف هذا، وبلال بن رباح هو بلال بن رباح أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو الحبشي. مولى أبي بكر الصديق، وهو ابن حمامة وهي أمه، مؤذن رسول الله، من المهاجرين الأولين الذين عذبوا في الله عز وجل. سكن دمشق ومات بها سنة عشرين ابن بضع وتسعين⁽¹⁾.

¹ - ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ج/ 3، ص: 121

وأنظر أبو نعيم الأصفهاني، " معرفة الصحابة"، ج/ 2، ص: 273.

واسم بلال معجباً عند ابن منظور من بلل بمعنى: البَلَل النَّدى ... والبَلَل والبَلَّة النُّدْوَةُ ... بَلَلْتُ رَجْمِي أَبْلُهَا بَلًّا وَبِلَالًا وَصَلْتُهَا وَنَدَيْتُهَا ... وبِلَال اسم رجل وبِلَال بن حمامة مؤذن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبشة⁽¹⁾.

وأما دلالاته السياقية في خطاب النبي فالمقصود من اسم بلال في كل المواضع التي ذكر فيها يعود إلى بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، ولا علاقة بين الاسم والمسمى لأن الاسم ليس له دلالة على مسماه وإنما وضع له الاسم كعلامة يعرف بها لا غير.

16- اسم الحسن بن علي من حيث المعنى واللفظ:

ورد اسم الحسن في خطاب النبي المصنف في رياض الصالحين مرة واحد في باب تعظيم حرمان المسلمين، ونورد ذلك في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
221/4	قَبْلَ النَّبِيِّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ...	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

اسم الحسن اسم علم مذكر عربي، من الجمال. والحسن: الجميل نقيض القبح والقبيح، وجمعه محاسن على غير قياس، وقيل: حسان. والحسن هو الحسن أدباً إضافة إلى الجمال. والحسن كذلك: كثيب الرمل العالي، واسم شجرة، تسمى به المسلمون حباً بالحسن بن علي عليهما السلام. ويعرّف، أصل اسم حسن: عربي.

والحسن هو اسم سبط النبي، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ولد في 15 رمضان 3 هـ - والمتوفى في 50 هـ، / 4 مارس 625 م - 670 م)، فهو حفيد الرسول محمد، وصحابي، وخامس الخلفاء الراشدين عند أهل السنة والجماعة، أطلق عليه النبي محمد لقب سيد شباب أهل الجنة فقال: «الحسن والحسين سيّدا شبابِ أَهْلِ

¹ - ابن منظور، لسان العرب"، مج/1، ص: 351، مادة (بلل).

الجنة»، وهو رابع أصحاب الكساء. أبوه علي بن أبي طالب ابن عم النبي محمد، أمه: فاطمة بنت النبي محمد، وقيل إنه أشبه الناس بالنبي⁽¹⁾.

ومعنى الحسن معجمياً كما جاء في الوسيط: "حُسْنًا: جَمُل. فهو حَسَن. وهي حسناء. ... (أَحْسَنَ): فَعَلَ ما هو حَسَن. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾. والشيء: أَجَاد صُنْعَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾. وَاتَّقَنَهُ ... وبه: فعل ما هو حَسَن ... والحسن: الجمال وكل مبهج مرغوب به ..."⁽²⁾.

وأما عند ابن منظور: "الحُسْنُ ضِدُّ القُبْحِ ونقيضه ... الحُسْنُ نَعَتْ لما حَسُنَ، وحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا فيهما فهو حَاسِنٌ وحَسَن ...

قال ابن سيده وحَسَنٌ وحُسَيْنٌ يقالان باللام في التسمية على إرادة الصفة وقال قال سيبويه أما الذين قالوا الحَسَن في اسم الرجل فإنما أرادوا أن يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه ولم يجعلوه سُمِّيَ بذلك ولكنهم جعلوه كأنه وصف له غَلَبَ عليه ومن قال حَسَن فلم يُدْخِل فيه الألف واللام فهو يُجْرِيه مُجْرَى زَيْدٍ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظُلُمَاءٍ حِنْدِسٍ وعنده الحَسَنُ والحُسَيْنُ رضي الله عنهما فسمعَ تَوَلُّولَ فاطمةَ رضوانُ الله عليها وهي تتأديهما يا حَسَنانِ يا حُسَيْنانِ ... وذكر الكلبي أن في طَيِّءَ بَطْنَيْنِ يقال لهما الحَسَن والحُسَيْن والحَسَنُ اسمُ رملة لبني سَعْد وقال الأزهري الحَسَنُ نَقًّا في ديار بني تميم معروف وجاء في الشعر الحَسَنانُ يريد الحَسَن وهو هذا الرمل بعينه"⁽³⁾.

1- شمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ومن صغار الصحابة، الحسن بن علي بن أبي طالب، ج/ 3، ص: 246-253.

ابن الأثير، "أسد الغابة معرفة الصحابة، ص: 272-277.

2- إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 174.

3- ابن منظور، لسان العرب"، مج 2، ص: 877-879. مادة (حسن).

وأما دلالاته السياقية في خطاب النبي والمقصود منه هو تخصيصه دون غير بالتقبيل من النبي، لأنَّ الحسن هي علامة ورمز لسبط النبي لا غيره، إضافة لكونه هو الموجود في حضرة النبي وهو المخصوص بالتقبيل.

17- اسم لبید من حيث اللفظ والمعنى

ذُكر اسم لبید في كتاب رياض الصالحين مرّة واحدة وذلك في حديث نوره في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
478/32	أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبید ألا كل شيء ما خلا ...	أبو هريرة

لبید اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو من الفعل لبَد في المكان أقام فيه ولم يحد عنه، وهو بصيغة المبالغة من لآبد ولبيد كذلك الملتصق بعضه فوق بعض حتى صار كاللبد، ويقال السماء ملبدة بالغيوم.

فاسم لبید يوحي بالتماسك والتعاون مع الغير. وهو من الأسماء قليلة الانتشار في عصرنا في الدول العربية على الرغم من جمال معانيه.

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي قال: "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبید: ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل"⁽¹⁾.

جاءت معانيه في لسان العرب حيث يقول صاحبه: لَبَدَ بِالْمَكَانِ يَلْبُدُ لِبُوداً وَلَبَدَ لَبْداً وَالْبَدَ أَقَامَ بِهِ وَلَزِقَ فَهُوَ مُلَبَّدٌ بِهِ وَلَبَدَ بِالْأَرْضِ وَالْبَدَ بِهَا إِذَا لَزِمَهَا فَأَقَامَ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلَيْنِ جَاءَا يَسْأَلَانِهِ أَلْبَدَا بِالْأَرْضِ قَوْلُهُ «أَلْبَدَا بِالْأَرْضِ» يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ أَوْ فَرَحَ مِنَ أَلْبَدَ ... حَتَّى تَقْهَمَا أَيَّ أَقِيمَا، وَمِنْهُ قَوْلُ حَذِيفَةَ حِينَ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ قَالَ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَالْبُدُّوا لِبُودَ الرَّاعِي عَلَى عَصَاهُ خَلْفَ غَنَمِهِ لَا يَذْهَبُ بِكُمْ السَّيْلُ؛ أَيَّ

¹ - صحيح البخاري، (5/ 42)، برقم: (3841)، وصحيح مسلم، (4/ 1768)، برقم: (2256).

انْبُتُّوا وَالزَمُوا مَنَازِلَكُمْ كَمَا يَعْتَمِدُ الرَّاعِي عَصَاهُ ثَابِتاً لَا يَبْرَحُ وَأَقْعُدُوا فِي بَيْوتِكُمْ لَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَتَهْلِكُوا وَتَكُونُوا كَمَنْ ذَهَبَ بِهِ السَّيْلُ.

وَلَبَدَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْبُدُ ذَا رَكْبٍ بَعْضُهُ بَعْضاً ...

وَقَدْ لَبَدَ الْأَرْضَ تَلْبِيداً وَلَبَدَ اسْمَ آخِرِ نَسْرِ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ سَمَاءً بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَبَدَ فَبَقِيَ لَا يَذْهَبُ وَلَا يَمُوتُ كَاللَّبِيدِ مِنَ الرِّجَالِ اللَّازِمِ لِرَحْلِهِ لَا يَفَارِقُهُ وَلَبَدٌ يَنْصَرِفُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْدُولٍ وَتَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ لَقْمَانَ هُوَ الَّذِي بَعَثْتَهُ عَادٌ فِي وَفْدِهَا إِلَى الْحَرَمِ يَسْتَسْقِي لَهَا فَلَمَّا أَهْلَكُوا خَيْرَ لَقْمَانَ بَيْنَ بَقَاءِ سَبْعِ بَعْرَاتٍ سُمِّرَ مِنْ أَظْلٍ عُفْرٍ فِي جَبَلٍ وَعَرٍ لَا يَمَسُّهَا الْقَطَرُ أَوْ بَقَاءِ سَبْعَةِ أَنْسَرٍ كَلِمَا أَهْلِكَ نَسْرٌ خَلْفَ بَعْدِهِ نَسْرٌ فَاخْتَارَ النَّسُورَ فَكَانَ آخِرُ نَسْرِهِ يُسَمَّى لُبْداً وَقَدْ ذَكَرْتَهُ الشَّعْرَاءُ قَالَ النَّابِغَةُ:

أَضَحَتْ خَلَاءً وَأَضَحَى أَهْلُهَا احْتَمِلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ
وَاللَّبِيدُ الْجَوَالِقُ الضَّخْمُ وَفِي الصَّاحِاحِ اللَّبِيدُ الْجَوَالِقُ الصَّغِيرُ وَاللَّبْدُ الْقَرِيبَةُ؛ أَيْ صَيَّرْتُهَا فِي لَبِيدٍ؛ أَيْ فِي جَوَالِقٍ وَفِي الصَّاحِاحِ فِي جَوَالِقٍ صَغِيرٍ قَالَ الشَّاعِرُ:
قُلْتُ ضَعِ الْأَدْسَمَ فِي اللَّبِيدِ قَالَ يَرِيدُ بِالْأَدْسَمِ نَحْيَ سَمْنٍ وَاللَّبِيدُ لَبْدٌ يَخَاطُ عَلَيْهِ وَاللَّبِيدَةُ الْمِخْلَاةُ اسْمٌ عَنْ كِرَاعٍ وَيُقَالُ اللَّبْدُ الْفَرَسُ فَهُوَ مُلَبَّدٌ إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِ اللَّبْدَ وَفِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ لُبْدَاءَ وَهِيَ الْأَرْضُ السَّابِغَةُ،

وَلَبِيدٌ وَلَابِدٌ وَلَبِيدٌ أَسْمَاءُ وَاللَّبْدُ بَطُونٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ اللَّبْدُ بَنُو الْحَرِثِ ابْنِ كَعْبٍ أَجْمَعُونَ مَا خَلَا مِنْقَرًا وَاللَّبِيدُ طَائِرٌ وَلَبِيدٌ اسْمُ شَاعِرٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ⁽¹⁾.

وَجَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: لَبَدًا: أَقَامَ بِهِ. وَالشَّيْءُ: لَصِقَ. وَيُقَالُ: لَبَدَ الطَّائِرُ بِالْأَرْضِ: لَزِمَهَا فَأَقَامَ. (الْبَدَ) بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ. وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: رَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: أَلَصَقَهُ بِهِ. وَالْفَرَسُ: وَضَعَ اللَّبْدَ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالسَّرَجُ: عَمِلَ لَهُ لِبْدًا. وَرَأْسُهُ عِنْدَ الدَّخُولِ بِالْبَابِ: طَاطَاهُ. (الْبَدَ) الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلَصَقَهُ بِهِ إِلْصَاقًا شَدِيداً ...

وَيُقَالُ: تَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ. وَالطَّائِرُ بِالْأَرْضِ: جَثَمَ عَلَيْهَا...

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مج/5، ص: 3984، مادة (لبد).

والتَّليدُ أيضاً: أن يجعل المُخْرِمُ في رأسه شيئاً من صمغٍ لِيَتَلَبَّدَ شعره بُقْيَا عليه، لئلا يَشَعَثَ في الإحرام. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَّا لُبْدًا (6)﴾ [البلد]، أي جمًّا ... واللُّبْدُ

أيضاً: الذي لا يسافر ولا يبرح. قال الشاعر الراعي:

من امريّ ذي سماحٍ لا تَزَالُ له بَزْلَاءُ يَغِيَا بها الجَنَّامَةُ اللُّبْدُ

ويروى اللُّبْدُ. قال أبو عبيدة: وهو أشبه ولبد: آخر نور لقمان وهو ينصرف لأنّه ليس

بمعدول. وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة:

أُضْحَتْ خَلَاءً وَأُضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

واللُّبِيدُ: الجوالق الصغير⁽¹⁾.

أما دلالة اسم لبيد سياقاً من خلال خطاب النبي فهو اسم لمسمّى لا غير فليس هناك علاقة بين الاسم لبيد والشاعر لبيد المقصود في خطاب النبي، والمقصود في الخطاب النبوي هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن، (توفي 41 هـ / 661م).

صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقة، ويرجع نسبه إلى هوازن، وهو من المعمرين قيل: عاش مائة واثنين وأربعين سنة، وبعضهم يقول: مائة وسبعاً وخمسين سنة، توفي في أول خلافة معاوية رضي الله عنه، قدم على النبي وأسلم وحسن إسلامه، وترك الشعر وهو من فحول شعراء العرب، تركه بعد الإسلام⁽²⁾.

¹ - إبراهيم أنيس وآخرون، "معجم الوسيط"، ص: 812.

² - لبيد بن ربيعة العامري، "ديوان لبيد بن ربيعة العامري"، دار الصادر، بيروت - لبنان، بدون ط، ص: 5-15. وأنظر: أحمد حسن الزيات، "تاريخ الأدب العربي"، دار التقوى، مصر، ط/ 1، 2019، ج/ 1، ص: 92-93.

لا نلاحظ أي علاقة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي التداولي بين الاسم ومسمّاه، وقد ذكرنا أنّ الاسم يوضع كعلامة ورمز لا أكثر ولا يختار على أساس العلاقة، أو الصفة المناسبة بين الشخص واسم العلم.

18- اسم جابر من حيث اللفظ والمعنى

ورد اسم جابر في خطاب النبي كما هو مصنف في كتاب رياض الصالحين مرّة واحدة وهي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
478/32	يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً فحيهلاً بكم ...	جابر

اسم جابر اسم علم مذكر عربي، هو اسم فاعل بمعنى: المصلح: مجبّر العظم المكسور، الخبر. معوّض خسارة المرء من ماله الخاص، مساعد الفقراء، الأمر على فعل الشيء، الملزم، كافل اليتيم والثكلى.

والجابر (بالتعريف) هو الله. وقالوا لرغيف الخبز: أبو جابر. وأصل الفعل جبر، وهو من المفردات السامية القديمة التي تدل على القوة.

وقد جاء معناه في لسان العرب: جبر: الجَبَّارُ الله عز اسمه القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي ... الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا يُنالُ ومنه وهو جَبَّارٌ من أَجَبَرْتُ ودَرَّاک من أدركْتُ ... جَبَّاراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإِجبار وهو القهر والإكراه ... وقيل الجَبَّار العالي فوق خلقه وفَعَّال من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جَبَّارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول وَجَبَّرَهُ فَجَبَّرَ يَجْبُرُ جَبْراً وَجُبُوراً وَانْجَبَرَ وَاجْتَبَرَ وَتَجَبَّرَ ويقال جَبَّرْتُ الكَسِيرَ أَجَبَّرَهُ تَجْبِيراً وَجَبَّرْتُهُ جَبْراً وَأَنشَدَ لَهَا رَجُلٌ مَجَبَّرَةً تَحُبُّ وَأُخْرَى مَا يُسْتَرُّهَا وَجَا حُ

ويقال جَبَرْتُ العظم جَبْرًا وَجَبَرَ العظمُ بنفسه جُبُورًا أي انجَبَرَ وقد جمع العجاج بين المتعدي واللازم فقال قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرَ واجْتَبَرَ العظم مثل انجَبَرَ يقال جَبَرَ اللهُ فلانًا فَاجْتَبَرَ أي سدَّ مفاقره ... جابر الذي يصلح العظم المكسور ...⁽¹⁾

أما في المعجم الوسيط فاسم جابر من مادة جَبَرَ، جَبْرًا، وَجُبُورًا: صَلَحَ. يقال: جُبِرَ العظمُ الكسيرُ، وَجُبِرَ الفقيرُ واليتيمُ. والعظمُ الكسيرُ جَبْرًا، وَجُبُورًا، وَجِبَارَةً: أَصْلَحَهُ. ووضع عليه الجبيرة. ويقال: جَبَرَ عَظْمَهُ: أَصْلَحَ شَأْنَهُ عطف عليه. وجبر الفقير واليتيم: كفاه حاجته. وفي حديث الدعاء: (اللهمَّ اجْبُرْني واهدني). ويقال: جبر ما فقده: عَوَّضَهُ. والأمرُ جَبْرًا: أَصْلَحَهُ وَقَوَّمَهُ ودفع عنه ... أَجْبَرَهُ على الأمر: جبره ... الْجَبَّار: من أسمائه تعالى.

ويقال: قلب جَبَّار: لا تدخله الرحمة ولا يقبل الموعظة. (ج) جبابة. والنخل يطول ويفوت اليد. الْجَبِير: الشديد النَّجْبُ. الْجَبَر: الشَّجَاع. والعود تُجَبَر به العظام.⁽²⁾

إن جابر هو المصلح، المنقذ، المحسن، الذي يُصلح الكسور، المُلْزِم، وجابر وأبو جابر: الخبز لأنه يجبر الجوع، وأمُّ جابر: الهريسة أو السنبله، لما فيهما من القمح الذي يُصنع منه الخبز، وجابرة: اسم مدينة الرسول؛ لأنها جبرت الإيمان.

وأما بالنسبة للدلالة السياقية لاسم جابر في خطاب النبي فإنها لا تتفق مع ما ورد في المعنى المعجمي، لأن اسم جابر كان لمن صنع الطعام لرسول الله وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو عبد الله، وأبو عبد

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج 1، ص: 534، مادة (جبر).

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "معجم الوسيط"، ص: 105.

الرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه، وقيل إنه عاش أربعاً وتسعين سنة، فعلى هذا، كان عمره يوم بدر ثمانى عشرة سنة⁽¹⁾.

فمن السياق يتضح أن المقصود من اسم العلم جابر في الخطاب النبوي هو عبد الله بن جابر بن عبد الله بن عمرو؛ وهو من أعدّ الطعام لا غيره، واسمه رمز وعلامة له حتى يعرف من بين الصحابة، ولا علاقة بين المعنى المعجمي والمسمى.

19- اسم حكيم من حيث المعنى واللفظ:

ورد هذا الاسم في خطاب النبي مرة واحدة في كتاب رياض الصالحين في باب القناعة والعفاف، وهو ينادي على حكيم بن حزام رضي الله عنه:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
512/3	يا حكيم إن هذا المال خضرٌ حلوة ...	حكيم بن حزام

اسم **حكيم** اسم علم مذكر عربي، وهو صفة مشبهة بمعنى: الفيلسوف، الطبيب، المحكم من الأمور المتقن للأشياء، الماهر الذي يحكم على الأمور بعقلانية ووعي، وكانوا قديماً ينادون الطبيب بلقب الحكيم، لما يتميز به من حكمة وخبرة في مجاله، ويسمون به مركباً بالإضافة، فيقولون: حكيم الدين، وحكيم من يتحلّى بالحكمة، ويصيب القول، والفعل، ويضع الشيء في موضعه.

حكيم [مفرد]: ج حُكَمَاءٌ، مؤنثه حكيمة، ج مؤنثه حكيما، وحُكَمَاءٌ: صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من حُكْمٍ. مَنْ تصدر أعماله وأقواله عن رويّة سديدة ورأي سليم، صاحب حكمة، متقن للأمور

"رجلٌ حكيم - الراعي الحكيم يجزّ خرافه لا يسلمها: كناية عن حسن التصرف - يرى الحكيم عيوب الغير فيصلح عيوب نفسه"، الذّكر الحكيم: القرآن الكريم. مُحْكَمٌ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (4) [الدخان].

¹ - الذهبي، "سير اعلام النبلاء" ج/1، ص: 1276. وأنظر: ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة" ص:

الحكيم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي أحكم خلق الأشياء وأتقن التدبير فيها، العليم الذي يعرف أفضل المعلومات بأفضل العلوم، المُقَدَّس عن فعل مالا ينبغي، الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب⁽¹⁾.

وجاء في المعجم الوسيط الحَكِيمُ: من أسماء الله تعالى. وذو الحكمة. والفيلسوف والطبيب. (ج) حُكَمَاء. والذِّكر الحكيم: القرآن الكريم لأنَّه الحاكم للناس وعليهم، ولأنَّه محكم لا اختلاف فيه ولا اضطراب⁽²⁾.

إن فهم ومعرفة السمات الشخصية للآخرين يعيننا على التعامل معهم، فصفات حامل الاسم يمكن ملاحظتها بما يتميز به كل شخص يحمل نفس الاسم الصفات والسمات القاسم المشترك بينهما نتيجة تكرار سماعه لاسمه، والايحاءات التي تستقر في الوجدان والأذهان، وتظهر على سلوكه ويتميز بها شخصية حامله.

فاسم حكيم من دلالاته السياقية في الخطاب توحى بأن صاحب الاسم يتميز بالحكمة والتريث؛ لكن هذا ليس بالضرورة أن أصحاب الاسم "حكيم" يتحلون بذلك؛ لأنَّه في الغالب لا علاقة بين الاسم ومسماه إلا قليلاً قد يصادف الاسم المسمى، حتى عند الاختيار للاسم يكون الهدف منه أتخلي بصفة الاسم.

20- اسم عمرو من حيث اللفظ والمعنى

ورد اسم عمرو في خطاب النبي مرتين متبوعاً باللقب، مرّة قال عمرو بن تغلب، ومرّة قال عمرو بن العاص، ومن اتباع الاسم باللقب، فالنبي محمداً مقصده من الاسم وذكره، والاسمان ورد في طرف الحديثين التاليين:

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط/ 01، 1429هـ/ 2008م،

مج01، ص: 540

² - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 190.

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
514/5	وأكلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب ...	عمرو بن تغلب
695/4	لما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي فقلت: ابسط يمينك فلأبأبعك، فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: مالك يا عمرو؟	ابن شماسه

اسم عمرو عربي، فهو من الأسماء العربية المنتشرة منذ القدم وحتى الآن، ويعني من يعيش لفترات طويلة أو يُعمر، وأصله عمر؛ ولكن يضاف له الواو ليتم تفريقه عن اسم عُمر، ويأتي أيضاً هذا الاسم بمعنى التعمير والبناء والزيادة. وما يزال اسم عمرو يستخدم في الوقت الحالي.

والاسم من غير واو «عَمْر»، ثم أضافوا الواو تفريقاً بين الاسم المنصرف، وبين «عُمر» الممنوع من الصرف. وقد أجروا إضافة الواو في حالي الرفع والجر، فقالوا: جاء عمرو، ومررتُ بعمرو، على أن يوضع التثوين على الراء لا للواو. أما في حال انصب فقد أسقطوا الواو لوجود ألفٍ بعد الراء، فقالوا: رأيتُ عمراً، وخطأ إضافة الواو هنا. وقد جاء معنى عمرو في لسان العرب والاسم من مادة (عمر): "العمر والعُمر والعُمر الحياة يقال قد طال عُمُرُه وعُمُرُه لغتان فصيحتان.

فإذا أقسموا فقالوا لَعَمْرُكَ فتحوا لا غير والجمع أَعْمَارٌ وَسُمِّي الرجل عَمْرًا تَقَاوُلًا أَنْ يَبْقَى. والعرب تقول في القسم لَعَمْرِي وَلَعَمْرُكَ يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال لَعَمْرُكَ قَسَمِي أو يميني أو ما أَخْلَفُ به ... وَعَمَرَ الرجلُ يَعْمُرُ عَمْرًا وَعَمَارَةً وَعَمْرًا وَعَمَرَ يَعْمُرُ وَيَعْمُرُ الأخيرة عن سيبويه كلاهما عاشَ وبقي زماناً طويلاً ...

وعَمَرُو اسم رجل يكتب بالواو للفرق بينه وبين عُمَر وتُسْقِطُهَا فِي النَّصَب؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ تَخْلَفُهَا وَالْجَمْعُ أَعْمُرٌ وَعُمُورٌ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَفْتَخِرُ بِأَبِيهِ وَأَجْدَادِهِ: وَشَيْدٌ لِي زُرَّارَةٌ بِإِذْخَاتٍ ... وَعَمَرُو الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرَ الْعُمُورُ

الباذخات المراتب العاليات في الشرف والمجد⁽¹⁾.

وقد قصد في الحديث الأول الصحابي عمرو بن تغلب العبدي من عبد القيس، وقيل: هو من بكر بن وائل. وقيل: من النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار⁽²⁾.

وكان مقصده في الحديث الثاني الصحابي عمرو بن العاص ابن وائل الإمام أبو عبد الله ويقال أبو محمد السهمي، داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم⁽³⁾.

ولا علاقة بين الاسمين وصاحبيهما، وإنما الاسم رمز وعلامة لصاحبه لا غير، فلم ينتقى الاسم لأجل موافقة الاسم لصاحبه.

21- اسم قبيصة من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم العلم قبيصة مرتين في خطاب النبي وذلك في حديث واحد في كتاب صحيح رياض الصالحين، وهو كما في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
524/15	قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ... فما سواه من مسألة يا قبيصة سُحَّتْ ...	أبو بشر قبيصة بن المخارق

اسم قبيصة اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو الخفيف النشيط، الذي يمشي فيحثو التراب بصدر قدمه فيقع على موضع العقب وهو الأقبص، حفنة مجموعة من التراب، العدد القليل من الناس.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مج 4، ص: 3103-3104، مادة (عمر).

² - ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، تح: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، تق: محمد عبد المنعم - عبد الفتاح أبو سنة - جمعة الأزهر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/1، سنة: 1415 - 1995، ج/ 4، ص: 500.

وأنظر: ابن الأثير "اسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 923.

³ - المرجع نفسه، ص:

يتضح أنّ اسم قبيصة تصغير للفظة قبصة. واستعمال الاسم يكون دون معرفته معناه في كثير من الأحيان، إنّما يتم اختيار الاسم من الجمال والسهولة، والبعض يبحث عن المعنى لكن دون وجود علاقة بين الاسم والمسمّى.

إنّ اسم قبيصة من الناحية الدلالية مأخوذ من مصدر قبص، وقد جاء معناه في المعاجم: قبص يقبص قبصاً، فهو قابص، والمفعول مقبوص، قبص الشيء: تناوله بأطراف أصابعه قبص ملحاً ... قبصة مفرد، الجمع: قبصات وقبصات: اسم مرة من قبص، وهي حفنة، شيء مأخوذ بأطراف الأصابع قبصة ملح، قبصة شاي، قبصة برسيم، قبصة طبخ: أي قليل منه، ما حملت كفاك من الشيء⁽¹⁾.

وفي المعجم الوسيط: قَبَصاً: عدا عدواً سريعاً ... والشيء: تناوله بأطراف أصابعه. ... قَبَصاً: خفّ ونشيط ... والجمع قُبُص، قَبَصَ الشيء: تناوله بأطراف أصابعه. اقْتَبَصَ من أثره قُبْصة: أخذها ... القَبِص: العدد الكثير من الناس. يقال: هم في قَبِص الحَصَى؛ لا يستطيع عدّهم. ومجتمع الرمل الكثير. ومجتمع النمل الكثير الكبير ... القَبِص. (القَبْصة): ما تناولته بأطراف أصابعك من الطعام والحب: ما حملت كفاك⁽²⁾.

وفي معجم لسان العرب: القَبِصُ التناولُ بالأصابع بأطرافها قَبَصَ يَقْبِصُ قَبِصاً تناولَ بأطراف الأصابع وهو دون القَبِصِ وقرأ الحسن قوله تعالى: ﴿فَقَبِصَتْ قُبْصةً من أثر الرسول﴾ وقيل هو اسم الفعل وقراءة العامة ﴿فَقَبِصَتْ قُبْصةً﴾ الفراء القَبْصة بالكف كلها والقَبْصة بأطراف الأصابع والقُبْصة والقَبْصة اسم ما تناولته بعينه والقَبِصة ما تناولته بأطراف أصابعك والقَبْصة من الطعام ما حَمَلْتَ كَفَّاك ... والقَبِصُ الخِفَّةُ والنشاط ... والقَبِصُ في الرأس ارتفاعٌ فيه وعِظَم، قال الشاعر:

قَبِصَاءَ لَمْ تُقْطَحْ وَلَمْ تُكْتَلْ

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج3، ص: 1766.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 710.

يعني الهامة، وفي الحديث من حين قَبِصَ أي شَبَّ وارتفع والقَبْصُ ارتفاعٌ في الرأس وعِظْمٌ والقَبْصَةُ الجُرادةُ الكبيرة عن كراع والمَقْبِصُ المَقْوَسُ وهو الحَبْل الذي يُمدّ بين أيدي الخيل في الحَلَبَةِ إذا سوبق بينها ومنه قولهم أَخَذْتُ فلاناً على المَقْبِصِ وقَبِيسَةٌ اسم رجل وهو إِيَّاس بن قَبِيسَةَ الطائِي (1).

أما دلالاته القصدية في الخطاب النبوي، فالمراد بقبيصة هو الصحابي الجليل قَبِيسَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن شَدَّاد بن ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ العامري الهلالي ويكنى أبا بشر (2)، ولا يقصد شخص غيره فالاسم قبيصة هو رمز لهذا الصحابي الجليل، واسم يعرف، وكما نقول دائماً لا علاقة بين الاسم والمسمى.

22- اسم عباس من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم العلم عباس في خطاب النبي مرة واحدة، هي كما في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
1438/23	يا عباس يا عم رسول سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة.	أبو الفضل العباس بن عبد المطلب

اسم عَبَّاس اسم علم مذكر يرجع إلى الأصل العربي ويمكن إضافة الألف واللام لتعريفه العباس، وعباس تم اشتقاقه من الفعل (عبس) أي قضب وجه.

وهو أيضاً الشخص الشرس المتهجم كثير التكشير، والعَبَّاسُ هو الأسد القوي الشرس الذي تهرب منه الأسود الأخرى لقوته وشجاعته، وعندما يتم اختياره كاسم للولد يكون كناية عن شجاعة الابن وقوته وشهامته، فهو من أسماء الأولاد المميزة والتي تحمل معنى الشجاعة والاقدام والشهامة، فالكثير من الآباء يشعرون بالفخر عندما يختارون اسم عباس.

يعتبر اسم عباس من الأسماء القديمة التي عرفت منذ زمن بعيدة ويعتبره الكثير من الآباء من الأسماء الدينية، ويكفي الاسم فخراً أنه كان اسم الخلافة العباسية أو الدولة

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج5، ص: 3512، مادة (قبص).

² - ابن الأثير، "اسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 1000.

العباسية أو العباسيون وكانت ثالث خلافة إسلامية ومن السلالات الحاكمة في الإسلام والتي تأسست على يد رجال من سلالة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: عبس يعبس، عبساً وعبوساً، فهو عابس وعبوس، عبس الشخص: قطب ما بين عينيه وتجهم لإبداء الاستياء وعدم الرضا، ظهر أثر الحزن على وجهه، إكفهر عبس وجهه: كلع، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2)﴾ مزاج عابس: عكر منفر، عبس: اسم سورة من سور القرآن الكريم .. عباس [مفرد] صيغة مبالغة من عبس، وهو أسد تهرب منه الأسود⁽¹⁾.

وفي الوسيط: فلان عبس عبساً، وعبُوساً: جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم. وعبّاس، وعبُوس.

(عَبَسَ) عَبَساً: اتَّسَخ. يقال: عَبَسَ فلان، وعبس الثوب. ويقال: عبس الوسخ عليه وفيه: يَبَس. والإبل: كان بها العَبَس. وفي الحديث: "أنه نظر إلى نعم بني المصطلق وقد عبست في أبوالها وأبعارها" ... عبس العَبَّاس: الأسد الذي تهرب منه الأسود⁽²⁾.

أما في معجم لسان العرب فمعنى عباس معجماً من عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وَعَبَسَ قَطَبَ ما بين عينيه ... وَعَبَسَ تَغْيِيساً فهو مُعَبِّسٌ وَعَبَّاسٌ إذا كَرِهَ وجهه شُدَّ للمبالغة ... وَعَبَسُ قبيلة من قَيْسِ عَيْلَانَ وهي إحدى الجَمَرَاتِ وهو عَبْسُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ والعَنَابِسُ من قريش أولاد أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْأَكْبَرِ وهم ستة وَسُمُّوا بِالْأُسْدِ ...

وعابِسٌ وَعَبَّاسٌ والعباس اسمٌ عَلِمَ فمن قال عباس فهو يجريه مجرى زيد ومن قال العباس فإنما أراد أن يجعل الرجل هو الشيء بعينه ... وَعَبَسٌ وَعَبَسٌ وَعُبَيْسٌ أسماء

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/2، ص: 1451.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 580.

أصلها الصفة وقد يكون عبيس تصغير عَبَسٍ وَعَبَسٍ وقد يكون تصغير عَبَّاسٍ وَعَابِسٍ تصغير الترخيم ... العَبَّاسُ الأسد الذي تهرب منه الأسدُ وبه سمي الرجل عَبَّاساً⁽¹⁾.

هذا بالنسبة لدلالاته المعجمية في غالبها تتفق أن عباس مأخوذ من مادة (عبس) والتي تعني في معناه ملامح وجهه، وعباس هو الأسد القوي الذي تهابه الأسود لقوته وشجاعته،

أما دلالاته القصدية في الخطاب النبوي فالمقصود من الاسم في الحديث الشخص الذي يسمّى بهذا الاسم وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عمّ الرسول، وما يؤكد ذلك توضيح النبي لصاحب الاسم عباس فقال: "يا عباس يا عم رسول سلوا الله العافية"، فتضح من هذا أنّ المقصود عم رسول لا شخص آخر، ومن الارشاد يتضح مقصد النبي من الاسم، وكما يشار في الغالب لا علاقة بين الاسم والمسمّى، إلا ما يكون صدفة، فليس بالضرورة أن يكون حامل اسم عَبَّاس شجاعة ومهابة بيّن الناس مثل الأسد، أو عابس الوجه دائماً، فكثير من يحمل الاسم تجده مبتسماً بشوش الوجه، وقد نجد أيضاً ضعيف في مجتمعه أو المحيط الذي يقطنه.

23- اسم مالك من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم مالك مرتين في خطاب النبي، مرة اسم لصحابي جليل وهو مالك بن الدخشم رضي الله عنه، ومرة اسم لملك من الملائكة وهو مالك خازن جهنم، ونبيّن ذلك في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
1475/2	قام النبي يصلي قال: أين مالك بن الدُخشم؟	عتبان بن مالك
1491/5	وأما الرجل الكريه المرأة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم ...	سمرة بن جُنْدَب

اسم مالك اسم علم عربي الأصل مذكر، يعني الممتلك لشيء محدد، المستولي والمتمكن. وإذا أضفنا له التعريف خصّ بالله تعالى. كما ذكر في القرآن ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج4، ص: 2784، مادة (عبس).

الْمَلِكُ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) ﴿[آل عمران].

اسم مالك منتشر بين العرب منذ القدم فنجد في كل الأوساط والتوجهات (يقال للشخص الذي يملك الشيء ويكون في حيازته، وهو اسم مشتق وليس جامداً حيث أنه مشتق من كلمة أصلها عربي وهي كلمة الملك أو كلمة مالك، ومن أسماء الله عز وجل المالك وهي تعني مالك كل شيء وهذا الملك فعلاً لله عز وجل، فكلنا ملك لله نحن وأموالنا وأولادنا وكل شيء، ومالك هو ملاك خازن النار كما ورد في القرآن على لسان أهل النار ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ (77)﴾ [الزخرف].

واسم مالك في دلالاته المعجمية مشتق من (ملك)، وقد جاء في المعجم اللغة العربية المعاصرة: ملك [مفرد]: ج أملاك: ... شيء مملوك يمكن لصاحبه أن يتصرف فيه عنده أملاك ... الملك الثابت: العقار، الأرض وما عليها من موارد أو أبنية، صاحب الملك: المالك، المقتني، ملكي: خاصتي ... مالك [مفرد]: ج مالكون وملاك وملك: صاحب الملك مالك الدار⁽¹⁾.

أما لسان العرب: الْمَلِكُ هو الله تعالى ونَقَدَسَ مَلِكُ الْمُلُوكِ له الْمُلْكُ وهو مالك يوم الدين وهو مَلِيكُ الْخَلْقِ أي ربهم ومالكهم وفي التنزيل ﴿مالك يوم الدين﴾ ... وهو كل من يَمْلِكُ فهو مالك لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم ومال الثوب ومالك يوم الدين يَمْلِكُ إقامة يوم الدين ومنه قوله تعالى ﴿مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ قال وأما ﴿مَلِكُ النَّاسِ﴾ وسيد الناس ورب الناس فإنه أراد أفضل من هؤلاء ولم يريد أنه يملك هؤلاء وقد قال تعالى ﴿مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ ألا ترى أنه جعل مالكا لكل شيء فهذا يدل على الفعل ...

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج3، ص: 2123.

ومالكُ الحَزِينُ اسم طائر من طير الماء والمالكان مالك بن زيد ومالك بن حنظلة ابن الأعرابي أبو مالك كنية الكبر والسنُّ كُنِيَ به لأنه مَلَكه وغلبه ... ويقال للهَرَمَ أبو مالك ... وأبو مالك وأبو مالك كنية الجوع ... ومالك اسم رمل⁽¹⁾.

وليس بالبعيد عن هذه المعاني جاء في المعجم الوسيط: مَلَك الشيء، مَلَكٌ مُلْكًا: حازه وانفرد بالتصرف فيه، فهو مالكٌ ... المالكُ هو المالكُ للشيء ... أبو مالك: كنية الكبر والسن. ويقال: علاه أبو مالك كنية الجوع ... و(مالكُ الحزينُ): اسم طائر من طير الماء، سمِّي بذلك لأنَّه بزعمهم يقعد بقرب المياه والمنابع، فإذا نشفت حزنَ على جفافها وبقي حزينًا⁽²⁾.

ويمكن جمع ذلك في أن مالك معناه الذي يمتلك الشيء ويتصرف فيه بكل أريحية، أو هو من يملك الشيء فيصبح مالكا له والخادم عليه.

أما دلالاته السياقية في الخطاب فلا يخرج على ما أراده النبي في قوله، فالاسم الأول كان سؤال عن شخص معين عرّف بلقبه فهو الصحابي مالك بن الدخشم رضي الله عنه⁽³⁾ لا غيره من الأشخاص، والثاني أراد به الملك الموكل بالنار، وهو مالك خازن جهنم، ولا علاقة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية، فقد فصلت الفلسفة اللغة في أن أسماء الأعلام إنما هي رموز ومسميات للأشياء وضعت دون وجه علاقة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي التي تقال فيها، وإن صادف ذلك فإنما يكون من محض الصدفة فقط.

24- اسم كعب من حيث اللفظ والمعنى:

هذا الاسم وارد في كلام النبي كما هو مدون في كتاب رياض الصالحين مرة واحد في حديث توبة الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك وفي الجدول نورد طرفا منه:

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج6، ص: 4296، مادة (ملك).

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 886.

³ - ابن الأثير، "اسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 1066

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
1476/3	قال النبي وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟	كعب بن مالك

اسم كعب اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو عظم المفصل العظم الناتئ خلف القدم، وهو كل ما ارتفع وعلا والشرف والمجد، يقال «أعلى الله كعبكم» أي «رفع شأنكم» ويقال «فلان عالي الكعب» أي شريف ظافر. وهو اسم جاهلي مثل كعب بن ربعة من عدنان، وفي الاسم كعب بن مالك رضي الله عنه وغيره.

يقول أحمد عمر مختار: كعب مفرد، ج أكعب وكعاب وكعوب، ومعناه: كل ما ارتفع وعلا كعب الباب ... وعقدة القصب بين الأنبوبتين ... وعظم ناتئ على جانبي الساق عند ملتقاها بالقدم لكل قدم كعبان عن يمينها وعن يسارها، أحس بألم في كعبه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (6)﴾ [المائدة] ... وتأتي بمعنى شرف ومجد هو عالي الكعب: من أشرف الناس "أعلى الله كعبهم": رفع شأنهم⁽¹⁾. ومعنى كعب كما في لسان العرب: الكَعْبُ العِظْمُ لكل ذي أربع والكَعْبُ كُلُّ مَفْصِلٍ للعظام وكَعْبُ الإنسان ما أَشْرَفَ فوقَ رُؤْسِهِ عند قَدَمِهِ وقيل هو العِظْمُ الناشِئُ فوقَ قَدَمِهِ وقيل هو العِظْمُ الناشِئُ عند مُلتَقَى السَّاقِ وَالْقَدَمِ ...

وقيل الكَعْبَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْعِظْمَانِ النَّاشِزَانِ مِنْ جَانِبِي الْقَدَمِ وَفِي حَدِيثِ الْإِزَارِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ ... وقيل ما بين عظم الوَظِيفِ وعظم السَّاقِ وهو النَّاتِئُ مِنْ خَلْفِهِ وَالْجَمْعُ أَكْعُبٌ وَكُعُوبٌ وَكِعَابٌ وَرَجُلٌ عَالِي الْكَعْبِ يُوصَفُ بِالشَّرَفِ وَالظَّفَرِ ... وَكَعَبْتُ الشَّيْءَ رَبَّعْتُهُ وَالْكَعْبَةُ الْبَيْتُ الْمُرَبَّعُ وَالْكَعْبَةُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ مِنْهُ لَتَكْعِبِيهَا أَي تَرْبِيعُهَا ...

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/3، ص: 1940.

والكَعْبُ عُقْدَةٌ ما بين الأَنْبُوبَيْنِ مِنَ الْقَصَبِ وَالْقَنَا ... وَالكَعْبُ الْكُتْلَةُ مِنَ السَّمَنِ
وَالكَعْبُ مِنَ اللَّبَنِ وَالسَّمَنِ قَدْرُ صُبَّةٍ ... وَكَعْبٌ اسْمُ رَجُلٍ وَالكَعْبَانِ كَعْبُ بْنُ كِلَابٍ وَكَعْبُ
بْنِ رَبِيعَةَ بَنِ عَقِيلٍ بَنِ كَعْبٍ بَنِ رَبِيعَةَ بَنِ عَامِرٍ بَنِ صَعْصَعَةَ...⁽¹⁾.

وفي المعجم الوسيط جاء معنى (كعب) دلاليًا (الكَعْبُ): كُلُّ مَفْصِلٍ مِنَ الْعِظَامِ.
وَالكَعْبُ الْعِظْمُ النَّاتِيءُ عِنْدَ مُلْتَقَى السَّاقِ وَالْقَدَمِ، وَفِي كُلِّ قَدَمٍ كَعْبَانِ عَنِ يَمَنِتْهَا وَعَنِ
يَسْرَتِهَا. وَالْعَامَةُ تَسْمَى الْعَقَبُ: كَعْبًا. وَالكَعْبُ مِنَ الْقَصَبِ وَالْقَنَا: الْعُقْدَةُ بَيْنَ الْأَنْبُوبَتَيْنِ.
وَالْجَمْعُ: كُعُوبٌ، وَكَعَابٌ. وَالكَعْبُ فَصُّ النَّرْدِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ عَالِي الْكَعْبِ: يُوصَفُ بِالشَّرَفِ
وَالظَّفَرِ⁽²⁾.

وقد اتفقت المعاجم في دلالة (كعب) فالاسم مأخوذ من الشرف والعلو، ومن كعب
القدم.

لا يقصد في سياق خطاب النبي معنى كعب المعجمي الذي نقل عن لغة العرب،
وإنما يستخدم رمزا لشخص معين من صحابته وهو كعب بن مالك رضي الله عنه⁽³⁾، وما
يبين ذلك الموقف فقد كان النبي في غزاة تبوك ولم يتخلف عن ذلك إلا الثلاثة الذين نزل
في حقهم قرآن يتلى، ومن بينهم كعب بن مالك رضي الله عنه، وكذلك اللقب فقد سأل
النبي عن كعب بن مالك فكل هذه القرائن تبين مقصد النبي من الاسم، فهو يريد الرمز أو
العلامة التي تطلق على صاحبه كعب بن مالك وهو اسمه، والذي لا يحمل علاقة
لصاحبه غير الاتسام والتعليم به. فلا علاقة بين الاسم والمسمى.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج/5، ص: 3999، مادة (كعب).

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 790.

³ - ابن الأثير، "اسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 1042.

(2) دلالة أسماء الصحابييات:

ورد في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المصنف في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي بعض أسماء الصحابييات، وهذه الأسماء لها دلالة معجمية ودلالة سياقية في الخطاب، فمن تلك الأسماء:

1- اسم فاطمة من حيث اللفظ والمعنى:

وهي فاطمة بنت رسول الله، وقد وُرد اسمها في خطاب النبي ثلاثة نواردها في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
324/17	... يا فاطمة أنقذي نفسك من النار ...	أبو هريرة
635/3	... لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ...	عائشة بنت أبي بكر
671/3	... يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ...	عائشة بنت أبي بكر

اسم فاطمة هو اسم علم مؤنث عربي معناه التي فطم عنها ولدها.

والفطام، فصلُ الولد عن الرضاع، من الفعل فطمَ الولدَ: فصله عن الرضاع، فطمَ الحبلَ: قطعه. واسم فاطمة كثير التداول حباً بالسيدة فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد يحرفون الاسم تدليعاً وتحبباً فيقولون: فطيم، فاطم، فطُوم، فيفي.

وقد يؤكدون أنهم يعنون بنت محمد صلى الله عليه وسلم فيسمونها: فاطمة الزهراء، وهو اسم من أصل عربي، الاسم شائع عند المسلمين وعند العرب خصوصاً حيث يعود أصله إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها إحدى أقدس النساء في الإسلام وعند الشيعة خصوصاً، يقول شفيق الأرنؤوط "فاطمة هي المصولة عن الرضاعة، وفاطمة نفسها عن الشهوات والصغائر، وهو اسم لعشرين من الصحابييات من بينهم فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة علي رضي الله عنه"⁽¹⁾.

¹ - شفيق الأرنؤوط، "قاموس الاسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها"، ص: 133.

جاء معناها دلاليًا من مادة فطم يفظم، فطماً وفطاماً، فهو فاطم وفاطمة، والمفعول مَفْطُوم وفطيم فطمته أمه: قطعت عنه الرضاعة فطمت الأم رضيعها؛ أي فطمته قبل أن يبلغ عامين ومنه قول الشاعر:

إذا بلغ الفطام لنا رضيع ... تخر له الجبابر ساجدينا

فطمته عن عادته: قطعه عنها ما زالت به حتى فطمته عن التدخين ...

فاطمية: اسم مؤنث منسوب إلى فاطمة، ومنه الدولة الفاطمية: دولة ينتسب خلفاؤها إلى السيدة فاطمة الزهراء، أسست في المغرب وفي مصر⁽¹⁾.

وفي الوسيط جاء معناها: العودَ أو الحبل فطماً: قطعه. ويقال: فطم فلاناً عن عادته: قطعه عنها. والمرضعُ الرضيع: قطعت عنه الرضاعة. فهي فاطم، وفاطمة. (أَفْطَمَ) الرضيع: حان أن يفظم. (انْقَطَمَ): انقطع عن الرضاع ... (الْفَطِيم): المَفْطُوم: ذكراً كان أو أنثى⁽²⁾.

يقول ابن منظور: فَطَمَ الْعُودَ فطماً قطعه وفَطَمَ الصَّبِيَّ يَفْطِمُهُ فطماً فهو فطيم فصله من الرضاع وغلّام فطيم ومَفْطُوم وفَطَمَتْهُ أمه تَفْطِمُهُ فصلته عن رضاعها الجوهري فطام الصبي فصله عن أمه فَطَمَتِ الأم ولدها وفُطِمَ الصبي وهو فطيم وكذلك غير الصبي من المراضع والأنثى فطيم وفطيمة

وفاطمة من أسماء النساء التهذيب وتسمى المرأة فاطمة وفطاماً وفطيمة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى علياً حُلَّةَ سِرَاءٍ وقال شَقَّقَهَا خُمراً بين الفواطم قال القتيبي إحداهن سيّدة النساء فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها رَوْجٌ علي عليه السلام ...⁽³⁾.

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/3، ص: 1823.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 695.

³ - ابن منظور، "لسان العرب" مج/5، ص: 3483. مادة (فاطم)

لا تخرج دلالة فاطمة عن مادة فطم والانفصال فجمهور أصحاب المعاجم ذهبوا لذلك، وأثبتوا أنّ فاطمة اسم معلم مشتق من فطم.

أما دلالة القصد منها في خطاب النبي فيحدد بسياق الكلام في كلّ مرة يأتي خطاب النبي لفاطمة الزهراء⁽¹⁾ مقرون بـ بنت محمد كلقب لتحديد الدلالة وتوضيح المقصود منه. فقصده من الاسم واضح فهو صلى الله عليه وسلم إمّا يحدث فاطمة بابنته رضي الله عنه أو تحدث عنها، هذا بنسبة لذكر الاسم في خطابه.

وتارة يضيف لها الزهراء نسبة دلالة للطهارة مما يأتي النساء عادة، فهذه صفة عرفت بها لا غيره.

يسمى الكثير من المسلمين بفاطمة الزهراء حباً فيها وفي ذكرها، ولا علاقة بين المعنى الدلالي والمعنى السياقي، في سياق أسماء الأعلام رموز ووسم للمسمى، والمعنى الدلالي ما يحمله الاسم من معنى في ذاته.

2- اسم عائشة من حيث المعنى واللفظ:

ورد هذا الاسم في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مرات:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
401/15	قال النبي: يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك ...	عائشة بنت أبي بكر
634/2	قال النبي: يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله ...	
1099/5	قومي فأوتي يا عائشة	عائشة بنت أبي بكر
1134/13	يا عائشة إن عيني تتامان ولا ينام قلبي ...	عائشة بنت أبي بكر

اسم عائشة اسم علم مؤنث، مأخوذ من الفعل عاش والعيش هو الحياة يُقال أعاشه الله عيشة راضية، ورجل عايش سنوات رغد وخير.

¹ - ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، كتاب النساء، ص: 1563.

ياسين بن خير الله الخطيب عمري، "مذهب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء"، ص: 146.

وهو اسم السيدة عائشة زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر أحد صحابة النبي، وأصبح اسماً شائعاً وبها يتحبّب الناس بتسمية بناتهم.

وهو اسم متداول وأكثر شيوعاً في العالم العربي والبلدان ذات الكثافة السكانية العالية من المسلمين وبالأخص المذهب السني، كما يستعمل في ثقافات أخرى.

معنى اسم عائشة، بالطبع معروف أنّه اسم علم مؤنث ومعناه ذات الحياء والحياة وذات الأخلاق الرفيعة والتي يأمل والديها أن يطول عمرها في الحياة، وهي أيضاً تلك السيدة التي تعيش حياة رغبة ومرتاحة، كما أنّ الاسم يحمل صيغة الدّعاء أن تعيش صاحبة الاسم تلك الحياة الرغيدة والطويلة والتي تكون مليئة بالسعادة والفرح والراحة، وهذه الحياة يتمنى الجميع أن يحياها.

معنى اسم عائشة هو مؤنث اسم الفاعل عائش والجذر الفعلي الخاص بالاسم هو عاش، والعائش أو العائشة هم من يعيشون حياة رغبة ومرتاحة ومليئة بالرغد والسعادة. ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة "عاشَ يَعِيشُ، عِشَ، عِشًا وَعِيشَةً، فهو عائش، عاش الشخصُ كان ذا حياة، عاش عيشةً راضيةً/ في سلام/ أيّامًا سعيدة ... أعاشَ يُعِيشُ، أعِشَ ، إعاشةً ، فهو مُعِيش ، والمفعول مُعاش ، أعاشه الله زمنًا طويلاً جعله يعيش ووفّر له أسباب العيش ... عائش: اسم فاعل من عاش⁽¹⁾.

وفي المعجم الوسيط أعاشه: جعله يعيش. يقال: أعاشه الله عيشةً راضيةً. العائشة: مؤنثُ العائش. العائش: ذو الحالة الحسنة⁽²⁾.

إن دلالة اسم عائشة لا تخرج عن العيش والحياة المعيشية الجيدة، ومن يتسمّى باسم عائشة يأمل فيه العيش الحسنة والحياة الجيدة، واسم عائشة والشخص المسمى به غالباً ليس بينهما علاقة، وهذا ما تشير إليه العلاقة القائمة بين الدال والمدلول، والاسم دال والمسمّى مدلول فالعلاقة بينهما علاقة اعتبارية، كما أشار إلى ذلك دي سوسير.

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/3، ص: 1484.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 602.

أما دلالة اسم عائشة من سياق الخطاب النبوي فهي توحى بشخصٍ معين تحدده المؤشرات والعلامات المطابقة له، فمناداة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يبيّن أن المقصودة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فهي الوحيدة التي كان يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بكثير المحادثة لا غيرها، فيقصد من هذا أن الدلالة القصدية من اسم العلم عائشة هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، وهي أم المؤمنين، وزوجة نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

3- اسم صفية من حيث اللفظ والمعنى:

ورد اسم العلم صفية في كتاب رياض الصالحين مرة واحد مع لقبه فهو يحد دلالاته السياقية وذلك في طرف الحديث التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
1784/41	... على رسلكما إنها صفية بنت حيي ...	صفية بنت حيي

اسم صفية اسم علم مؤنث للمختارة، الخالصة من كل عيب، الناقة الغزيرة اللبن، النخلة الكثيرة الثمر. والصفية من الغنائم: ما يختاره القائد لنفسه، وصفية من الأسماء المحببة عند العرب لقدمه.

وقد تسمّى بهذا الاسم: صفية بن عبد المطلب عمه رسول الله، وصفية بنت حُيي إحدى زوجات النبي، وصفية بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً، ومن الأسماء العربية ذات صلة باسم صفية: صَفُوت، صفاء، صفصف، صافية، صفوة، مصطفى.

¹ - ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة"، كتاب النساء، ص: 1549.

شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، طبع مصر 1312هـ، ج2، ص: 309. شمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، دار المعارف بالقاهرة، ج3، ص: 36، ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، دار صادر، بيروت - لبنان، عام 1376هـ - 1957 م، ج 8، ص: 67.

ومعنى اسم صفية اسم مذكّره صَفِيّ، ويأتي جمع مذكّره على هيئة جمع التكسير، فيجمع على أَصْفِيَاءَ، وَصَفَايَا، أمّا صفية فتجمع على هيئة جمع المؤنث السالم، صَفِيَّاتٍ، ومن الكلمات العربية ذات صلة باسم صفية: اصْطِفَاءٌ، صفوان، تصفية، صَفُو، صافٍ، تَصَافٍ.

يقول أحمد مختار عمر: "صَفِيّ [مفرد]: ج أَصْفِيَاءُ (للعاقل) وَصَفَايَا، مؤ صَفِيَّةٌ، ج مؤ صَفِيَّاتٍ وَصَفَايَا: صفة ثابتة للمفعول من صَفَا/ صَفَا ل: مختار، مفضّل، حبيب مُصَافٍ، صديق مخلص "هو صديقي الصَّفِيّ- صفايا الأمور- هو صَفِيّ من بين إخواني" ... صفية. ج صفايا. م صفي. تأتي بمعنى الغنيمة: ما يختاره القائد لنفسه منها قبل القسمة. وتأتي بمعنى ناقة غزيرة اللبن. كما تأتي بمعنى: نخلة كثيرة الحمل⁽¹⁾.

وجاء في المعجم الوسيط: صفية من الصَّفُو: وهو الصَّفَاءُ. والصَّفُو من الشيء: خِيارُهُ وخَالِصُهُ. والصَّوافي: الأملاك، والأَرْضُ مات أهلها ولا وَارِثَ لها. واحِدَتها: صافية⁽²⁾.

وما ذكره

أما صاحب لسان العرب فيوضح دلالتها أكثر في كلام العرب قديماً حيث يقول: "الصَّفُو والصَّفَاءُ، وَصَفُوهُ كُلُّ شَيْءٍ: خَالِصُهُ من صَفْوَةِ المَالِ وَصَفْوَةِ الإِخَاءِ ... والصَّفَاءُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الصَّافِي ... الصَّفِيُّ من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المَغْنَمِ واضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ قبلَ القِسْمَةِ مِنْ فَرَسٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ غَيْرِهِ، وهو الصَّفِيَّةُ أيضاً، وَجَمْعُهُ صَفَايَا، وَأَنشد لعبد الله بن عَنَمَةَ يخاطب بِسُطَامَ بْنَ قَيْسٍ:

لَكَ المِرْبَاغُ فِيهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

وفي الحديث: إِنَّ أُعْطِيتُمُ الخُمُسَ وسَهْمَ النَبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، والصَّفِيّ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ، قال الشعبي: الصَّفِيّ عِلْقٌ تَخَيَّرَهُ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، من المَغْنَمِ،

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/2، ص: 1302

² - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 514.

كَانَ مِنْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ مِنَ الصَّفَايَا، تَغْنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ كَانَتْ مِنْ غَنِيمَةِ خَيْبَرَ. وَاسْتَصَفِيَتْ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَخْلَصَتْهُ⁽¹⁾.

اتَّفَقَ أَصْحَابُ الْمَعَاجِمِ أَنَّ مَعْنَى اسْمِ الْعِلْمِ صَفِيَّةٌ مِنَ الصَّفَاءِ وَهُوَ الْخَالِصُ مِنَ الشَّيْءِ، أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ دَلَالَتِهِ السِّيَاقِيَّةِ فَهُوَ يَسْتَعْمَلُ حَسَبَ سِيَاقِ الْكَلَامِ، فَتَارَةً يَرَادُ بِهِ اسْمُ الْعِلْمِ صَفِيَّةٌ، وَتَارَةً يَرَادُ بِهِ النِّخْلَةُ أَوْ النَّاقَةُ أَوْ الْقِسْمُ الْغَنِيمَةُ.

وَدَلَالَتُهُ السِّيَاقِيَّةُ فِي خُطَابِ النَّبِيِّ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا هُوَ اسْمُ الْعِلْمِ الَّذِي جَعَلَ كَرْمَزَ وَعَلَامَةً لِلشَّخْصِ، وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبِ بْنِ شَعْبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حَبِيبِ بْنِ النُّضَيْرِ بْنِ النَّحَامِ بْنِ تَحُومٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سَبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽²⁾.

وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ ذَلِكَ بِذِكْرِ اللَّقَبِ مَعَ الْأَسْمِ وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ مَقْصِدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي خُطَابِهِ، فَفِي تَمَامِ الْحَدِيثِ: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكُمَا، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا⁽³⁾.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج/4، ص: 2468 مادة (صفا).

² - ابن سعد: "الطبقات الكبرى"، ج2، ص: 313، وابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، ج7، ص: 741، وشمس الدين الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ج/2، ص: 235.

³ - صحيح البخاري، رقم الحديث: 2035، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2175.

فاللقب حدد المقصد والمراد من السياق، وكل أسماء العلم تحدد دلالتها القصدية من خلال السياق؛ لأنّ الألفاظ من طبيعتها الترادف، وهو تعدد المعاني؛ لذا وجب توضيح المراد للمتلقي بالإشارات خاصة في أسماء الأعلام، لأنها قد ترد أوصاف للمسميات، وليست أسماء، فنجد على سبيل الامثال اسم العلم "كريم" يطلق على شخص اسمه "أحمد"، فلفظة "كريم" هي صفة لا غير لصاحب اسم "أحمد".

(3) دلالة أسماء التابعين في خطاب النبي:

لم أجد في هذا الجز إلا اسم التابعي الجليل أويس القرني رضي الله عنه، وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطلب منه أن يستغفر له، فهو من الذي تنبأ بهم النبي صلى الله عليه وسلم، والكثير يتسمى باسمه في زماننا، فهو من الأسماء العلمية العربية المحببة عند العرب.

اسم أويس من حيث اللفظ والمعنى:

لم يذكر اسم أويس في أحاديث النبي الموجود في كتاب رياض الصالحين إلا في موضع واحد هو:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
364/13	يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ...	أسير بن عمرو، ويقال أسير بن جابر

اسم أويس هو اسم عربي مذكر، ولم يذكر له العلماء اسماً مؤنثاً، ومعناه الذئب والأعطية والعوض، فهو من أسماء العلم العربيّة المشهورة، وهو اسمٌ مُصَغَّرٌ على عادة العرب في تصغير بعض الأسماء لأسباب شتّى، فاسم أويس هو تصغيرٌ لاسم أوس، وبذلك يحمل معاني اسم أوس، وقال بعض العلماء إنّ تصغير اسم أويس جاء لتفاؤل العرب بالقضاء على الذئب، ولذلك صغّروه، فهو مثل الكميت واللّجين.

وقد مرَّ عبر التاريخ كثير من الأشخاص الذين حملوا اسم أُويس قديماً وحديثاً، ومن هؤلاء: التابعي أُويس القرني، وهو أُويس بن عامر المرادي القرني، العابد والزاهد المعروف، أدرك النبي ولكنَّه لم يره، سكن الكوفة وكان أبرز علمائها وهو خير التابعين وسيدهم عند جمهور العلماء بدليل حديث النبي الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صحيح مسلم: "إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ"⁽¹⁾.

ويذكر باقي الحديث صفة أُويس وأمارات تدلّ عليه، وقد لقي أُويس القرني كبار الصحابة وكانوا يحتفون به أيّ احتفاء، فكان يتعلّم منهم ويُحدّث عنهم، وكان الصحابة يجلبونه ويطلبون منه أن يستغفر لهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد استشهد يوم وقعة صفّين، وكان في جيش علي بن أبي طالب كرم الله وجهه⁽²⁾.

ومعنى أُويس كما في معاجم اللغة الأَوْس: العطية، أُسْتُ القوم أَوْسُهُمْ أَوْساً إذا أعطيتهم، وكذلك إذا عوّضتهم من شيء ... والأَوْس: العَوْض ... والأَوْس: الذئب، وبه سمي الرجل ... وأُوَيْسٌ: اسم الذئب، جاء مُصَغَّراً مثل الكُمَيْت واللَّجَيْن؛ قال الهذلي: يا لَيْتَ شِعْري عنك، والأَمْرُ أَمَمٌ، ما فَعَلَ اليومَ أُوَيْسٌ في الغَنَمِ؟ قال ابن سيده: وأُويس حقروه مُتَقَلِّلِينَ أنهم يقدرون عليه، وقول أسماء بن خارجة:

في كلِّ يومٍ من ذُواله ... ضِغْتُ يَزِيدُ على إِبَاله

فَلأَحْشَأَنَّكَ مِشْقَصاً ... أَوْساً أُوَيْسٌ من الهِبَاله

وأُويس: تصغير أَوْس، وهو الذئب ... وأما قوله أُويس فنداء، أراد يا أُويس يخاطب الذئب، وهو اسم له مصغراً كما أنه اسم له مكبراً ...

وأَوْسٌ: قبيلة من اليمن، واشتقاقه من آسَ يَوْوُسُ أَوْساً، والاسم: الإيَّاسُ، وهو من العوض، وهو أَوْسٌ بن قَيْلَة أخو الخَزْرَج، منهما الأنصار، وقَيْلَة أُمهما ... والأَوْسُ من

¹ - صحيح الإمام مسلم، رقم الحديث: 2542.

² - أنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ج/1، ص: 1170-1173.

أنصار النبي، صَلَّى الله عليه وسلم، كان يقال لأبيهم الأوس، فكأنك إذا قلت الأوس وأنت تعني تلك القبيلة إنما تريد الأوسيين⁽¹⁾.

أما في المعجم الوسيط فقد جاء معنى: الأوس : الذئب، والأوس قبيلة قحطانية هي أحد فرعي الأنصار في فجر الإسلام، والآخر: الخزرج، والأويس تصغير الأوس والذئب⁽²⁾.

وتسمي الرجل بهذا يرجع لأمرين كما ذكر ذلك ابن منظور إذا يقول: "أما تسميتهم الرجل أوساً فيحتمل أمرين:

أحدهما أن يكون مصدر أسَّته أعطيته، كما سمه عطاء وأعطية.

والآخر أن يكون سمِّي به كما سمَّوه ذئباً، وكنوه بأبي ذؤيب⁽³⁾.

هذا بالنسبة للذين يثبتون العلاقة بين الاسم ومسماه، لكن ليس هناك علاقة بين الاسم ومسماه كما يشير أكثر الدارسين، لأن الاسم يوضع اعتباطياً لتمييز به ولتعليم لا أكثر، ويستنتج من كلام ابن منظور أن قديماً كان يختار الاسم على أساس الصفة الملازم للشخص أو المسمَّى.

إن دلالة اسم أويس في خطاب النبي جاءت لترمز لشخص أعطى النبي صفاته في الحديث وحدد باللقب الملصق باسمه، فالمقصود من أويس هو أويس بن عامر رضي الله عنه، فالعلامات التي خصّها به النبي هي التي تدل على مقصوده في الخطاب، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأ يبحث عنه من خلال الصفات التي ذكر النبي ولم يخرج عليها، حتى يحقق القصد.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مج/1، ص: 170، مادة (أوس).

² - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 32.

³ - المصدر السابق: ص: 170.

المبحث الثالث:

دلالة أسماء العلم المركبة

1) الأسماء المركبة:

الاسماء المركبة هي تلك الاسم التي تتكون من كلمتين، ونجدها أكثر في اسماء الله الحسنى، حيث تتصل بها لفظة "عبد" وبعدها اسم من اسماء الله عز وجل أو صفة من صفاته، وقد ذكر اسمين من هذه الاسماء في الخطاب النبوي الشريف، هما عبد الله وعبد الرحمن، فقد روي عن ابن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) رواه مسلم.

1- اسم عبد الله من حيث المعنى واللفظ:

ورد اسم عبد الله في الخطاب النبوي في مواضع كثيرة، وهو مثل سابقه تعدد من يسمّى به من الصحابة، فقد ورد مجرد، كما ورد باللقب ليعلم به المقصد في الخطاب، وقد ورد في ثلاثة عشر (13) موضعاً نوردتها كالآتي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
526/1	فكان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً ولا يردّ شيئاً أعطيه.	سالم بن عبد الله بن عمر
641/5	أنه دخل على عبيد بن زياد ...	عائذ بن عمرو
676/1	يا عبد الله لا تكون مثل فلان ...	عبد الله بن عمرو بن العاص
724/1	كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل.	جبله بن سحيم
778/8	يا عبد الله ارفع ازارك ...	عبد الله بن عمر
826/6	أنه كان يأتي عبد الله بن عمر ... لم يمر عبد الله على سقاط ... فجئت عبد الله بن عمر يوماً	عبد الله بن عمر
1124/3	نعم الرجل عبد الله إن كان يصلي من الليل	سالم بن عبد الله بن عمر
1125/4	يا عبد الله لا تكون مثل فلان	عبد الله بن عمرو بن العاص
1480/4	فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي ...	زيد بن أرقم
1602/6	أغمي على عبد الله بن رواحة ...	النعمان بن بشير
1603/7	فأتاه رسول الله يعوده مع ... وعبد الله بن مسعود	عبد الله بن عمر

اسم عبد الله اسم علم مذكر عربي، مركب بالإضافة؛ أي أن عبد الله هو من الأسماء المضافة يتكون من جزئين مضاف ومضاف إليه.

الجزء الأول: عبد: ومعناه التابع، الرقيق، الخاضع، وكل اسم أضيف إلى "عبد"، فهو مذكر حتماً، وكانت إضافته في الجاهلية إلى الإله، وبعض الأوثان، وبعض المعبودات، أما في الإسلام فلا يضاف عبد إلا إلى اسم من أسماء الله الحسنى.

الجزء الثاني: الله: وهو من الأسماء الخاصة بالله سبحانه وتعالى ولا يشاركه فيها أحد. والله: الاسم الخالص له تعالى. وهو الإله أي المألوه، وهو المعبود، وهو الذي نأله له أي نلجأ. ولفظ الله في العربية وفي جميع اللغات السامية الأخرى قديم جداً، استخدمه العرب في الجاهلية، كما استخدمه النصارى قديماً وما زالوا يتسمون به.

جاء في المعجم الوسيط: عبد الله عِبَادَةً، وَعُبُودِيَّةً: انقاد له وخضع وذلَّ. ويقال: ما عبدك عني: ما حبسك. (عَبَدَ) عَبَدًا، وَعَبَدَةً: نَدِم ... به: لزمه فلم يفارقه. فهو عابد، وَعَبِدَ. (عَبَدَ) عُبُودًا، وَعُبُودِيَّةً: مُلِكَ هو وآبأوه من قبل. (أَعْبَدَ) الْقَوْمُ بفلان: اجتمعوا عليه يضربونه. وفلاناً: استعبده. وفلاناً عبداً: ملَّكه إياه (العَبْدُ): الرقيق. والإنسان حرّاً كان أو رقيقاً؛ لأنه مريبوب لله عزَّ وجلَّ. (ج) عبيد، وعُبد، وأعبد، وعُبدان ... عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن الزبير. (العَبْدَلُ): الرقيق. (العَبْدَلِيّ): نبات من الفصيلة القرعية، وهو المعروف باسم (عبد اللاوي) نسبة إلى عبد الله ابن طاهر والي مصر للمأمون⁽¹⁾.

يقول ابن منظور في معجمه اللسان: عبد: العبد الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً يُذْهَبُ بذلك إلى أنه مريبوب لباريه جل وعز ... والعَبْدُ المملوك خلاف الحرّ قال سيبويه هو في الأصل صفة قالوا رجل عبْدٌ ولكنه استعمل استعمال الأسماء والجمع أَعْبَدَ وَعَبِيد ... فقالوا هذا عَبْدٌ من عباد الله وهو لاء عبيدٌ مماليك⁽²⁾.

تقرن لفظة "عبد" في اسم العلم باسم من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفة الله العلى، ك: عبد الله أو عبد الرحمان.

¹ - إبراهيم أنيس وآخرون، " المعجم الوسيط"، ص: 579.

² - أنظر: ابن منظور، "لسان العرب" مج/3، ص: 2886. مادة (عبد).

واسم الله عزّ وجلّ (الله) يختلف عن أسمائه الأخرى، ذلك أن أسماءه الأخرى هي نعوت وصفات له، إلا أن الإشكال الذي يطرح نفسه في هذا الموضع هو: إذا كانت هذه الأسماء نعوتاً وصفات، فكيف جاز أن يقال لها: أسماء الله الحسنى؟

وقد علل الرازي ذلك بقوله: "وإنما جاز أن يقال لها: أسماء وهي صفات ونعوت، لأن النعت يقوم مقام الاسم، ويكون خلفاً منه، كما يقال: قام زيد العاقل، وقام عمرو اللبيب، فيكون العاقل واللبيب خلفاً من متروك، والعاقل في هذا الموضع اسم، إذا صار له الوصف، فهذا الاسم مسئول على الأسماء كلّها، أعني الله عزّ وجلّ، وإليه تنسب الأسماء كلّها، قال عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (180)﴾ [الأعراف] فنسب إلى هذا الاسم الأسماء كلّها، وتسمّى النّاس بسائر الأسماء، ولم يتسموا بهذا الاسم الواحد وهو الله⁽¹⁾.

كما يختلف لفظ الجلالة 'الله' عن الأسماء الأخرى من حيث الاشتقاق، فلفظ 'الله' ليس مشتقاً من صفة، في حين أنّ الأسماء مشتقة من صفات، فالقادر من القدرة، والعالم من العلم، والرحمن من الرحمة، والله هو الاسم الأعظم، وهو أعرف المعارف، لا يحتاج إلى قرينة أو معونة⁽²⁾.

يقول صاحب اللسان: "قال الليث: بلغنا أنّ اسم الله الأعظم هو الله لا اله إلا هو وحده"⁽³⁾، إلا أنّ بعض العلماء يرى أنّ اسم الله الأعظم هو: الله أو الرحمن، ودليلهم على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁽⁴⁾، وهو رأي الزجاجي⁽⁵⁾.

'الله' من حيث اللفظ والصيغة: اختلف في أصل لفظ (الله)، ف قيل: سرياني أو عبراني والصحيح أنّها عربية، كما اختلف في الحكم عليها، أه موضوعة أو مشتقة، إذ روي عن

¹ - الرازي: الرزينة، ج2، ص12.

² - فالقرينة كالتكلم أو الخطاب، كالإشارة والصلة والإضافة.

³ - ابن منظور: لسان العرب، ت ج عامر أحمد حيدر، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، ط 2005، 1، ج7، ص 1045 و1046.

⁴ - سورة الإسراء الآية 109.

⁵ - الزجاجي: (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق): اشتقاق أسماء الله الحسنى، تح عبد الرحمان الحسين المبارك مطبعة النعمان، العراق، ص25.

الخليل بن أحمد الفراهيدي روايتان، كما روي عن سيبويه أنَّها مشتق من (لاه) يليه ليها تستر⁽¹⁾

وقد رجَّح الزَّجاج أن تكون اللَّفظة غير مشتقة، إذ يقول: "أما اللَّفظ فعلى قولين أحدهما: أن أصله (إلاه) فعال، وثانيهما أصله (لاه، أَفْعَل)⁽²⁾."

يقول ابن فارس: "(لاه) اللَّام والألف والهاء، لاه اسم الله تعالى، ثم أدخلت الألف واللام للتَّعظيم"⁽³⁾، وجاء في اللسان: "قال أبو الهيثم: فالله أصله إلاه [...] قال وأصل إله: (ولاة)، فقلبت الواو همزة، كما قالوا: للوشاح إشاح وللجراح والستر إجاح"⁽⁴⁾.

الله من حيث المعنى: يقول الزَّجاج: "ومعنى قولنا إله، إنَّما هو الذي يستحقَّ العبادة، وهو تعالى المُسْتَحَقُّ لها دون من سواه"⁽⁵⁾، أما إذا كان أصله (ولاه) فمعناه: أنَّ الخلق يلهون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يصيبهم، ويترعون إليه في كلِّ ما ينوبهم كما يوله كلُّ طفل إلى أمِّه"⁽⁶⁾.

ويرى صاحب المخصَّص: أنَّ الإلاهة، والألوهية معناها: العبادة، وقرأ ابن عباس: "يذكرك و إلهتك"⁽⁷⁾، أي عبادتك لأنَّ ابن منظور يرى أنَّ هذه القراءة عن ثعلب، وكأنَّها هي المختارة، قال: لأنَّ فرعون كان يُعبد ولا يُعبد فعلى هذا ذو إلاهة ولا ذو آلهة، والقراءة الأولى أكثر، وهي: "وآلهتك"، والقراء عليها، قال ابن بري، يقوي ما ذهب إليه ابن عباس

¹ - الجوهري: مختصر الصحاح، مادة (إلاه).

² - الزَّجاج (أبو إسحاق إبراهيم السري): تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، مطبعة محمد هاشم الكبي، العراق، ص 25.

³ - أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط، مج 5، ص 227، مادة (لاه).

⁴ - ابن منظور: اللسان، مج 7، ص 1046 مادة (إله).

⁵ - الزَّجَاجي: تفسير أسماء الله الحسنى، تح ص 25.

⁶ - ابن منظور: اللسان، ج 7، ص 1046.

⁷ - سورة الأعراف، الآية 126، وهي قراءة ابن محيصن، والحسن، ومجاهد، وابن مسعود، ينظر ابن جني: المحتسب، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ص 268، والفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 391، والزمخشري: الكشاف، ج 2، ص 83.

في قراءته: "ويذكرك وإلاهتك"، قول فرعون: "أنا ربكم الأعلى"، وقوله: "ما علمت لكم من إله غيري"⁽¹⁾.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإتاء الزكاة، والحجّ وصوم رمضان"⁽²⁾.

فهل كلّ معبود إله؟ يرى الرّجائي أنّه لا يجوز ذلك، إذ يقول: "فإذا قال قائل: فإذا كان معنى إله معنى معبود، أفيجوز على هذا أن يسمّى كلّ معبود إله، كما يسمّى معبوداً؟، قيل: ذلك على الحقيقة غير جائز، لأن معنى الإله في الحقيقة هو ذو الألوهية، أي المستحقّ للألوهية والعبادة.

والمعبود إنّما هو اسم المفعول من عبد فهو معبود، ألا ترى أنّه لا أحد من العرب يقول إلهنا الله فهو مألوه، كما قالوا: عبدناه فهو معبود، وإنّما قيل: تألهنا أي تعبّدنا.

ف (إله) ليس بمنزلة معبود فقط، فمن عبد شيئاً فقد لزم من طريق اللّغة أن يقال: عبده، فهو عابد له، و ذكر معبوده، ولم يقل: إلهه، فيقال: مألوهه، كما قيل: عبده فهو معبوده، فهو عابد له، وذلك معبوده، لوضعه العبادة في غير موضعها ولا استحقاقها⁽³⁾.

أما دلالة اسم عبد الله فما هو إلّا اسم يسمي به كثير من الناس وينسب به نفسه لله، فالدلالة السياقية منه أنه ما ذكر إلّا ويدل على واحد من صحابة رسوله يحدد ذلك السياق الموقفي أو الإحالي، فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عبد الله يتبعه بما يوضح مقصده، إمّا بقلب أو كنية أو صفة تميز ذلك المقصود.

¹ - سورة القصص، الآية 38.

² - رواه البخاري: كتاب الإيمان، ج 1، ص 22.

³ - الرّجائي: اشتقاق أسماء الله الحسنى، ص 37 وما بعدها إلى ص 40.

2- اسم عبد الرحمن من حيث اللفظ والمعنى:

ورد هذا الاسم مرة واحدة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم متبوعاً بلقبه، وذلك في باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات وهذا طرف الحديث في الجدول التالي:

رقم الحديث	طرف الحديث	راوي الحديث
658/1	يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة...	أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة

اسم عبد الرحمن من أكثر الاسماء انتشاراً، وعبد الرحمن هو من الأسماء المضافة يتكون من جزئيين مضاف ومضاف إليه.

الجزء الأول: عبد: ومعناه التابع، الرقيق، الخاضع، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.
الجزء الثاني: الرحمن: وهو مشتق من الرحمة، والرحمة في اللغة هي الرقة والتعطف والشفقة، وتراحم القوم؛ أي رحم بعضهم بعضاً والرحم فرابة الانسان.
واسم الرحمن اختص به الله لا يتسمى به غيره فقد قال الله ﷻ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴿١﴾ فقرن بين اسمي الله والرحمن فكما أن لفظ الجلالة (الله) لا يتسمى به غيره فكذلك اسم (الرحمن).

الرحمن من حيث اللفظ والصيغة: ورد في كتب اللغة والمعاجم تفصيلاً في مادة (رحم)، هذه خلاصته: أَنَّ الرَّحْمَنَ والمرحمة: الرقة والعطف، وفعله قد يأتي متعدياً، فيقال: رحمته، وإذا كان على وزن (تفعل) عدّي ب (على)، فيقال ترحمت عليه.
جاء في لسان العرب: "الله الرَّحْمَنُ الرحيم بنيت الصفة الأولى على فَعْلانَ لِأَنَّ معناه الكثرة وذلك لِأَنَّ رحمته وَسَعَتْ كل شيء وهو أَرْحَمُ الراحمين.

فأما الرَّحِيمُ فإنما ذكر بعد الرَّحْمَنَ لِأَنَّ الرَّحْمَنَ مقصور على الله عز وجل ... قال الزجاج الرَّحْمَنُ اسم من أسماء الله عز وجل مذكور في الكتب الأولى ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله قال أبو الحسن أراه يعني أصحاب الكتب الأولى ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لِأَنَّ فَعْلانَ بناء من أبنية المبالغة ... ولا يجوز أَنْ يقال رَحْمَنَ إِلَّا الله عز وجل وفَعْلانَ من أبنية ما يُبَالَعُ في وصفه فالرَّحْمَنُ الذي وسعت رحمته كل شيء فلا يجوز أَنْ يقال رَحْمَنَ لغير الله وحكى الأزهري عن أبي العباس في

قوله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جمع بينهما لأنَّ الرَّحْمَنَ عِزْرَانِيَّ وَالرَّحِيمَ عَزَبِيَّ... الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ اسمان مشتقان من الرَّحْمَةِ ...⁽¹⁾

يقول أحمد مختار عمر: "رَحْمَن [مفرد] الرَّحْمَن: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: ذو الرَّحْمَةِ التي لا غاية بعدها في الرَّحْمَةِ، الذي وسعت رحمته كلَّ شيء، الذي يُزِيح العلل ويُزيل الكروب، العطوف على عباده بالإيجاد أولاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السَّعادة ثانياً، وبالإسعاد في الآخرة ثالثاً، المنعم بما لا يُتصوَّر صدورُ جنسه من العباد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)﴾ [الفاتحة]"⁽²⁾.

وذكر إبراهيم أنيس وأصحابه في الوسيط معنى الرحمان فقالوا: (الرَّحْمَنُ): الكثير الرحمة، وهو وصف مقصور على الله عزَّ وجلَّ، لا يجوز أن يُقال لغيره⁽³⁾.

ومن معاني 'الرَّحْمَن': المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51)﴾ [الأعراف]، أي فصلناه هدياً وذا رحمة، ومصدر رحم: رحماً، ورحماً، ورحمة، ومرحمة ..

والرَّحْمَةُ بمعنى: العفو عن ذوي العصيان، ومن معاني الرَّحْمَةِ: الرِّزْق، قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَلَنُؤْذِقَنَّ الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ... (9)﴾ [هود]، (رحمة) أي رزقا.

ومن معاني الرحمة: توفيق الطاعة والإحسان، والرَّحْمَةُ بمعنى الإسلام والإيمان والنبوة، قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ... (159)﴾ [آل عمران]، معناه يختص بنبوته مَن أخبر عزَّ وجلَّ أنه مصطفى مختار⁽⁴⁾.

وبعد ذكر بعض معاني صيغة (رحم) ومصادرها، نتجه إلى دراسة صيغة: (رحمن) صفة من صفات الله تعالى، واسم من أسماء الله الحسنى.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب" مج/3، ص: 1620. مادة (رحم)

² - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، مج/3، ص: 866.

³ - إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص: 340.

⁴ - ابن المنظور: اللسان، مح 7، ص 210، والفيروز أبادي: بصار ذوي تمييز في الطائف الكتاب العزيز، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج 3، ص 55 إلى 58.

تتأول أبو عبيدة في كتابه (المجاز) صفة بالشّرح و التّحليل، فقال: "الرّحمن مجازة ذو الرحمة... (1)

الرّحمن من حيث المعنى: قال المبرد: فعلاّن لا يجوز أن يقال إلّا الله عزّ وجلّ، يقال له: "الرّحمن، ولا يقال لغيره، ورحيم وسميع وعليم يجوز أن ينعت به مخلوق، يقال مررت برجل سامع وسميع، وعالم وعليم.

فأمّا الرّحمن فهو الله عزّ وجلّ لا يشركه فيه مخلوق، ومن ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى (109)﴾ [الإسراء]، لأنّ الرّحمة من الله عزّ وجلّ إنعام وإحسان، وتفضّل، ومن الأدّمين رقة وتعتّف، والقادر الذي لم يزل قادرا وهو قادر على كلّ شيء (2).

وقال آخرون: "الرّحمن" كالذي يرحم المضرور، ولا يقدر على دفع الضرّ عنه وإنّما قيل الله عزّ وجلّ رحمن، لأنّه يملك الرّحمة ويقدر على كشف الضرّ، ويلجأ إليه برحمته، وهو نعت الله عزّ و جلّ، أي: هو مالك للرّحمة، إن شاء رحم فكشف الضرّ وهو عليه قادر، وإن شاء منع، فإذا رقّ له بالرّحمة تعتّف عليه، فيكشف الضرّ (3).

وأما الدلالة السياقية فلا تخرج على صاحب الاسم وما يوضح ذلك السياق، والمقام فالسائل هو عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه (4)، فهو المتلقي فالقصد من ذكر اسمه تحديد الشخص والاسم ما هو إلا رمز لا علاقة له بالمسمى، لأنّه ما يؤكده فلاسفة الله أن الاسماء لا تحمل معاني لمسمياتها، وإنّما هي علامات لها فقط.

¹ - الرّجاء: تفسير أسماء الله الحسنى، ص 37.

² - الرازي: الزينة، ج 1، ص 23.

³ - المصدر نفسه، ج 2، ص 23.

⁴ - ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ص: 650.

الختامة

في ختام هذا الرسالة التي قمت بدراسة دلالة أسماء العلم في الخطاب النبوي الشريف، من خلال كتاب الإمام النووي الموسومة بـ: "صحيح رياض الصالحين"، توصلت إلى نتائج أرجو أن تكون نبراساً يهتدي به الساري والمبتغي في مواصلة البحث والتنقيب في هذا الموضوع، وتتمثل النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:

- أكدت الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الاحتجاج بنصوص الحديث النبوي الشريف، في مجالات اللغة، يعدّ أمراً ضرورياً ومطلباً علمياً، يفرضه سمو درجة فصاحة لغة النبي صلى الله عليه وسلم.

- سجّلت الدراسة توافقاً دلاليّاً في الكثير من المواضع بين الدلالات المعجمية الواردة في كتب اللغة، والدلالات السياقية للألفاظ والكلمات المقصودة بالدراسة في هذا البحث.

- إنّ التراث اللغوي الذي خلفه أسلافنا من مصنّفات ومدوّنات في حاجة ماسّة إلى الكثير من جهود الباحثين والدارسين العرب المحدثين، قصد الكشف عن مدى إسهام علمائنا القدامى وعطائهم العلمي في مختلف مجالات الدرس اللغوي، حيث ظهرت عندهم أفكار وأعمال مبكّرة في صميم مباحث الدرس اللغوي عموماً والدّرس الدلالي خصوصاً.

- إنّ الكثير من المفاهيم والمصطلحات الدلالية المستعملة حديثاً كانت معروفة لدى علماء العرب القدامى اللغويين والأصوليين، لذلك تضمّنت مصنّفاتهم الكثير من التعريفات الدلالية في مجال اللغة وعلم الأصول.

- إنّ تناول بعض القضايا اللغوية خاصة قضية الدلالة، يقتضي من الباحث المزوجة بين النسق التراثي ومنهاج الدرس اللغوي الحديث، حتّى تحقّق الدراسة أهدافها، ويصل الباحث إلى الهدف المنشود.

- تعدّ نظرية الحقول الدلالية نظرية عربية خالصة، إذ اتضح من خلال هذا البحث أنّ علماء العرب القدامى قد أبدعوا في هذا المجال تنظيراً وتصنيفاً للكتب والمدوّنات، فهم الذين أرسوا أسس هذه النظرية وأصلوا لها، قبل قرون عدّة من الزمان، حين ألفوا

معاجم تشتمل على الكلمات المتجانسة، واهتمامهم بالمعاني ذات الصيغة الواحدة، غير أنه من الضروري المزاجية بين الآراء القديمة والحديثة حتى نصنف معجماً أو معاجم وفق نظام الحقول الدلالية.

- لقد نالت الكلمات الحظ الوافر من اهتمام الدارسين واللغويين القدامى والمحدثين، بعد أن فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسماع الناس في كل حين، سواء كانت هذه الكلمات منطوقة ملفوظة أو مكتوبة مخطوطة، لما للكلمات من قوة تعبيرية في الدلالة على الحياة اجتماعياً وثقافياً وعلمياً ... الخ، ومن هذه الكلمات اسم العلم.

- هناك بعض أسماء الأعلام ثابتة الاستعمال رغم اختلاف الزمان أو العصور، غالباً ما تكون مرتبطة بالدين سواء كان إسلامي أو مسيحي باعتبارهما أكثر الأديان المنتشرة في الوطن العربي، وهي مستخدمة بكثرة في مختلف البلدان دون النظر إلى معناها أو الأصل الخاص بها.

- سجلت الدراسة تغييراً جذرياً في الأسماء الجاهلية، فقد ساهم النبي صلى الله عليه وسلم في عملية التسمية والتلقب، وفق المعاني والقيم التي يقتضيهما الدين الجديد، فاستعملت ألفاظ بدلالات تختلف عما كانت عليه في الاستعمال الجاهلي.

- أثبتت الدراسة إمكانية تطبيق النظريات الحديثة على الخطاب الديني من خلال الارتكاز على السياق ودوره في تحديد المعنى.

- يتحدد المعنى في السياق الموقف من عناصر أهمها: المتكلم (الرسول صلى الله عليه وسلم)، المخاطب (الصحابه رضي الله عنهم)، الموضوع (كأمور الدين)، الزمان (عهد النبي صلى الله عليه وسلم)، المكان (مطلق)، وغير ذلك من المعطيات السياقية التي تساهم في تشكيل النص وفهم مقصده، وكلما زادت معرفتنا بها أدى ذلك إلى فهم أدق للخطاب النبوي الشريف.

- مكن السياق الاجتماعي الثقافي من تحديد الظروف الاجتماعي المحيطة باسم العلم والذي تأخذ ضمنه دلالات مختلفة.

- هناك أسماء تكون لها علاقة بالمسميات إن اعتمد في اختيارها مراعاة الصفات والسياقات الإحالية والمواقف، لا اعتماد الصدفة في اختيار الاسماء.
- إن اسم العلم ما هو إلا رمز لا علاقة له بالمسمى، وهذا ما أكدته فلاسفة اللغة وأشاروا، إليه في كذا موضع من دراسات اللغة، فالأسماء العلمية لا تحمل معاني لمسمياتها، وإنما هي علامات لها ورمز فقط.
- قدمت الدراسة معجماً لغوياً خاصاً بأسماء الأعلام، الواردة في الحديث النبوي الشريف من خلال دراسة أسماء العلم في صحيح رياض الصالحين.
- لغة الحديث الشريف منهجٌ خصبٌ، ومدونة حافلة بالكنوز والدرر اللفظية، والبدائع الأسلوبية، فألفاظه حتى وإن لم تكن من الوحي إلا أنها جاءت من سبيله، وعلى سمته في المعاني والتراكيب ولذا يقال عليه: "المعنى من الله سبحانه وتعالى واللفظ من رسول الله"، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5)﴾ [النجم].
- هذا ما تم الوصول إليه في هذه الدراسة المتواضعة، وما تم رصده كتوصيات للدارسين والباحثين في هذا المجال، فاتحاً المجال لنفسه أولاً في البحث والتتقيب عن كنوز اللغة في تراثنا الزاخر بالدرر.
- وعلى هذا فما كان من صواب فهو من الله الرحيم وحده سبحانه وتعالى، وما كان من خطأ أو زيغ أو تحريف فمني ومن كثرة تقصيري ومن الشيطان الرجيم.
- والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

١. المصادر والمراجع بالعربية:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
 - أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، "صحيح رياض الصالحين" تح: مصطفى محمد أبو المعاطي، الطبعة الأولى لدار الرّشيد للكتاب والقرآن الكريم، 2006.
- أ- المصادر
- 1- ابن الأثير الجزري، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.
 - 2- ابن القيم الجوزية: "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، رتبه وضبطه محمد ع السلام إبراهيم، دار الكتاب الحديث، القاهرة والكويت والجزائر، ط1، 2004.
 - 3- ابن تيمية تقي الدين: مجموع الفتاوى، تح: أنوار الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م.
 - 4- ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.
 - 5- ابن جني، "المحتسب"، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
 - 6- ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، تق: محمد عبد المنعم - عبد الفتاح أبو سنة - جمعة الأزهر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415 - 1995.
 - 7- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م.
 - 8- ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1، 1421 - 2001.
 - 9- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ط/20، 1400 هـ - 1980 م.
 - 10- ابن كثير أبو الفدا اسماعيل، "البداية والنهاية"، تح: مصطفى بن العدوي، دار الإمام مالك، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
 - 11- ابن منظور، "لسان العرب"، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
 - 12- ابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط6، 1985.

- 13- أبو إسحاق إبراهيم السري الزجاج، "تفسير أسماء الله الحسنى"، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، مطبعة محمد هاشم الكبي - العراق.
- 14- أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط/ 1، 2002.
- 15- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن الانباري، "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الاردن، ط/3، سنة: 1405هـ - 1985م.
- 16- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1418هـ - 1997م.
- 17- أبو العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، شرح العقيدة الطحاوية"، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/ 2، 1411 - 1990.
- 18- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، ط/4، 2006.
- 19- أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، "اشتقاق أسماء الله الحسنى"، تح عبد الرحمان الحسين المبارك، مطبعة النعمان - العراق.
- 20- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، "كتاب سيبويه"، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/3، 1408هـ/1988م.
- 21- أبو عبد الله محمد ابن القيم الجوزية "بدائع الفوائد"، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة-، ط/ 1، 1425هـ/ 2004م.
- 22- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، "صحيح البخاري"، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم: أحمد محمد شاكر، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 2004م.
- 23- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني "سنن ابن ماجه"، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1436 - 2015.
- 24- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين"، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1418هـ/1998م.
- 25- أبو عمرو الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.

- 26- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، "تفسير البغوي معالم التنزيل"، تح: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة حمزية-سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1409.
- 27- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد الدارمي، "مسند الإمام الدارمي"، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/1، 1421هـ - 2000م.
- 28- أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم"، مر: محمد تامر، مطبعة المدني، مؤسسة السعودية بمصر - القاهرة، ط1، 1429هـ / 2008م.
- 29- أبي بكر محمد بن السري بن السراج، "الأصول في النحو"، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- 30- أحمد بن فارس: "معجم مقاييس اللغة"، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ب ط.
- 31- اسماعيل بن عمرو بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2010.
- 32- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: "البحر المحيط في أصول الفقه"، تحرير: عمر الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ.
- 33- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تع: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1425هـ/2004م.
- 34- بن جرير الطبري: "جامع البيان في تفسير القرآن"، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 35- جلال الدين السيوطي، "التحبير في علم التفسير"، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ/1982م.
- 36- جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تح: محمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986م.
- 37- جلال الدين السيوطي، "تاريخ الخلفاء"، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
- 38- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي "الاقتراح في علم أصول النحو"، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
- 39- الجويني أبو المعالي: "البرهان في أصول الفقه"، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط4، 1418هـ.

- 40- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، "مختار الصحاح"، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط/ 5، 1420هـ / 1999م.
- 41- السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي " تاج العروس من جواهر القاموس"، تح: مصطفى حجازي، مر: عبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة/2، 1389هـ/1969م.
- 42- الشاطبي أبو إسحاق الشاطبي، " الموافقات في أصول الشريعة"، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار بان عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ/1997م.
- 43- الشريف الرضي: "نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده"، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د ت.
- 44- الشريف المرتضي: "أمالى المرتضى"، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1373هـ.
- 45- عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، " شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ضبط وتخت: د/ إبراهيم قلاتي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 46- عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، دار بن حزم، بيروت-لبنان، ط 1، 1433هـ/2012م.
- 47- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، "معجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2004.
- 48- علي بن أحمد الواحد النيسابوري "أسباب النزول"، تح: السيد الجميلي، دارالكتاب العربي، د ط، دت.
- 49- الفيروز أبادي: بصار ذوي تمييز في الطائف الكتاب العزيز، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.
- 50- محمد بن أحمد الأزهرى: "معجم تهذيب اللغة"، تح: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001.
- 51- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001.
- 52- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، "سير أعلام النبلاء"، ترتيب: حسان عبد المنان بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004،
- 53- محمد بن إدريس الشافعي، " الرسالة" تحقيق أحمد محمد شاكر ط/1، شركة مصطفى البابي الحلبي 1358هـ-1940م.

- 54- محمد بن إدريس الشافعي، "الرسالة" تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939.
- 55- محمد بن القاسم الأنباري، "كتاب الأضداد"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، 1987.
- 56- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تح: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، القاهرة- مصر، ط/ 3، 1416 - 1996.
- 57- محمد علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تح: علي دحروج - نقل: تر: جورج زنياتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان - بيروت، ط/ 1، 1996.
- 58- وأنظر أبو نعيم الأصفهاني، " معرفة الصحابة"، تح: عادل ابو يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض-المملكة السعودية.
- 59- ياسين بن خير الله الخطيب عمري، "مذهب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء"، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الجمهورية، بغداد- العراق، 1386هـ/1966م.
- 60- يحيى بن حمزة العلوي: "الطراز"، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2002.

ب - المراجع:

- 1- أ - ف آ - بالمر "علم الدلالة- ترجمة مجيد الماشطة - "الجامعة المستنصرية - بغداد 1985م.
- 2- إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد، " المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، ط/ 4، 2004.
- 3- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، "مراتب النحويين"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، سنة: 1430هـ/2009م.
- 4- أبي حاتم أحمد بن حمدان الرّازي، "الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية" تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز البحوث اليمني، صنعاء - اليمن، ط1، 1415/1994.
- 5- أبي حيّان محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي، "البحر المحيط"، مطبعة مطابع النصر بالرياض- السعودية عن مطبعة دار السعادة، القاهرة- مصر، سنة 1329هـ،
- 6- أحمد المتوكل، "الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م.
- 7- أحمد حسن الزيّات، "تاريخ الأدب العربي"، دار التقوى، مصر، ط/ 1، 2019.
- 8- أحمد غفيفي، "الإحالة في نحو النص"، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د،ط)، (د،ت).

- 9- أحمد مختار عمر، "علم الدلالة"، مكتبة دار العروبة، الكويت 1402هـ - 1982م.
- 10- أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ص/1، 2008.
- 11- أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 12- أحمد مومن: "اللسانيات النشأة والتطور"، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008.
- 13- أحمد نذير، "الإسلام في التاريخ العالمي: منذ وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى"، المعهد الأمريكي للثقافة والتاريخ الإسلامي، 2001.
- 14- أحمد نصيف الجناحي، "منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين - بحث في كتاب المعجمية العربية"، المجمع العلمي العراقي، 1412هـ - 1992م.
- 15- الأزهر الزناد، "نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصاً"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م.
- 16- أندري مارتني: "مبادئ في اللسانيات العامة"، تح: سعدي الزبير، دار الآفاق، دط، دت.
- 17- بالمر: "علم الدلالة"، مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، دط، 1985.
- 18- تمام حسان: "اللغة العربية معناها ومبناها"، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.
- 19- تمام حسان: "الأصول دراسة ابستمولوجية في الفكر اللغوي العربي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط، 1982م.
- 20- ج.ب براون، ج.يول، "تحليل الخطاب"، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع-جامعة الملك سعود، (د.ط)، 1418هـ-1998م.
- 21- جاك موشليير، وآن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية"، تر: مجموعة من الأساتذة، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، سنة: 2010.
- 22- جورموان، "مفاتيح الألسنية"، ترجمة الطيب البكوشي، منشورات الجديد، تونس، 1981م.
- 23- جون لاينز، "اللغة والمعنى والسياق"، ترجمة عباس صادق الوهاب، آفاق عربية، بغداد 1987م.
- 24- حسان بن ثابت: "الديوان"، شرح وتقديم عبداً مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
- 25- حنا نصر الحتي، "قاموس الاسماء العربية والمعرية وتفسير معانيها"، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424/2003.
- 26- الخطيب القزويني: "الإيضاح في العلوم البلاغة"، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003.

- 27- خلود العموش: "الخطاب القرآني دراسة العلاقة بين النص والسياق"، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م.
- 28- خليفة بوجادي، "محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)"، بيت الحكمة، ط1، 2009.
- 29- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، "الأعلام قاموس تراجم"، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، سنة: 2002.
- 30- دومينيك مانغوغو، "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب"، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 1428 هـ-2008م.
- 31- دي سوسير: "دروس في الألسنية العامة"، تح: صالح قرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.
- 32- ذو الرمة غيلان: "ديوان ذي الرمة"، شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، برواية: أبي العباس ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1414هـ/1993م.
- 33- زاهر مرهون الداودي، "الترباط النصي بين الشعر والنثر"، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 34- الزركلي خير الدين، "الأعلام"، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1997.
- 35- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، "أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط1، سنة: 2007م.
- 36- ستيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م.
- 37- سعيد حسن بحيري، "دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ-2005م.
- 38- سهيل إدريس، "قاموس المنهل"، دار الأدب بيروت، لبنان، ط34، سنة: 2005.
- 39- السيد أحمد الهاشمي، "القواعد الأساسية للغة العربية"، مؤسسة الرسالة الناشرون، سوريا- دمشق، ط1، سنة 1428هـ/2007م.
- 40- شفيق الأرناؤوط، "قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء"، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط2، 1989.
- 41- الصالح صبحي، "علوم الحديث ومصطلحه"، دار العلم للملايين، ط18، 1991م، 329 وما بعدها
- 42- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، د ط، 1984م.

- 43- الطرماح بن حكيم، "ديوان الطرماح، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ/1994م.
- 44- طه عبد الرحمان، " المنطق والنحو الصوري"، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، سنة: 1983.
- 45- طه عبد الرحمان: "البحث اللساني والسميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية"، الرباط، المغرب، ط1، 1984.
- 46- عبد الرحمن الحاج صالح: "السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة"، موفم للنشر، دط، دت، 2007.
- 47- عبد الستار الشيخ، "علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين"، دار القلم، دمشق- سوريا، ط/ 1، سنة: 2015م.
- 48- عبد السلام السدي، "الأسلوبية والأسلوب" الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ط/3، 1982م.
- 49- عبد السلام مسدي: "الأسلوب والأسلوبية"، الدار العربية للكتاب، ط3، دت.
- 50- عبد القادر حسين، "أثر النحاة في البحث البلاغي"، دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة، طبعة: 1998م.
- 51- عبد النعيم خليل: "نظرية السياق بين القدماء والمحدثين"، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء، لندنيا الطباعة والنشر، مصر، الاسكندرية، ط1، 2007.
- 52- عبد الهادي بن ظافر الشهري: "استراتيجيات الخطاب"، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 53- عبد الهادي بن ظافر الشهري: "استراتيجيات الخطاب، -مقارنة لغوية تداولية"، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
- 54- عصام شبارو "الدولة العربية الإسلامية الأولى (1-41 هـ / 623-661 م)"، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط/3، 1995م.
- 55- على محمد الصلابي، "سيرة عثمان بن عفان"، دار بن كثير، بيروت لبنان، ط/2، سنة، 1430هـ/2009م.
- 56- علي آيت أوشان، "السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000.
- 57- عيد بليغ: "السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في نظرية البلاغة البنيوية)"، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/2008م.
- 58- فريدينان دي سوسير، "دروس في الألسنية العامة"، تعريب صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985م.

- 59- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: "علم الدلالة النظرية والتطبيق"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2008،
- 60- فيردينا ندي سوسير: "علم اللغة العام"، تح: يوثيل عزيز، دار الآفاق العربية، دط، دت.
- 61- كعب بن مالك، "ديوان كعب بن مالك الأنصاري"، تح: مجيد طراد، دار الصادر، بيروت - لبنان، ط1، 1997.
- 62- كلماير وآخرون، "أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه"، ترج وتعليق: حسن سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- 63- كلود جرمان وريمون لوبلون: "علم الدلالة"، تر: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006.
- 64- لبيد بن ربيعة العامري، "ديوان لبيد بن ربيعة العامري"، دار الصادر، بيروت - لبنان، بدون طبعة.
- 65- محمد أحمد خضير: "التركيب والدلالة والسياق"، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، دط، 2008.
- 66- محمد التونجي: "المعجم المفصل في الأدب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
- 67- محمد الخولي، "علم الدلالة وعلم المعنى"، دار الفلاح - عمان، الأردن، ط1/ سنة: 2001م.
- 68- محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهمل، "الكواكب الدرية على متممة الأجرومية للحطاب الرعيني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/ 1، سنة: 1410 هـ / 1990 م.
- 69- محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان، "فتنة مقتل عثمان بن عفان"، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1424هـ/2003.
- 70- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (التشهير، تفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ/1997م.
- 71- محمد علي أبو العباس، "450 سؤال وجواب في النحو والصرف"، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2016.
- 72- محمد علي الخولي: "معجم علم اللغة النظري"، مكتبة لبنان، 1982، ص 156.
- 73- محمد يونس علي: "المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية"، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط2، 2007.

- 74- محمود السعران: "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.
- 75- محمود السعران، "علم اللغة". دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 76- محمود شاكر (2000)، "التاريخ الإسلامي - الخلفاء الراشدون"، المكتب الإسلامي، ط/8، سنة 2000م.
- 77- مذكور عاطف، "علم اللغة بين التراث والمعاصرة"، دار الثقافة، القاهرة - مصر، 1987م.
- 78- مندريس، "اللغة"، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
- 79- ميمون بن قيس، "ديوان الأعشى الكبير"، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب الجاميزت، المطبعة النموذجية، مكة - المملكة السعودية، دون طبعة وسنة.
- 80- هادي نهر: "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م.
- 81- هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات ابن الشجري، "أمالى ابن الشجري"، مطبعة المدني - مؤسسة السعودية بمصر - القاهرة، ط/1، سنة: 1413هـ/1992م.
- 82- يحي أحمد، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت/م 20/ع3، 1989م.
- 83- ينظر محمود السعران: "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، دط، دت.
- 84- يوجين نيدا، "نحو علم الترجمة"، تر: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام - العراق، سنة: 1976.
- 85- يوسف السيساوي، "الإحالة في سياق التراث اللغوي العربي الإسلامي"، المطبعة الورقية الوطنية، الدار البيضاء - المغرب، ط/1، سنة: 2014.

ت- الرسائل والمجلات:

- 1- إبراهيم محمود خليل: "السياق وأثره في الدرس اللغوي"، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1990.
- 2- أحمد نصيف الجنابي، "منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين"، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي، 1412هـ - 1992م.
- 3- الحسين أخدوش، "مشكلة إحالة اسم العلم في فلسفة المنطقة المعاصرة"، دار الرباط - أكدال المملكة المغربية، سنة: 2018.

- 4- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطالحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423هـ.
- 5- شادي محمد جميل عايش، "دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف"، مذكرة تخرج استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، إشراف الدكتور: أمل سفيق العمري، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، 2012.
- 6- عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، "دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير"، بن جرير، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1420هـ.
- 7- غماري نصيرة، التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر، 2009-2010.
- 8- منير صايفي، "ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم أسماء الأنبياء أنموذجاً - دراسة نقدية مقارنة"، رسالة ماجستير في الترجمة بجامعة قسنطينة، إشراف: الدكتور: فرحات معمرى.
- 9- نعيمة سعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010م.
- 10- يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات - أطروحة دكتوراه"، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب، ظهر المهرارز، المملكة المغربية، الموسم الجامعي، 2006/2007.

II. المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Alloncle, (R) : Nom propre et référence .
- 2- Austin, (J) : Quand dire c'est faire ;tr Gille Lande, éd Seuil, Paris, 1970.
- 3- Donnellan,(K) : Reference and Definite Description, in Philosophical Review, vol 75, 1966.
- 4- Dov M.Gabbay and Franz Guenther, Handbook of Philosophical Logic, Volume 10 Kluwer Academic Publishers, USA ?2003.
- 5- Eluierd ,(R) : La pragmatique linguistique ; éd Nathan , Paris, 1985.
- 6- Evans, (G) , The varieties of reference, Oxford University press, 1982.
- 7- hadumod bubmann lexikan de sprchruissen schofly alfreed kromen velge en stuttgart 1983.
- 8- Iver Armstrong Richards, "The Meaning of Meaning".
- 9- John Lions, "Language, meaning, and context" ,Publisher: [London]: Fontana, 1981.
- 10- John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and inductive, Stanford University Press, 1961.

-
- 11–Katz,(J) : Analyticity, Necessity, and the epistemology of semantics, philosophy and phenomenological reaserch ;Vol. 57,No, 1, March 1997.
 - 12–Langendonck, (W): Theory and Typology of Proper Names, by Walter de Gruyter GmbH et Co, KG. D–10785. Berlin. 2007.
 - 13–Malinowski : an ethnographic theory of language, london 1935.
 - 14–Maurice, (L), La question du rapport entre le sens et la référence dans la philosophie du langage .
 - 15–Recanati, (F) : Philosophie du langage et de l’esprit.
 - 16–Recanati,(F): Direct reference, Blackwell Publisched, Oxfoed, 1997.
 - 17–Recanati,(F): La transparence et l’ énonciation, éd de Seuil, Paris; 1979 .
 - 18–Renaut, (A) :Kant aujourd’hui : éd Flammarion, Aubier, Paris, 1991.
 - 19– See chapters/ Grammatical Meaning, Referential Meaning, Connotative Meaning, Eugene A.Nida & Charles R.Taber : the theory and Practice of Translation, (Leiden The Nethzrlands : E.J.Brill), 1982.
 - 20–Stephen Oulman, “Semantics: Introduction to the science of meaning”, Publisher: Worcester: Pilling and Son, 1983.
 - 21–Ullmo,(J) La pensée scientifique moderne : éd Flammarion, Paris, 1969.
 - 22–Van Dyck, “Text and context . Survey research in semantic and deliberative discourse”.
 - 23– Willy Van Langendonk theory and typolgy of Proper Names, Mouton de Gruyter, Berlin,2007.

الملحق

1- جدول أسماء العلم:

هذه أسماء العلم الواردة في أحاديث رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله.

الباب	رقم الحديث	الراوي	لاسم الوارد
باب الاخلاص	5/5	أبي يزيد معن بن يزيد	يايزيد يامعن
باب التوبة	19/7	زرّ بن حُبَيْش	محمد
	21/9	عبد الله بن كعب بن مالك	كعب أبا حَيْثَمَةَ
باب الصبر	27/4	أنس بن مالك	جبريل
	42/18	عبد الله بن مسعود	الاقرع بن حابس عيينة بن حصن موسى
	50/26	عبد الله بن عباس	عيينة بن حصن الحَرّ بن قيس عمر بن الخطاب
باب المراقبة	60/1	عمر بن الخطاب	محمد عمر جبريل
باب التقوى	67/1	أبو هريرة	يوسف
باب اليقين والتوكل	72/1	عبد الله بن عباس	موسى عكاشة
	79/8	أبوبكر الصديق	أبابكر
باب المبادرة الى الخيرات	91/7	الزبير بن عدي	على بن أبي طالب
باب المجاهدة	106/15	أنس بن مالك	سعد بن معاذ
باب المحافظة على الاعمال	151/2	عبد الله بن عمرو بن العاص	عبد الله
باب المحافظة على السنة	162/10	عبد الله بن عباس	إبراهيم
باب النهي عن البدع	167/2	جابر	محمد
باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة	168/1	أبو عمر جرير بن عبد الله	بلال
باب الدلالة على الخير	172/3	أبو العباس سهل بن سعد الساعدي	على بن ابي طالب

باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	189/9	أبي سعيد الحسن البصري	محمد
باب الأمر بأداء الأمانة	197/3	حذيفة بن اليمان وأبو هريرة	آدم إبراهيم موسى عيسى محمد
باب تحريم الظلم	201/3	عبد الله بن عمر	نوح
	213/15	أبو قتادة الحارث بن ربعي	جبريل
باب تعظيم حرمان المسلمين	221/4	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي	الحسن بن علي الاقرع بن حابس
باب الإصلاح بين الناس	247/4	أبو العباس سهل بن سعد الساعدي	أبا بكر
باب فضل ضعفة المسلمين	255/8	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي	عيسى بن مريم جريج بني اسرائيل
باب ملاطفة اليتيم والبنات	257/2	أبو هبيرة عائذ بن عمرو المزني	أبا بكر
باب الوصية بالنساء	275/7	إياس بن عبد الله بن أبي ذباب	آل محمد
باب برّ الوالدين وصلة الأرحام	324/17	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي	بني عبد شمس بني كعب بن لؤي بني مرة بني كعب بني عبد مناف بني هاشم بني عبد المطلب فاطمة
باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم محبتهم	364/13	أسير بن عمرو ويقال: أسير بن جابر	أويس بن عامر اليمن - مراد - قرن (اسماء أماكن)
باب فضل الحب في الله والحث عليه	375/10	معاذ بن جبل	يا معاذ
باب علامات حب الله للعبد	378/2	أبو هريرة	جبريل
باب إجراء أحكام الناس على	381/1	عبد الله بن عمر	محمد

الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى	384/4	أسامة بن زيد	يا أسامة
باب الخوف	401/15	عائشة بنت أبوبكر	يا عائشة
باب الرجاء	402/1	عبادة بن الصامت	عيسى مريم
	405/4	أنس بن مالك	يامعاذ
	416/15	معاذ بن جبل	يامعاذ
	417/16	البراء بن عازب	محمد
	421/20	عبد الله بن مسعود	محمد
	443/8	عبد الله بن عمر	أبا بكر
باب فضل الزهد في الدنيا	478/32	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	ليبيد
باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل	489/11	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	محمد
	490/12	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	أبا هر
	493/15	أنس بن مالك	محمد
	496/18	عبد الله بن عمر	سعد بن عبادة
	512/3	حكيم بن حزام	ياحكيم
باب القناعة والعفاف والإقتصاد في المعيشة	514/5	عمرو بن تغلب	عمرو بن تغلب
	524/15	أبو بشر قبيصة بن خارق	ياقبيصة
	526/1	سالم بن عبد الله بن عمر	عبد الله
باب جواز الأخذ من غير مسألة	529/3	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	داود
	530/4	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	زكريا
	531/5	المقدام بن معد يكرب	داود
	541/10	أنس بن مالك	محمد
باب التنافس في أمور الآخرة	558/2	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	أيوب يا أيوب
باب كراهية تمنى الموت	573/3	قيس بن أبي حازم	خباب بن الارت
باب التواضع وخفض الجناح	591/5	الأسود بن يزييد	عائشة

ابن عبد ياليل بن عبد كلال جبريل محمد	عائشة بنت أبي بكر	627/1	باب العفو والإعراض عن الجاهلين
قرن الثعالب (اسم مكان)			
محمد	أنس بن مالك	629/3	
عائشة	عائشة بنت أبي بكر	634/2	باب الغضب إذا انتهكت حرمت الشرع
فاطمة بنت محمد	عائشة بنت أبي بكر	635/3	
أسامة			
بنو إسرائيل	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	640/4	باب أمر ولات الأمور بالرفق
عبد الرحمن بن سمرة	أبي سعيد عبد الرحمان بن سمرة	658/1	باب النهي عن سؤال الإمارة
أبا ذر	أبو ذر الغفاري	659/2	
أبا ذر	أبو ذر الغفاري	660/3	
جبريل فاطمة	عائشة بنت أبي بكر	671/3	باب حفظ السرّ
عبد الله	عبد الله بن عمرو بن العاص	676/1	باب المحافظة على ما اعتاده من الخير
أبو هريرة أبا هريرة	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	694/3	باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير
يا عمرو	ابن شماسة	695/4	
أبا طلحة	أنس بن مالك	710/7	باب استحباب تقديم اليمين
أبو بكر	أنس بن مالك	741/3	باب أداب الشرب
عليّ	النزال بن سبرة	749/2	باب بيان الشرب قائما
بلال	أبي جحيفة وهب بن عبد الله	763/4	باب استحباب الثوب الأبيض
يا عبد الله	عبد الله بن عمر	778/8	باب صفة طول القميص والكم

والإزار			
باب فضل السلام	822/2	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	آدم
	826/6	الطفيل بن أبي بن كعب	عبد الله بن عمر
باب كيفية السلام	828/2	عائشة بنت أبي بكر	جبريل
باب سلام الرجل على زوجته	839/2	أم هانئ فاختة بنت أبي طالب	فاطمة
باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن من أنت؟ أن يقول: فلان فيسمي نفسه	849/1	أنس بن مالك	جبريل محمد
باب ما يدعى به للمريض	876/4	سعد بن أبي وقاص	سعداً (3)
	880/8	أبي سعيد الخدري	محمد
باب اسحباب سؤال اهل المريض عن حاله	882/1	عبد الله بن عباس	علي بن ابي طالب أبا الحسن
باب جوازالبكاء على الميت بغير ندب	898/3	أنس بن مالك	يا بن عوف يا إبراهيم
باب ما يقول إذا ركب الدابة للسفر	942/3	علي بن ربيعة	علي بن ابي طالب
باب الأمر بتعهد القرآن	968/1	أبو موسى الأشعري	محمد
باب تحسين الصوت بالقرآن	971/2	أبو موسى الأشعري	آل داود
باب الحث على السور وآيات مخصوصة	985/11	أبي بن كعب	يا أبا المنذر أبا المنذر
	986/12	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	أبا هريرة
	988/14	عبد الله بن عباس	جبريل
باب فضل الوضوء	998/9	عمر بن الخطاب	محمد
باب فضل الأذان	1005/7	جابر بن عبد الله	محمد
	1006/8	سعد بن أبي وقاص	محمد

باب فضل المشي إلى المسجد	1022/4	جابر بن عبد الله	بني سلمة
باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات	1040/2	عبد الله بن عمر	محمد
	1040/3	عبد الله بن عمر	محمد
	1045/7	شقيق بن عبد الله	محمد
باب تأكيد ركعتي سنة الصبح	1067/4	بلال بن رباح	عائشة بلال
باب الحث على صلاة الوتر	1099/5	عائشة بنت أبي بكر	عائشة
باب استحباب ركعتين بعد الوضوء	1109/1	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	بلال
باب فضل الجمعة	1110/1	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	آدم
باب فضل قيام الليل	1123/2	علي بن أبي طالب	فاطمة
	1124/3	سالم بن عبد الله بن عمر	عبد الله
	1125/4	عبد الله بن عمرو بن العاص	عبد الله
	1134/13	عائشة بنت أبي بكر	عائشة
	1139/18	عبد الله بن عمرو بن العاص	داود
باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها	1168/1	عبد الله بن عمر	محمد
	1170/3	عبد الله بن عباس	معاذ
	1171/4	عبد الله بن عمر	محمد
	1172/5	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	أبو بكر عمر
باب صوم رمضان	1177/1	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	محمد
باب الجود وفعل المعروف في رمضان	1184/1	عبد الله بن عباس	جبريل
باب فضل السحور وتأخيرها	1193/3	عبد الله بن عمر	بلال ابن أم مكتوم
باب فضل تعجيل الفطر	1196/2	أبو عطية	عائشة محمد عبد الله بن مسعود
باب فضل من افطر صائماً	1224/2	أنس بن مالك	سعد بن عباد
باب وجوب الحج	1228/1	عبد الله بن عمر	محمد
باب فضل الجهاد	1251/10	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	محمد

محمد	أبوسعيد الخدري	1258/17	
جبريل	أبو قتادة	1270/29	
أم حارثة	أنس بن مالك	1276/35	
بني إسماعيل	سلمة بن الأكوع	1292/51	
محمد	أبو موسى الأشعري	1321/4	باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله
بني إسرائيل	عبد الله بن عمرو بن العاص	1336/5	باب فضل العلم
محمد إبراهيم	أبو محمد كعب بن عجرة	1357/8	باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد إبراهيم	أبو سعيد البصري	1358/9	
محمد إبراهيم	أبو حميد الساعدي	1359/10	
أسماعيل	أبو أيوب الأنصاري	1363/4	باب فضل الذكر والحث عليه
معاذ	معاذ بن جبل	1374/15	
إبراهيم محمد	عبد الله بن مسعود	1392/33	
جبريل	أبو سعيد الخدري	1401/4	باب حلق الذكر
عباس	أبو الفضل العباس بن عبد المطلب	1438/23	باب فضل الدعاء
عمر	أبوهريرة عبد الرحمن بن صخر	1451/2	باب كرامات الأولياء
جبريل	أنس بن مالك	1472/15	باب تحريم الغيبة
مالك بن الدُخْشُم	عَتْبَانُ بن مالك	1475/2	باب تحريم سماع الغيبة
كعب بن مالك	كعب بن مالك	1476/3	
معاوية أبو الجهم	فاطمة بنت قيس	1479/3	باب ما يباح من الغيبة
مالك إبراهيم جبريل / ميكائيل	سمرة بن جُندب	1491/5	باب تحريم الكذب
أبا مسعود	أبو مسعود البصري	1546/5	باب النهي عن تعذيب العبد والدابة
بنو إسرائيل	حميد بن عبد الرحمان	1583/2	باب تحريم وصل الشعر
عبد الله بن مسعود	مسروق	1596/2	باب النهي عن التكلف

يا عائشة	عائشة بنت أبي بكر	1617/2	باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم
جبريل	عبد الله بن عمر	1623/8	
جبريل	عائشة بنت أبي بكر	1624/9	
علي بن أبي طالب	أبو الهياج حيان بن حصين	1625/10	
عمر بن خطاب	السائب بن يزيد	1638/5	باب كراهة الخصومة في المسجد
أم السائب	جابر بن عبد الله	1663/1	باب كراهة سب الحمى
يابشير	النعمان بن بشير	1709/1	باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده
الدجال عبد العزى بن قطن الشام العراق مريم دمشق عيسى ياجوج/ماجوج طبرية	النواس بن سمعان	1744/1	باب النثورات والملح
مزينة	أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر	1759/16	
صفية بنت حيي	صفية بنت حيي	1784/41	
إبراهيم	أم شريك	1798/55	
آدم نوح إبراهيم موسى عيسى مريم محمد	أبوهريرة عبد الرحمن بن صخر	1801/58	
أم إسماعيل إبراهيم إسماعيل	عبد الله بن عباس	1802/59	
موسى	المغيرة بن شعبة	1817/4	
			باب بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة

2- ضبط المصطلح بالأجنبي

المصطلح بالعربي	ترجمته بالأجنبي
صورة المقال	Speech event
المقام	Contexte of situation
علم الدلالة التركيبي	structurcal semantic
المدلول الواحد	Monosemie
المشترك اللفظي أو تعدد المعنى	Polysémie
الترادف	Synonymie
مشارك التغير في اللفظ	Homonymie
مشارك التغير في المعنى	Polysémie
الأضداد	Antonymie
نظام من العلامات	système of signes
الدلالة	Semantics
علم الدلالة	Sémantique
الدال	Significant
المدلول	Signifie
المرجع	Referent
الصيغة الصرفية	Morphological
الصوتي	Phonétique
المستوى النحوي	Grammatical
السياق	Contixtical
الوحدات الصوتية (الفونيمات)	Phonemes
الفونولوجي	Phonologie
التوزيع التقابلي	distribution contrastive
الدلالة الصوتية للنبر	Stress
الدلالة الصوتية للتغيم	Toning/Tonifiant
العلاقات التركيبية	les structures relations
علم المعاجم	Lexicologie
علم اللغة العام الحديث	Linguistique
علم المفردات	vocabulaire lexicographie

Connotation	الدلالة الهامشية
Dénotation	الدلالة المركزية
designation / dénotation	الكلمة في العالم الخارجي
contexte of situation	السياق
référentiel théorie / dénotation	النظرية الإشارية أو الرمزية
Sémantique Fields	نظرية الحقول الدلالية
Lescical Field	الحقل المعجمي
Hyponymy	الاشتغال (العموم)
meaning componential analysis of	النظرية التحليلية أو نظرية التحليل التكويني للمعنى
grammatical markers	المحدّد النحوي أو المؤشرات النحوية
semantic markers	المحدد الدلالي أو المؤشرات الدلالية
Lescemes	الوحدات المعجمية
Distinguichers	المميز أو المميزات
contexte théorie	النظرية الساقية
Le tournant linguistique	المنعطف اللساني
Nom commun	اسم الجنس
Intersubjectivité	الببذاتية
Anaphores	الوحدات العائدية
cataphores	العوائد البعدية

الملخص:

1- باللغة العربية:

يقوم البحث بدراسة لمعرفة دلالة أسماء الأعلام الواردة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك من خلال دراسة معجمية ودلالة سياقية أو إحالية، وتبين الدلالة القصدية من الاسماء.

لقد اخترت دلالة أسماء الأعلام في الحديث النبوي الشريف واستنباط دلالتها، من خلال كتاب صحيح رياض الصالحين للإمام أبي زكريا محي الدين النووي رحمه الله. وقد تم التنظير لذلك في ثلاثة فصول تحدثت فيها عن أهمية الدلالة في فهم الخطاب والغاية منه، ثم تحدثت عن النظريات الدلالية، لأنتقل بعد ذلك إلى النظرية السياقية قصد بيان أهميتها في فهم القصد من الخطاب.

ثم تناولت اسم العلم الذي هو عبارة عن رمز وعلامة للمسميات، ولا علاقته بمسماه، وقد تحدثت عن الباحثين العرب والغرب عن إحالته وحمله للمعنى، واستنبط أسماء الأعلام الواردة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، بدأً بأسماء الملائكة عليهم السلام، ثم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم الصحابة الكرام، وقد ذكرت أن هذه الأسماء قد تحمل معنى مناسب للصاحبة إن كانت كصفات له.

The research examines the indication of the proper names which are contained in the Prophet's Mohamed talks; This is done through lexical study and contextual or referral connotation, showing the intentional meaning of the names. I have chosen the symbol of the proper names in the Holy Prophetic Hadith and devise their connotation, through the book of True Riad Al-Salih to Imam Abi Zakaria Muhyiddin El Nawawi Mercy of God be upon him.

This was theorized in three chapters where I spoke about the importance of meaning in understanding the speech and its purpose, and then I spoke about semantic theories, and then I turn to contextual analogy in order to demonstrate its importance in understanding the speech's intent.

Then I took the proper name which is a symbol and a sign of the names. and the relation between the proper name and its meaning is arbitrary, and I talked about Arab and Western researchers referring him and carrying him for meaning. The proper name contained in the Prophet's talks, The names of the angels and then the apostles and prophets peace be upon them. And then the dignified companion, and I mentioned that these names might have an appropriate meaning for the person if they represent his character

فهرس المحتويات

4	شكر وعرفان
5	الاهداء
6	مقدمة
19	مدخل عام
20	السنة الحديث في الدراسات اللغوية.
22	الجهود السابقة في لغة الحديث الشريف:
22	1- الدراسات في غريب الحديث:
24	2- الدراسات في إعراب الحديث:
25	الامام محي الدين يحي النوي في السطور.
27	مكانة كتاب صحيح رياض الصالحين.
30	الفصل الأول:
30	أهمية الدلالة لفهم لخطاب
31	تمهيد:
32	المبحث الأول:
32	ماهية الدلالة
33	المطلب الأول: تعريف الدلالة:
36	المطلب الثاني: بين الدلالة والمعنى:
39	المطلب الثالث: عناصر الدلالة:
40	المطلب الرابع: أهمية البحث في دلالة الألفاظ:
45	المطلب الخامس: أنواع الدلالات:
64	المبحث الثاني:
64	نظريات دراسة المعنى
65	المطلب الأول: النظرية الإشارية أو الرمزية:*
69	المطلب الثاني: المدرسة السلوكية الأمريكية:*
72	المطلب الثالث: نظرية الحقول الدلالية:
79	المطلب الرابع: النظرية التحليلية:
84	الفصل الثاني:
84	النظرية السياقية
85	تمهيد:
86	المبحث الأول:
86	المفهوم العام للسياق
87	المطلب الأول: السياق في القاموس العربي والغربي
91	المطلب الثاني: دلالة السياق
93	المبحث الثاني:
93	تجليات السياق في التراث العربي.
94	المطلب الأول: تجليات السياق عند المفسرين

97	المطلب الثاني: تجليات السياق عند البلاغيين والنقاد والأدباء .
99	المطلب الثالث: تجليات السياق عند اللغويين والنحويين.
102	المطلب الرابع: تجليات السياق عند الأصوليين.
105	المطلب الخامس: تجليات السياق في اللسانيات.
111	المبحث الثالث:
112	أقسام وعناصر السياق.
112	المطلب الأول: أقسام السياق.
118	المطلب الثاني: عناصر السياق.
126	المطلب الثالث: العلاقات الدلالية.
148	الفصل الثالث:
148	أسماء العلم بين الدلالة والإحالة
149	تمهيد
150	المبحث الأول:
150	تعريف اسم العلم
151	المطلب الأول: تعريف اسم العلم لغة
151	المطلب الثاني: الاسم في اصطلاح.
153	باعتبار معناه:
156	باعتبار لفظه:
159	أنواع أسماء العلم
159	1- أسماء البشر:
159	2- أسماء الجغرافية:
160	3- أسماء المراجع الثقافية:
161	المبحث الثاني
161	إحالة أسماء العلم ومعانيها
162	المطلب الأول: تعريف إحالة اسم العلم:
164	المطلب الثاني: معاني اسم العلم
169	المبحث الثالث
169	اسم العلم في الدراسات الغربية.
170	المطلب الأول: التصورات الدلالية الوصفية لاسم العلم
176	المطلب الثاني: التصورات اللسانية والتواصلية لاسم العلم
185	الفصل الرابع:
185	الجانب التطبيقي دلالة أسماء العلم في رياض الصالحين

186	تمهيد:
187	المبحث الأول:
187	دلالة أسماء الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
188	1- أسماء الأنبياء والرسل:
206	2- أسماء الصالحين من زمن الأنبياء:
210	المبحث الثاني:
210	دلالة أسماء الصحابة رضوان الله عليهم
211	1) دلالة أسماء الصحابة:
254	2) دلالة أسماء الصحابييات:
261	3) دلالة أسماء التابعين في خطاب النبي:
264	المبحث الثالث:
264	دلالة أسماء العلم المركبة
265	الأسماء المركبة:
273	الخاتمة
277	قائمة المصادر والمراجع
290	الملحق
291	1- جدول أسماء العلم
299	2- ضبط المصطلح بأجنبي
301	الملخص
303	فهرس المحتويات